ذخائر الحرمين الشريفين

٢

بهجة الجلساء
في
تعريف الخمسة أهل الكساء

نظم: العلّامة الأديب خضر بن عطاء الله
الموصلي المكّي (ت ١٠٠٧هـ)

إعداد
الشيخ حسين الواثقي

بهجة الجلساء
في
تعريف الخمسة أهل الكساء

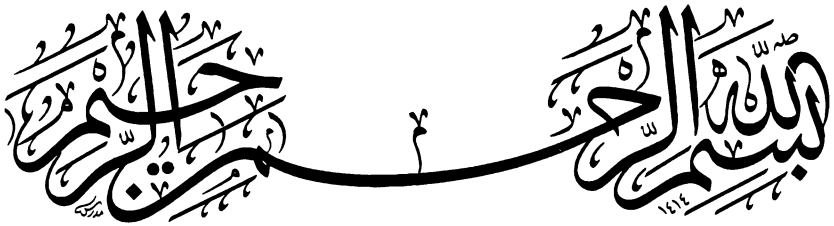
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٤٤

موصلي، خضر بن عطاءالله، ١٠٠٧ ق.
بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء/ نظم خضر بن عطاء الله الموصلي المكي؛ إعداد: الشيخ حسين الواثقي. ـ قم: نشر ق. = ١٣٨٨.
١٧٦ ص
ISBN:978-964-8893205
فهرست نويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
كتابنامه: ص. ١٩؛ همچنين به صورت زيرنويس.
١. خاندان نبوت ـ فضايل ـ شعر. ٢. خاندان نبوت ـ مدايح و مناقب. ٣. شعر مذهبى عربى ـ قرن ١٠ ق. ٤. شعر عربى ـ قرن ١٠ ق.
الف. واثقى، حسين، ١٣٣٦ ـ مصحح. ب. عنوان.
٩ ب / PJA ٤٥١٩
٨٩٢/٧١٤
١٣٨٨

سلسلة
ذخائر الحرمين الشريفين
٢

الكتاب: ..... بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء
المؤلّف: ..... خضر بن عطاء الله الموصلي المكي
إعداد: ..... الشيخ حسين الواثقي
الناشر: ..... نشر دانش حوزه ـ قم، تلفن ٧٧٤٢٨٥٠
المطبعة: ..... اعتماد
الطبعة: ..... الأولىٰ ١٤٣٠ هـ
العدد: ٢٠٠٠
التوزيع: ..... بوستان كتاب قم، تلفن: ٧٧٤٣٤٢٦
مكتبة فدك، قم، تلفن ٧٨٣٣٦٢٤
مكتبة پارسا، قم، تلفن ٧٨٣٢١٨٦

بهجة الجلساء
في
تعريف الخمسة أهل الكساء

نظم: العلّامَة الأديب خِضْر بن عطاء الله
المَوْصلي المكّي (ت١٠٠٧هـ)

إعداد
الشيخ حسين الواثقي

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد بن عبدالله خاتم النبيّين، وعلى آله الأئمّة الأُمناء النُّجباء المطَهَّرين.

أمّا بعد، فهذه أرجوزة رائعة جميلة عذبة سلسة جليلة، تحمل جانباً من فضائل أهل الكساء وتأريخهم، نظمها العلّامة الأديب البارع الأوحد، الشاعر القدير والأريب القليل النظير، خضر بن عطاء الله الموصلي المكّي في سنة ٩٩٦هـ وقدّمها إلى سلطان مكّة المكرّمة الشريف حسن بن أبي نُمَيّ الذي كان من السّادة الحسنيِّين.

وقد ورد ذكرها في كتب التراجم والفهارس، وقمت أنا بإعدادها في طريق نشر فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ، ولأنّها من تراث مكّة المكرّمة، الذي أهتمّ به، حيث أنّها بمكّة المعظّمة أُنشِئت، ولسلطانها نُظمت، وناظمها كان من قُطّانها.

وكان لزاماً علينا أن نتعرّض في هذه المقدّمة لأُمور:

الأوّل: ترجمة الناظم

قال ابن معصوم المدني السيّد علي خان في وصفه: الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي: رحلة تُنْضىٰ إليه الرواحل، وتُطوىٰ للُقياه المراحل، باعه في الفضل مديد، وسهمه في أهداف العلم سديد، لا تُدرك في السبق غايته، ولا تتأخّر عند ازدحام الآراء رايته، عضّ العلم بضرسٍ

قاطع، وأنار ظُلم الجهل بنور من صبحه ساطع، وكان قد انتقل من بلده إلى البلد الحرام، فقطن به منتظماً في سلك علمائه الكرام، وبه ألّف كتابه الذي سمّاه *الإسعاف، بشرح أبيات القاضي والكشّاف*، وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير، ولا احتوى على مثل أزهار ألفاظه وثمار معانيه روضٌ نضير، وقد دبج في ديباجته بذكر شريف مكّة وسلطانها، وحامي حوزة قصّادها وقطّانها، الميمون السكنات والحركات، الشريف حسن بن أبي نُمَيّ بن بركات، فأجازه عليه من المال ألف دينار، ومن الإقبال ما أصابه أفق أمله وأنار.

ولم يزل مقيماً في ذلك الحرم، وارداً مناهل الفضل والكرم، حتّى نشأ ظلم وزير الشريف المذكور، وهو الذي روّع الأجنّة في الأحشاء والأفراخ في الوكور، مستبيح جيران البيت العتيق، الشقيّ المعروف بابن عتيق، فكان من مخازيه الشنيعة، وفعلاته التي قبح بها صنيعه، أن دعا المشار إليه إلى شهادة زور، على اغتصاب شيء من متاع الدُّنيا المنزور، فلم يجبه إلى ما دعا، ولا صدّقه فيما ادّعى، فنصب له العداوة والبغضاء، وتجاوز عن التجاوز والإغضاء، حتّى كان لا يلقّبه إلّا بالنصراني، ولا يراه إلّا بعين الآثم الجاني، ولم يزل يدبّ له الضَّراء، ويريد له البأساء والضرّاء، إلى أن رماه عند الشريف ببهتانه، وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه، وسعى إليه بأنّه لا يزال ينسب إلى هذه الدولة المظالم، ويأتفك لها ما يتبرّأ منه كلّ مؤتفك ظالم، ويكتب بذلك إلى أُمراء الأروام، وهو مقبول عند أولئك الأقوام، ومتى لم يتلاف أمره، شبّ نار التلاف جمره، وحسّن له إجلاءه عن البلد الحرام، قبل أن يؤول قدحه إلى الإضرام، فأذِنَ له الشريف في إجلائه، فشمّر له عن ساعد بلائه، وألزمه بالخروج في الحال، وأمره لوقته بالارتحال، ولم يمهله لينقل ماله، أو يرى ما عليه وما له.

فخرج متوجِّهاً إلى مدينة الرسول، وقد تزعّق ورد حياته المعسول،

وما أبعد عن مكّة مرحلتين حتّى استولى الوزير الشقيّ على داره، وأظهر صولة قهره واقتداره، واصطفى جميع ما فيها قبل الفوات، ونادى عليه في الأسواق كما ينادى على تركة الأموات، فبلغ الشيخ الخبر في أثناء الطريق، فأصبح وهو في يمّ الهمّ غريق، ففاجأه أجله قبل وصوله إلى المدينة، ولاقىٰ من أولاه دنياه ودينه، وأُطلق من قبل هذه الدار المحفوفة بالأرزاء والأكدار، وذلك في سنة سبع وألف، ومن شعره قوله مادحاً الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين وأودعها ديباجة كتابه *الإسعاف*:

بدرُ الملوكِ أميرُ المؤمنينَ أبو ... عليٍّ الحَسَنُ السامي بهِ سامُ
خليفةُ اللهِ مَن دارت بنُصْرَتِهِ ... وما يشَاءُ من الأَفلاكِ أَجْرامُ
في كلِّ نادٍ له صِيتٌ يهيمُ به ... في كُلِّ وادٍ عِداهُ خَشْيةً هاموا
لو سابقَ الدهرَ لاستدراكِ فائتةٍ ... لَرَدَّ ممّا حَواه الدَّهرَ أَعوامُ
قُل للخوارجِ مُوتُوا في ضلالَتِكُمْ ... فإنّما الدِّينُ عندَ اللهِ إسلامُ
هذا ابنُ بنتِ رسولِ اللهِ طاعَتُهُ ... فَرْضٌ وفيه لأَنْفِ الدَّهْرِ إرغامُ
يُطِيعُهُ مَن أطاعَ اللهَ متّقياً ... ومَنْ عصاهُ عليهِ النصُّ إلْزامُ
وفي «أُولي الأمر» قولِ اللهِ حجَّتُنا ... وهُمْ أئمَّتُنا بالحقِّ قَد قامُوا
يا حجّةَ اللهِ والحبلَ المتينَ ومَن ... في غيرِ مَرْضاته الطاعاتُ آثامُ
إن يُمْلِ نابغةُ الجِنِّ القريضَ فَلي ... في نظمِ مَدْحِكَ مِن جِبريلَ إلْهامُ
فَهاكَها دُرَّةً بَلْ بَحْرَ فائدةٍ ... لدى العُقولِ ببذلِ الروحِ تُسْتامُ
تَبْقى وتَذْهبُ أَشْعارٌ مُلفَّقةٌ ... كغُرَّةٍ في جِباهِ الدَّهرِ أَوشامُ[1]
وَأَسْلَمْ ودُمْ في سُرُورٍ ثُمّ في دَعَةٍ ... ما قام بالرُّوح بَل بالله أَجْسامُ

---

(١) أَوْشامٌ: جمعُ وَشْم، وهو العلامة التي تصنع من غرز الإبرة في البدن.

ثمَّ قال: وما أحسن قوله في آخر كتابه المذكور مؤرِّخاً عام تمامه وهو غاية من الانسجام:

وَلْـيَكُ ذا الآخِـرَ مـن كـتابي ... ومـا قـصدته مـن انـتخابي
مِن شرحيَ الموسوم *بالإسعافِ* ... *شواهدَ القاضي مَعَ الكشَّافِ*
تـمَّ بـعونِ اللهِ مَـعْ إسعافِهِ ... ومَحْضِ إمْـداديَ مِـنْ أَلطافِهِ
وجودِهِ الغَمْرِ الذي عَـمَّ الأُمـم ... وفَضْلِهِ العَـمِّ المُسَـمَّى بـالكَرَمْ
وسَعْدِ مَن قَـد أُلِّفتْ سُـطُورُهُ ... لأَجْـلِهِ وانـتظمَتْ بُـحُورُهُ
ورُصِّـعَتْ خُـطبتُهُ بِـإِسْمِهِ ... وحُـلِّيَتْ إذ جُـعِلَتْ بِـرَسْمِهِ
مَن قد تـحلّت بـاسمِهِ المـنابِرُ ... وافـتَخَرَتْ بـذكِرِهِ الدَّفـاترُ
مَـن عُـمِّرت بـعدلِهِ البِقاعُ ... وارتـفَعَ الشِّـقاق والنـزاعُ
ومـا بَـقي للـبُومِ فـي بـلادِهِ ... مِـنْ سَكَـنٍ فَـهَجَّ مَـعْ أَولادِهِ
والأُسْدُ فـي زمـانِهِ مـع النَّـعَمْ ... رابِـضةٌ والذئبُ يـرعى والغَـنَمْ
مَن مابقيْ في عصرِهِ من جائِرِ ... يـصُولُ ظـالِماً سِـوى الجآذِرِ
مَن زوَّلَ الفتنةَ حـتّى مـا بَـقي ... مِنها سِوى الَّذي بِسود الحَـدَقِ
مَـن ذلَّتِ المـلوكُ والقَـياصِرَهْ ... لِـعِزِّهِ بَـلِ الأُسُـودُ الكـاسِرَهْ
ومَن أَقُولُ فـي مـديحِهِ ومَـنْ ... ومَنْ ومَنْ إلى انقضاءِ ذا الزَّمَنْ
لا بَـرِحَتْ سُـدَّتُهُ الشـريفَهْ ... جـامعةً للـنُّكَتِ اللَّـطِيفَهْ
حـاوِيةً لسـائِرِ المـعارِفِ ... حـائِزةً لسـائِرِ اللَّـطائِفِ
مَـحطَّ أهـلِ العِـلمِ والآدابِ ... وكـعبةَ القُـصّادِ والطُّـلَّابِ
بِـجَدِّهِ النَّـبِيِّ ثُـمَّ آلِـهِ ... وصَـحْبِهِ وتـابِعي مِـنْوالِـهِ
واتَّـفَقَ الفـراغُ يـومَ عـاشرِ ... وقتَ الغُروبِ من رَبيعِ الآخِـرِ
عَـلى يـدِ المُـفْتَقِرِ الأَوّاهِ ... مُـنْشِيه خِـضْرُ بـنُ عـطاءِ اللهِ

[مصلِّياً على النبيِّ المصطفى وآلِه السادات أربابِ الوَرى[١]]
وسائِرِ الأَتْباعِ والأصحاب مُؤَرِّخاً: «قَدِ انتَهى كِتابي»[٢]

وقال المحبّي: الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي نزيل مكّة، العالم الأديب المشهور، كان إماماً في العربية واللّغة ومعاني الأشعار، حافظاً لكثيرٍ منها، كثير العناية بها، حسن الضبط، مشهوراً بمعرفتها وإتقانها، هاجر إلى مكّة فقطن بها، وانتظم في سلك علمائها، وألّف في سنة أربع وتسعين وتسعمائة باسم السيّد حسن بن أبي نُمَيّ أمير مكّة كتابه «*الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشّاف*» وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير، ولا احتوى على مثل أزهار ألفاظه وثمار معانيه روضٌ نضير، وأجازه عليه من المال ألف دينار، وألّف باسمه أيضاً أُرجوزة طويلة في فضل أهل البيت ووقائعهم، ولم يزل مقيماً في الحرم، وارداً مناهل الفضل والكرم، حتّى رماه عند الشريف وزيرُهُ ابنُ عتيق بأنّه ينسب إليه المظالم ويكتب بذلك إلى الروم والعجم، وهو مقبول القول عندهم، فأذِنَ له الشريف في إجلائه عن البلد الحرام، وألزمه بالخروج للحال، فخرج متوجّهاً إلى مدينة الرسول، وقد تَزَعَّقَ ورد حياته المعسول، وما أبعد عن مكّة مرحلتين حتّى استولى الوزير على داره، ونهب جميع ما فيها، ونادى عليه في الأسواق كما يُنادى على تركات الأموات، فبلغه الخبر في أثناء الطريق،

---

(١) هذا البيت من نسخة مخطوطة لمختصر الإسعاف، المحفوظة فى مكتبة مَلِك العامة بطهران، الرقم: ١٠٧٩ (فهرس المكتبة ج ١، ص ٣٩) وفي المخطوطة المرقمة ٤٦١٥ من نفس كتاب الإسعاف المحفوظة في مكتبة السيد المرعشي هذا البيت موجود بتفاوت، ففي نهايته: أرباب الوفا. ولكن لم يرد البيت في النسختين المخطوطتين من كتاب سلافة العصر المحفوظتين في مكتبة السيد المرعشي بالرقم ٢٦٠٤، وبالرقم ١١٧٠٥.

(٢) سلافة العصر: ٣٧٧ ـ ٣٨٠.

فأصبح وهو في يمّ الهمّ غريق، وفاجأه أجله قبل وصوله إلى المدينة، وقد ذكره الخفاجي في كتابيه وأثنى عليه كثيراً [...] وكانت وفاته في سنة سبع بعد الألف[١].

وقال الخفاجي: خِضر المَوْصِلي، كعبة فضلٍ مُرتفعة المقام، تضمّنت ألسنةُ الرّواة التزامَ مدحهِ، فللهِ ذلك التضمُّن والالتزام. رأيتهُ في عُنفوان العمر والدُّنيا كلُّها رِياض، والأيّام كلّها أعيادٌ وأعراس، والأوقات كلّها سَحَر، والأشهرُ كلّها نيسان.

فَلو بِعتُ يوماً منه بالدَّهرِ كُلِّه ... لفكَّرْتُ دهراً ثانياً في ارتجاعِهِ

وهو حسنةٌ في صحائِف الأيّام واللّيالي، وروضةٌ تُنبِت الشُّكر في رياض المعالي، والعيش كلُّه نَضِر، وقد قيل لكلِّ زمان خَضِر.

إِذا ما ذكرنا جُودَه كان حاضِراً ... نَأَى أَو دَنَى يَسْعَى على قَدَمِ الخِضْرِ

وأقام بمكّة مع بني حسَن مُخضَرّ الأكناف، وصنّف باسم السيّد حسن كتابه «شرح شواهد الكشّاف»، شرحاً تشبّثَ بأهدابه السِّحر، وناطَ به تميمَةً مُعلَّقةً بجيد الدَّهر، وقد ملكتُه وطالعتُه، فرأيت فيه ما يدلّ على سعة اطّلاعهِ، وطول طَوْله وباعِه، وهو تلميذ والدي، وكان يسلك معه طريق الأدب، ويجثو بين يديه على الرُّكَب.

إلى أن يقول: وممّا مدَحتُ به حضرة مولانا خِضر المذكور:

وصَباً من كُؤوسِ ذِكرِكَ سَكْرَى ... لك حمّلتُها ثناءً وشُكرا
ولِوَجدِي رقّتْ كطبعِكَ لُطفاً ... واستعارَتْ من طِيبِ ذِكرِكَ نَشرا
معك القلبُ حيثُما سِرْتَ يَسرِي ... فاسْأَلْنهُ عنّي فذلكَ أَدْرَى
مِن أُولي العَزْم لي فُؤادٌ كَلِيمٌ ... في النَّوى لا يزالُ يَتْبَعُ خِضْرا[٢]

---

(١) خلاصة الأثر: ج٢، ص١٣١.

(٢) ريحانة الألبّاء: ج١، ص٢١٥ ـ ٢١٧.

وقال الشوكاني حول كتاب «*الإسعاف*»: وهذا التاريخ الذي ألّفه صاحب الترجمة من أحسن التواريخ وأنفسها وأجمعها، يذكر فيه البيت الشاهد، ثمّ يشرحه شرحاً مستوفىً، ثمّ يترجم لقائله ترجمةً كاملة، ويذكر القصيدة التي منها ذلك البيت[١].

وفي سمط النجوم العوالي: رأيت بخطّ جدّي العلّامة جمال الدِّين العصامي ما نصّه: أشرفني المولى خضر بن عطاء الله علىٰ وصلٍ كتب له بأمر مولانا الشريف حسن بن أبي نُمَيّ صورته:

الحمد لله. حسن بن أبي نُمَيّ.

يا با محمّد ريحان بن عقبة الدويدار سلّمك الله.

أعط العلّامة المفيد الفهّامة خضر أفندي ألف ذهب جديد، نصف ذلك حفظاً لأصله خمسمائة ذهب، وهي جائزة كتابي الذي صنّفه باسمي. الله الله.

كتبه صبيح بن مقبول بأمر سيّدنا ومولانا الشريف أيّده الله بتاريخ عشر جماد أول سنة ١٠٠٣، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، وحسبنا الله ونِعمَ الوكيل.

وبخطّ مولانا الشريف بيده: الله الله يا ريحان في نجاز ذلك بسرعة[٢].

ومن هؤلاء المؤلِّفين أخذوا ترجمته الجيلُ الجديد من الكُتّاب، كحاجي

---

(١) البدر الطالع: ج١، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) سمط النجوم العوالي: ج٤، ص٣٦٧؛ بهذه الألفاظ التي نقلناها ورد في الطبعتين من السمط، وفيها عجمة و إبهام.

خليفة في *كشف الظنون*: ص١٤٨٢ ذيل «*الكشّاف*» للزمخشري، والبغدادي في *إيضاح المكنون*: ج١، ص٧٨؛ والزركلي في *الأعلام*: ج٢، ص٣٠٧، وعمر رضا كحالة في معجم *المؤلّفين*: ج١، ص٦٧١، الرقم ٥٠٦٧؛.

وترجمه الشيخ آقا بزرگ الطهراني ثمّ قال: يظهر من «*الإسعاف*» كونه إماميّاً. طبقات أعلام الشيعة: ج٥ (قرن ١١ هـ) ص١٩٩ ـ ٢٠٠، وأيضاً ذكر الطهراني كتاب (*الإسعاف*) بعنوان (*رسالة الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشّاف*) في الذريعة: ج١١، ص٧٣ ـ ٧٤، الرقم: ٤٥٣، كما ذكر هذه الأُرجوزه باسم *المنظومة في فضائل أهل البيت* عليهم السلام. في الذريعة: ج٢٣، ص١٢٦، الرقم: ٨٣٢٣، ونجد أنّ مفهرس مكتبة سپهسالار أيضاً استظهر أنّ المؤلّف شيعيّ إماميّ كما في «فهرس مخطوطات المكتبة: ج٢، ص٤٥٧، وج٣، ص١٣١» عند ذكره «*الإسعاف*».

فهل كان الناظم شيعيّاً أم لا؟

أقول: الناظم لم ينشأ في الأوساط الشيعيّة مثل إيران، والعراق، والبحرين، والهند، ولذلك فإنّ الأرجوزة تتضمّن ما يُخالف روايات الشيعة التأريخيّة في موارد، بل كان قاطناً بمكّة المكرّمة، وقاطنوها من إخواننا السنّة، فيمكن أن يكون قد ماشاهم في منقولاته.

ولا أستبعد أنّ إخراجه من البلد الأمين كان بسبب تشيّعه، وإن لم يذكر في المصادر، فلولا حظنا الظروف الصعبة التي يعيش فيها أتباع أهل البيت في مكّة المكرّمة نجده معذوراً في بعض كلماته.

وإنّي لم أُوفَّق لقراءة كتابه الكبير *الإسعاف* ـ المخطوط حتّى الآن ـ فربما يحتوي على ما يدلّ على مذهب المؤلّف.

والنسخ المخطوطة من هذا الكتاب الكبير العظيم القدر متوفّرة، وأنا أذكر طائفة منها، أملاً في أن يقيّضَ اللهُ تعالىٰ من يقوم بتحقيقه و نشره:

١. في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي بقم، برقم: ٤٦١٥ (فهرس المكتبة ج١٢ ص١٧٩)، وهي نسخة خزائنية كانت سابقاً في مكتبة السيّد علي خان المدني ابن معصوم صاحب سلافة العصر، وأنا حظيتُ برؤيتها.

قال العلّامة مفهرس المخطوطات السيّد أحمد الحسيني الإشكوري عن مواصفات هذه النسخة: الأبيات المستشهد بها في الكشّاف فقط كتبت بالحمرة، والأبيات المستشهد بها في أنوار التنزيل فقط كتبت بالأصفر، والأبيات التي استشهد بها في التفسيرين كتبت بالأخضر، وتشرح الأبيات في مقاطع هكذا: محل الشاهد، الإعراب والمسائل النحوية، العروض والقوافي، اسم الشاعر وترجمته، القصيدة التي فيها الشاهد، مع بحوث أدبيّه أُخرى وما يناسب الشواهد من سائر الأبحاث.

٢. في مكتبة الحرم المكّي الشريف بمكّة المكرّمة برقم: ٤٨٤ و ٤٨٥ المكتوبة سنة ١٠٩٣هـ و ١٢٨١هـ، كما في فهرسها: ج١ ص٢٢.

٣. في مكتبة سپهسالار (مدرسة الشهيد المطهري حالياً) طهران إيران، كما في فهرسها: ج٢، ص٤٥٧، الرقم ١١٠٣، وج٣، ص١٣١، الرقم ٣٣١٨.

٤ و ٥. في المكتبة الوطنيّة (ملّي) بطهران، بخطّ محمد حسين النيريزي (فهرس المكتبة: ج٨ ص٤٣٢، الرقم ٩٣٥ ع. و ج ٣، الرقم ١٣٠٩ ف).

٦. في مكتبة ملك بطهران (فهرس المكتبة: ج١، ص٤٠، الرقم ١٣٣٥؛ وأيضاً ج١، ص٤١، الرقم ١٠٧٩).

٧. في مكتبة المجلس الشورى الإسلامى بطهران، الرقم: ١٠٧٧.

٨. في مكتبة مجلس الشيوخ (سنا) بطهران، الرقم: ١١٧٣.

٩. في مكتبة دارالفنون بطهران، الرقم: ١١٧٨.

١٠ - ١٣. في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن، الأرقام: ١٣٥٧، ١٣٣٧، ١٣٤٧، ١٣٦٧.

١٤. في المكتبة العباسية في البصرة، القسم الثاني، ٤٢٤.

١٥. في دارالكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثالث، ب، ٧٧٤٧.

١٦ - ١٨. في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الرقم، ٦٩٤، وأيضاً ٩٢٢، وفهرست نحو، ميكروفيلم: ٦٤١.

١٩ - ٢٠. في مكتبة و متحف طوپ قاپي سراى بإسطانبول تركيا، الرقم A.238 1817، و R.133 1818 (فهرس المكتبة ج 1 ص 477-476). إلى غير ذلك.

وأحتمل أنّ النسخة التي موجودة في مكتبة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء بالنجف الأشرف في العراق، برقم: ٤٦، وعرّفها المفهرس باسم «الاستشراف بين القاضي والكشّاف» المكتوبة سنة ١٠٥٠هـ هي نسخة أُخرى من الإسعاف، إذ لم يذكر اسم المؤلِّف.

الثاني: نسبة الأرجوزة إلى الناظم

لقد وفّق الله تعالى الناظم في هذه الأرجوزة، وأجرى على طبعه

وقلمه وبيانه ما يليق بأن يُقرأ في ذكريات أهل البيت عليهم السلام والمجالس التي تنعقد باسمهم، وهذه الأُرجوزة اللطيفة لم تطبع إلى اليوم حسب اطّلاعي واستقصائي، لذلك كان إقدامي على طبعها لنشر فضائل أهل البيت عليهم السلام وإن كان بروايات أُخرىٰ غير ما ورد في كتب الشيعة، منبّهين على أنّ سكوتنا عن التعليق على بعض المطالب لا يدلّ على التوافق بين روايات الشيعة ولما ذكر في الأرجوزة، وقد علّقنا على مواضع قليلة، إذ ليس المجال مناسباً للتفصيل عن آراء الشيعة ودلائلها.

وقد عرّف الناظم نفسه في أوّلها، ومَنْ لأجله نظمها، وقد فرغ منها يوم الأحد ١٣ شوّال من سنة عرّفها بجملة «بقد انتها كتابي» وهي سنة ٩٩٦ هـ وعدّة من المترجمين له ذكروا من آثاره هذه الأرجوزة تارةً مع التصريح باسمها مثل: عمر رضا كحالة، وأُخرىٰ: بعنوان أرجوزة في فضائل أهل البيت عليهم السلام مثل: الزركلي، والمحبّي، وكذلك في قاموس الأعلام التركي، وقد ذكرها الشيخ آقا بزرگ الطهراني باسم: منظومة في فضائل أهل البيت عليهم السلام. الذريعة: ج٢٣، ص١٢٦، الرقم: ٨٣٢٣. علماً بأنّ الشيخ الطهراني حينما ذكر هذه المنظومة لم يعرِّف نسخة منها.

الثالث: المخطوطة المعتمدة في العمل:

لم نعثر من هذا الكتاب إلّا على ثلاث مخطوطات:

الأُولى: النسخة الخزائنيّة المحفوظة في مكتبة آية الله السيّد محمّد علي الروضاتي حفظه الله تعالى بأصبهان، تفضّل علينا بإرسال أصل النسخة مشكوراً، وشجّعنا على طبعها، وهي بخط نسخيّ جليّ، كاملة استكتبها الناظم لرسم خزانة السيّد الأمير مسعود بن الحسن بن أبي نُمَيّ،

وبآخرها ثلاث تقاريظ بالنظم لنفس الأرجوزة:

الأوّل: للقاضي علي بن جار الله الظهيري الحنفي مفتي مكّة المكرّمة.

الثاني: لكاتب النسخة علي العصامي.

الثالث: للشيخ محمّد البهنسي المصري الشافعي النقشبندي.

ومصوّرة منها محفوظة في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم برقم: ٣٥٨، وهي في ١١٩ صفحة، ومسطرتها: ١١ سطر في كلّ صفحة، وفي بعض الصفحات من أوّلها تعاليق نحويّة غير هامّة لابن تاج، نقلناها في الطبعة مع التصريح باسمه.

وقد كتب على وجه الورقة الأُولى من النسخة: البهجة تأليف أوحد المتأخّرين خضر بن عطاء الله ﷺ.

وأيضاً: من فضل الله علىٰ عبدالله وابن عبده محمّد بن الحسين ابن الإمام الحسن أيّده الله بلطفه بالشرى الصحيح، وكفى بالله شهيداً. بتاريخ يوم الأحد لثمان بقيت من شهر شعبان سنة ١١٠٢.

وأيضاً قد كتب بالفارسيّة حول النسخة ما ترجمته: هو بهجة الجلساء، بالقطع الصغير، والقرطاس السمرقندي، مُجَدْوَلٌ مُذَهَّبٌ، جلده تيماج، الأترنجي، في شهر شعبان من سنة ١١١٤، أُهديت إلى أبي الجمع والي اليمن العظيم القدر. ثمّ مختوم بخاتم سجعه: عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً. ١١١١

واعتمدنا في طبعتنا على هذه النسخة فقط.

الثانية: النسخة التي في مكتبة ابن عبّاس رضي الله عنه بالطائف، الرقم: ٤ / ١٥٦. (فهرس المكتبة، ص ٣٦٩)

الثالثة: النسخة التي في المكتبة الغربيّة بالجامع الكبير في صنعاء اليمن، الرقم: م٣١٧٤، وهي بخطّ نسخي رديء، وكاتبه: عبد الملك بن حسين الآنسي، بتاريخ جمادى الآخرة ١٣١٥هـ، ٢٨ ورق. أوّلها: الحمد لله الذي اجتباني. وآخرها: وحامداً وذاكراً محوقلاً. فالنسخة تحوي المنظومة بتمامها والتقريظ الأوّل إلّا البيت الأخير منه.

* * *

وحيث تزامن اشتغالي بإعداد هذا الكتاب مع وفاة والديّ الكريمين تغمّدهما الله برحمته الواسعة، فإني أُهدي ثواب هذا الجهد القليل إلى روحهما، فقد كانا من المتفانين في ولاء النبي وآله، صلى الله عليه و عليهم، وأسأل الله الرؤوف الرحيم أن يغفر لهما ويحشرهما مع أهل الكساء.

وفي الختام أتوجّه بالشكر إلى المحقّق الحجّة الشيخ رضا المختاري، والعلّامة الحجّة الثبت السيّد محمد رضا الجلالي الحسيني لإرشاداتهما، والأخ أبو نور البديري الذي تحمّل مشاقّ صفّ الحروف، والشاعر القدير المحقق الشيخ قيس العطّار لملاحظته الكتاب بعد صفّ الحروف وتفضّله علينا بإرشاداته وتعاليقه الشعريّة القيّمة. أسأل الله تعالى لهم الصحّة والتوفيق في أعمالهم العلميّة الرائقة.

وكتب

حسين الواثقي

٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ

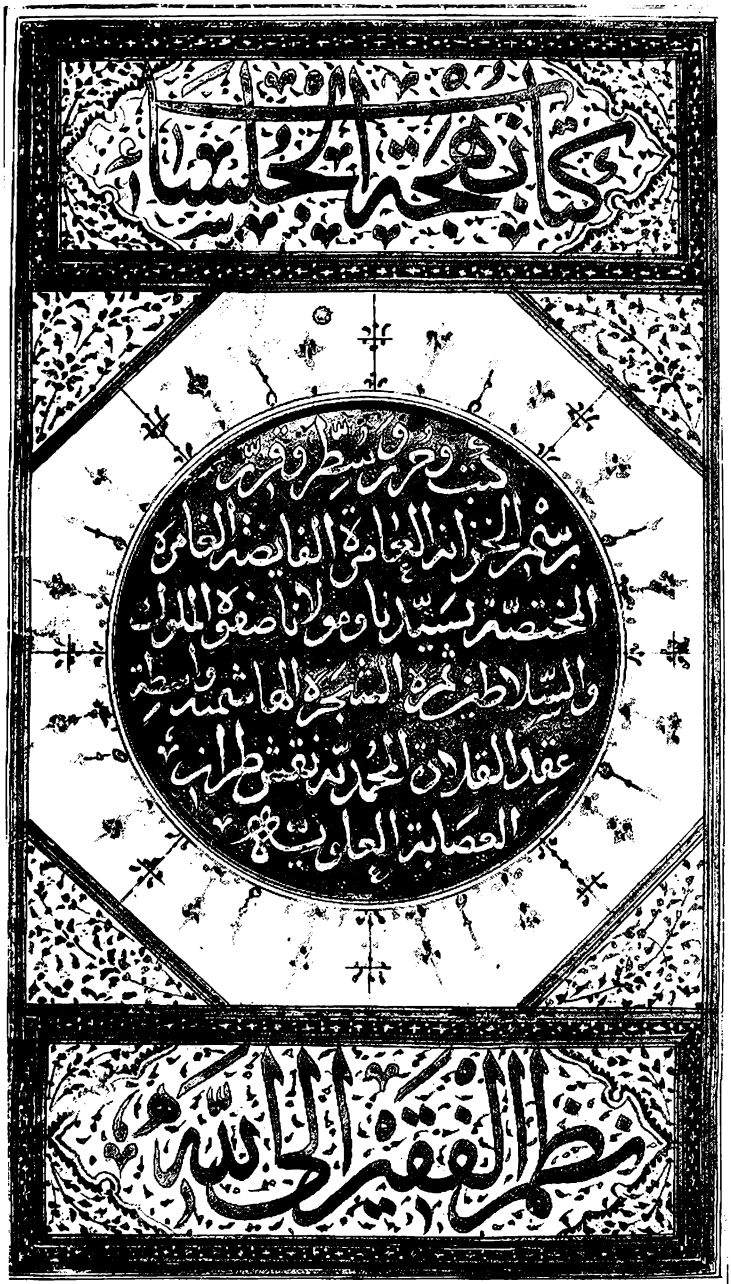

صورة عنوان النسخة المخطوطة

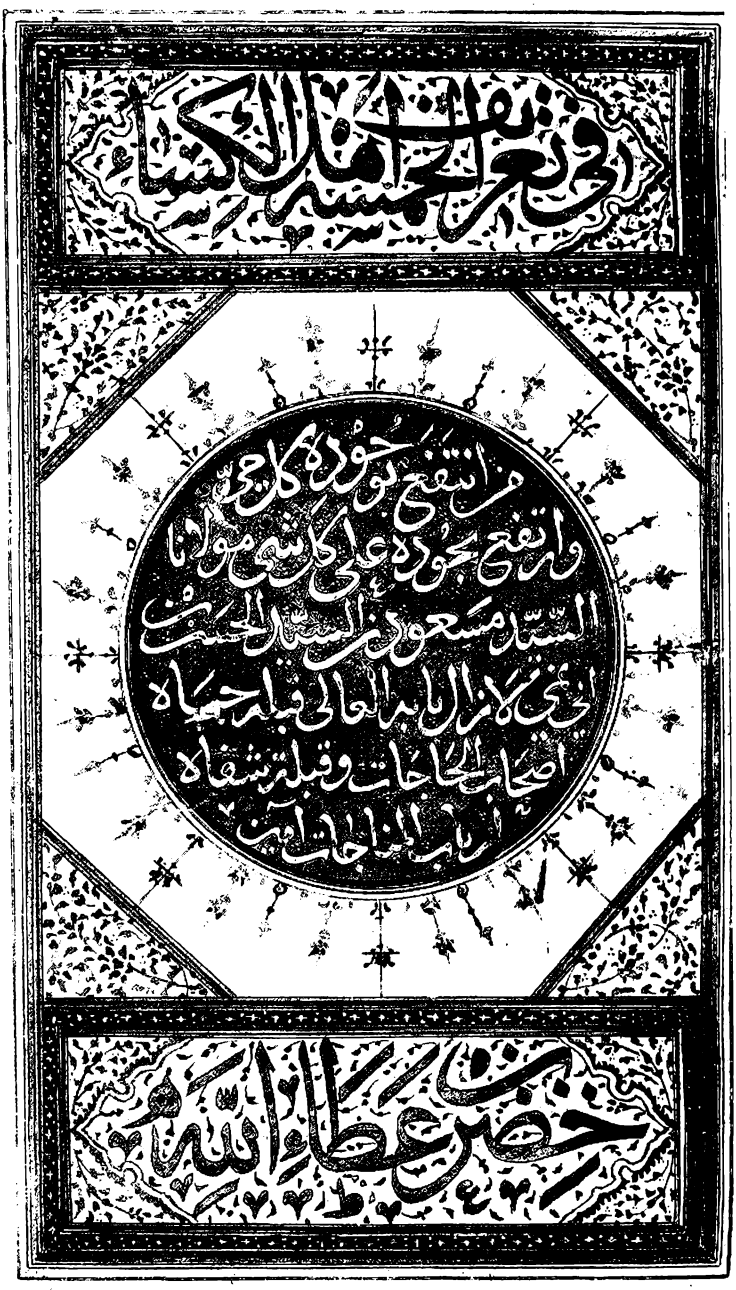

صورة عنوان النسخة المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اجتباني ... بحب أهل البيت واصطفاني

لأن أكون ماديحا وخادما ... لهم وفيهم ناثرا وناظما

فكنت ممن عرف الحق ولم ... أكن بنصب قط يوما متهم

ولا برفض لطريقة السلف ... من الموالات وسنة الخلف

احمده على شوامل الكرم ... وأستزيده كوامل النعم

ثم أصلي الصلوات الكاملة ... الطيبات الزاكيات الشاملة

على النبي صفوة العباد ... وهادي الأمة للرشاد

محمد خير عباد الله ... وأفضل الخلق بلا اشتباه

من أيده الله المعجزات الباهرة ... الخارقات لظلام الكافرة

الصفحة الأولى من النسخة المخطوطة

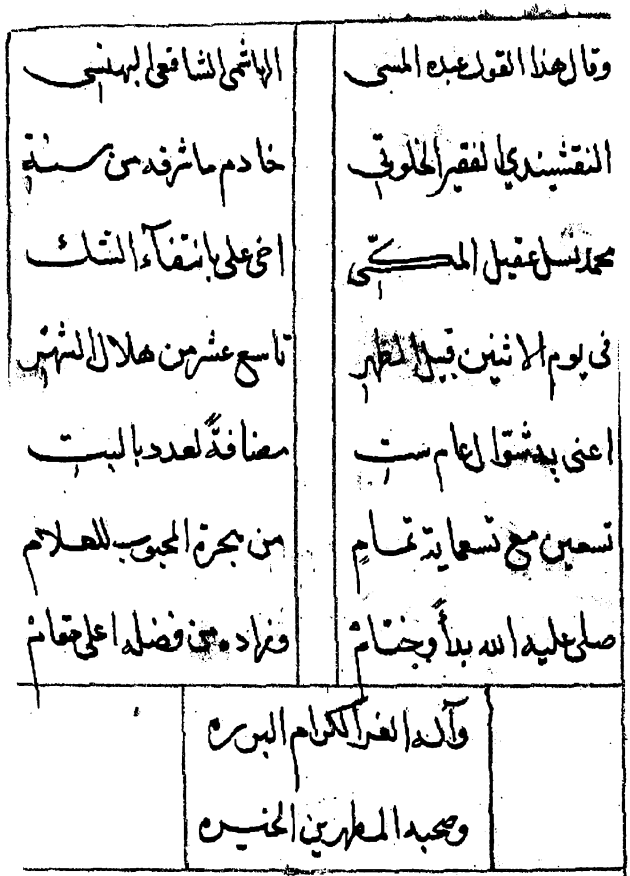
وقال هذا القول عبده المسمى
الهاشمي الشافعي البهنسي
النقشبندي الفقير الخلوتي
خادم ما شرفه من سنة
محمد نسل عقيل المكي
اعني على انتقاء الشك
في يوم الاثنين قبيل الظهر
تاسع عشر من هلال الشهر
اعني به شوال عام ست
مضافة لعدد بالبت
تسعين مع تسعماية تمام
من بحر المحبوب للعلام
صلى عليه الله بدأ وختام
وزاده من فضله على مقام
وآله الغر الكرام البرره
وصحبه المطهرين الخيره

الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة

المصادر للمقدّمة

١ ـ الأعلام، لخير الدِّين الزركلي، دار الملايين، بيروت، ج ٢، ص ٣٠٧.
٢ ـ إيضاح المكنون، للبغدادي، ج ١، ص ٧٨.
٣ ـ البدر الطالع، للشوكاني، ج ١، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
٤ ـ البعثة المصريّة: ص ٣٣.
٥ ـ خلاصة الأثر، للمحبّي، ج ٢، ص ١٢٩ ـ ١٣٢، ط دار صادر، بيروت.
٦ ـ الذريعة، لشيخنا الطهراني، ط إسماعيليان، قم، ج ٢٣، ص ١٢٦، الرقم: ٨٣٢٣.
٧ ـ ريحانة الألبّاء، للخفاجي، ج ١، ص ٢١٥ ـ ٢١٧، ط الأُولى، مطبعة الحلبي بمصر، ١٣٨٦هـ.
٨ ـ سلافة العصر لأعيان أهل العصر، للسيّد علي خان ابن معصوم المدني، ط المكتبة المرتضوية بطهران، ص ٣٨٥ ـ ٣٨٨.
٩ ـ سمط النجوم العوالي، للعصامي، ج ٤، ص ٣٥٨، المكتبة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٨٠ هـ.
١٠ ـ طبقات أعلام الشيعة، ج ٥ (قرن ١١هـ) للشيخ آقا بزرگ الطهراني، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، منشورات إسماعيليان ـ قم.
١١ ـ فهرس التيموريّة: ج ١، ص ٨، ٩، ١٥٦؛ وج ٣ ص ٨٨.
١٢ ـ فهرس مخطوطات مكتبة سپهسالار، ج ٢، ص ٤٥٧ و ج ٣، ص ١٣١.
١٣ ـ قاموس الأعلام التركي، لشمس الدِّين سامي أفندي (ت ١٣٢٢هـ) ط استانبول، مطبعة مهران، ١٣٠٦هـ، ج ٣، ص ٢٠٤٨.
١٤ ـ كشف الظنون، لحاجي خليفة، ص ١٤٨٢.
١٥ ـ معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحاله، ج ١، ص ٦٧١، الرقم: ٥٠٦٧، ط الأُولى، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

بهجة الجلساء
في
تعريف الخمسة أهل الكساء

نظم: العلّامَة الأديب خِضْر بن عطاء الله
المَوْصلي المكّي (ت١٠٠٧هـ)

إعداد
الشيخ حسين الواثقي

بِسْمِ ٱللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

ٱلْـــــــحَمْدُ للهِ ٱلَّـــــــذِي اجْـــــتَباني
بِـــــحُبِّ أَهْـــلِ ٱلبَـــيْتِ وَاصْـــطَفاني
لِأَنْ أَكُـــــونَ مـــــادِحاً وَخـــادِما
لَـــــهُمْ وَفـــيهِمْ نـــاثِراً وَنـــاظِما
فَـكُـنْـتُ مِـمَّـنْ عَـرَفَ الْـحَـقَّ وَلَـمْ
أَكُـــنْ بِـــنَصْبٍ قَـــطُّ يَـــوْماً مُـــتَّهَمْ
وَلا بِـــرَفْضٍ، بَـــلْ طَـــريقَةُ ٱلسَّـــلَفْ
مِـــنَ المُـــوالاةِ وَسُـــنَّةِ الخَـــلَفْ
أَحْـــمَدُهُ عَـــلى شَـــوامِـــلِ ٱلكَـــرَمْ
وَأَسْـــتَزيدُهُ كَـــوامِـــلَ النِّـــعَمْ
ثُـــمَّ أُصَـــلِّي الصَّـــلَواتِ الكـــامِلَهْ
الطَّـــيِّباتِ الزّاكِـــياتِ الشّـــامِلَهْ
عَـــلى النَّـــبيِّ صَـــفْوَةِ ٱلعِـــبادِ
وَهَـــادِي[1] ٱلأُمَّـــةِ لِـــلرَّشادِ
مُـــحَمَّدٍ خَـــيْرِ عِـــبادِ ٱللهِ
وَأَفْـــضَلِ الخَـــلْقِ بِـــلا اشـــتِباهِ
مَـــنْ أَيَّـــدَتْهُ المُـــعْجِزاتُ ٱلْـــباهِرَهْ
الخـــارِقاتُ الظّـــاهِراتُ القـــاهِرَهْ

---

(١) إظهار الكسرة على الياء هنا من ضرائر الشعر.

وَمَـــنْ بِـــرِيقِهِ اسْـــتَطابَ البِـــيْرُ
وَمَـــنْ عَـــلَيْهِ سَـــلَّمَ الْـــبَعيرُ
وَالْـــحجَرُ المَـــغْرُوفُ أيْـــضاً وَالشَّـــجَرْ
وَمَـــنْ لِأجْـــلِ صِـــدْقِهِ انشَـــقَّ الْـقَمَرْ
وَآلِـــــــهِ الأَئِـــــمَّةِ الأطْـــهارِ
مَـــنْ شُـــرِّفَتْ بِـــهِمْ بَـــنُو نِـــزارِ
وَطُـــهِّرُوا مِـــنْ كُـــلِّ رِجْسٍ وَدَنَسْ
وَأذْهِبَ الفَـــحْشاءُ عَـــنْهُمْ وَالهَـــوَسْ
وَفـــيهِمْ أُنْـــزِلَ ﴿قُـــل لا أسْألُ﴾[1]
وَالْـــحَضْرُ يَسْـــتَغْني بِـــهِ مَـــنْ يَـعْقِلُ
وَصَـــــــحْبِهِ مَـــصابِحِ الظَّـــلامِ
مَـــــنْ نَـــقلُوا هُـــداهُ لِـــلأَنامِ
وَقـــالَ مُـــظْهِراً لِـــذا: مَـــنِ اقْـــتَدىٰ
بِأَيِّ شَـــخْصٍ مِـــنْهُمُ قَـــدِ اهْـــتَدىٰ[2]
وَفِـــيهِمُ الْـــقُرآنُ أيْـــضاً قَـــدْ نَـــزَلْ
وَفِـــيهِمُ قَـــدْ ضُـــرِبَ الزَّرْعُ مَـــثَلْ[3]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [سورة الشورىٰ، ٤٢، الآية: ٢٣] أحمد بن تاج.

(٢) لا نقول بهذا في جميع الأصحاب، وفيهم من نافق، ومَن آذاه، ومَن لم يستنّ على سيرته ولم يهتدِ بهداه، والقرآن والسنّة والتاريخ شواهدُ على ذلك.

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِين مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلى الكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾ ☜

فَـهُمْ نُـجُومٌ يَـهْتَدِي السّـاري بِـهِمْ
وَيَـنْـدَخُلُ الجَـنَّةَ مَـنْ يُـحِبُّهُمْ
صَـلَّى عَـلَيْهِ رَبُّـنا وَسَـلَّما
مـا غَـنَّتِ الوَرْقـا وَمـا غَـيْثٌ هَـمَا[1]
كَـذا عَـلَيْهِمْ وَعَـلى جَـميع مَـنْ
سـارَ عَـلى ذاكَ الطَّـريق وَالسَّـنَنْ
مـا[2] أَورَقَتْ يـابِسَةُ الأَشْـجارِ
وَفُـتِّحَتْ كـمائِمُ الأَزْهـارِ
وَبَـعْدَ ذا قـالَ الْـفَقيرُ الْـمُفْتَقِرْ
لِـعَفْوِ رَبِّـهِ الْـقَدِيرِ الْـمُقْتَدِرْ
المُـلتَجي لِـلْكَنَفِ الإِلٰـهِيْ
وَذاكَ خِـضْرٌ بـنُ عَـطاءِ اللهِ
أَلْـبَسَهُ اللهُ لِـباسَ التَّـقْوى
وَسـامَحَ الَّـذِي جَـناهُ عَـفْوا
هـذا كِـتابٌ كُـلُّهُ فَـوائِـدُ
فَـرائِـدٌ عَـوائِـدٌ مَـوائِـدُ

☚ إلى آخر السورة. [سورة الفتح، ٤٨، الآية: ٢٩] ابن تاج.

(١) ما مصدريَّة ظرفية، أي مدّة دوام غناء الورقاء وهَمَا الغيث. أحمد بن تاج.

(٢) ما مصدرية أيضاً، كما مَرّ. أحمد بن تاج.

قَــدْ جَــمَعَتْ[١] أخْــبارَ أهْــلِ الْـبَيْتِ
مِـــنْ كُـــلِّ حَـــيٍّ مِـنْهُمْ وَمَـيْتِ
جَـــمَعْتُها مِـــنْ كُـــتُبٍ عَـديْدَهْ
صَـــحيحَةٍ مَـــقْبُولَةٍ سَـــدِيدَهْ
نَـــظَمْتُها فـــي رَجَـــزٍ مُسَـلْسَلِ
أَرَقّ مِـــنْ مـــاءِ الزُّلالِ السَّـــلْسَلِ
أخـــذْتُ مـــا رَقَّ مِـــنَ الأخْـبارِ
لِـــقَصْدِ الإيـــجازِ[٢] والإخْـــتِصارِ
كَـــنُقْطَةٍ مِـــنْ زاخِـــرِ العُـبابِ[٣]
وَقَـــطْرَةٍ مِـــنْ دائِـم التَّسْكـابِ[٤]
وَلَـــمْحَةٍ مِـنْ زاخِـرِ المَـفاخِرِ
وَلُـــمْعَةٍ مِـــنْ وافِـــرِ المَـــآثِـرِ

---

(١) تاء «جمعت» للتأنيث واجبة السكون، والفاعل ضمير يعود على «فوائد» والجملة في محلِّ نصب حالية. فإن قلت: الجمل بعد النكرات صفات، و «فوائد» منها. قلت: النكرة إذا وُصِفت قربت من المعرفة، وها هنا قد وصفت بـ«فرائد موائد» فلذا صحّ وقوع الجملة حالاً بعد الصفة، ولذا قرنها بـ«قد» التحقيقية. فتأمّل. أحمد بن تاج.

(٢) إبدال همزة القطع إلى همزة الوصل، من الضرائر الشعريّة.

(٣) العباب: البحر . القاموس. ابن تاج.

(٤) دايم التَّسكاب من إضافة الصفة. ابن تاج.

وَلَـــمْ أكُـــنْ مُـــقَصِّراً فـــي كُـــلِّ مـــا
أوْرَدَهُ مِـــــنَ الخِـــصالِ العُـــلَما[١]
مَـــــــناقِبٌ عـــــالِيَةُ الْـــمَنارِ
مَآثِـــــــرٌ كَـــــــريمَةُ الآثـــــارِ
مَكـــــــارِمٌ فـــــائِضَةُ التَّـــيَّارِ
مَـــــــعالِمٌ لائِـــــحَةُ الأزْهـــــارِ
فَـــرايـــدٌ مِـــنْ بَـــحْرِهِمْ مُسْـــتَخْرَجَهْ
فَـــــوائِـــــدٌ مَـــــنْظُوْمَةٌ مُـــــدَبَّجَهْ
تَـــــزْهُو بِـــــها الرِّيـــاضُ والنَّـــواظِـــرُ
وَفـــــي عُـــــلاها تُـــعْقَدُ الخَـــناصِرُ
ذَخِـــــــيرَةٌ تَكُـــــونُ لي مُـــــدَّخَرَهْ
أَرْجُـــــو بِـــها الفَـــوْزَ بِـــدارِ الآخِـــرَهْ
وَالاِنْـــــــــتِما[٢] لِسَـــــيِّدِ المُـــــلُوكِ
وَمَـــــــــلْجَإِ الْـــــغَنيِّ وَالصُّـــــعْلُوكِ
كَـــنْزِ الرَّجـــا، بَـــدْرِ الدُّجـــىٰ، نُـــورِ الهُـــدىٰ
شَمْسِ الضُّحىٰ، مُفني الْعِدىٰ، بَحْرِ النَّدىٰ

---

(١) العلما بالقصر لضرورة النظم، فاعل أورده. ابن تاج.

(٢) مخفّفة «الانتماء». والواو عاطفة على الفوز . ابن تاج.

رَبِّ العَـــطاءِ وَالنَّـــوالِ الشّـــامِلِ
وَكـــافِلِ الأَيْـــتامِ وَالأَرامِـــل[١]
ذي الهِـــمَّةِ السّـــامِيَةِ الْـــعَلِيّهْ
وَذِي الْـــخِصالِ الْـــجَمَّةِ الزَّكِـــيّهْ
مَـــنْ لَـــمْ يَـــخِبْ لَـــدَيْهِ قـــطُّ آمِـــلٌ
وَلَـــمْ يُـــرَدَّ فـــي حِـــماهُ ســـائِلٌ[٢]
وَمَـــــنْ إذا أَتَـــــيْتَهُ بِـــبَاسِ
أغْـــطاكَ مـــا تَـــرْجُوْ بِـــلا قِـــياسِ
ومَـــنْ لَـــهُ أَمْـــرُ العَـــطايا وَالمِـــنَنْ
بَـــدْرُ المُـــلُوكِ السَّـــيِّدُ الْـــبَرُّ الْـــحَسَنْ
سُـــلْطانُ هٰـــذا الحَـــرَمِ الشَّـــريفِ
مَـــنِ انْـــتَمَىٰ لِـــظِلِّهِ الوَريـــفِ
أَهْـــلُ التُّـــقىٰ وَالعِـــلْمِ وَالصَّـــلاحِ
وَالخَـــيْرِ وَالفَـــلاحِ وَالنَّـــجاحِ
غَـــلَطْتَ، بَـــلْ سُـــلْطانُ كُـــلِّ العـــالَمِ
وَذُخْـــرُ كُـــلِّ مُـــوجِدٍ وعـــادِمِ

---

(١) يجوز القطع والإتباع في هذه الصفات، وإليه أشار ابن مالك في ألفيّته بقوله:
وَاقْـطَعْ أوْ اتْـبِعْ إنْ يَكُـنْ مُـعَيَّناً بِدُونِها أوْ بَعْضَها اقْطَعْ مُعْلِناً. ابن تاج.
(٢) «سائل» نائب فاعل يُرَد. ابن تاج.

وَكَـيْفَ لا يَكُـونُ، وَهْـوَ فـي النَّسَبْ
فـاقَ عَـلى كُـلِّ قَـبائِلِ العَـرَبْ
لِأَنَّـهُ خَـيْرُ المُـلُوك أصْـلا
يَـهُزُّ مِـنْهُ مـادِحُوهُ[1] نَـضْلا
وَكُـلُّ مَـدْحٍ قـيلَ فـي سـواهُ
إفْكٌ، خَـلا مـا قـيلَ فـي عُـلاهُ
فـإنَّهُ ـ وَإنْ غَـلا فـي صِـدْقِهِ
وَأطْـنَبَ المـادِحُ ـ دُونَ حَـقِّهِ
وَكُـنْتُ أرْجُـو أنْ أكُـونَ دائِـما
بِـبابِهِ الْكَـريمِ عَـبْداً خـادِما
لكِـنَّني إذْ فـاتَني مُـرادي
وَلَـمْ يَكُـن مـا جـالَ فـي فُـؤادي
أَحْـبَبْتُ أَنْ يَكُـونَ لي فـي حَـضْرَتِهْ
ذِكْـراً، وَعَـنّي نـائِباً فـي خِـدْمَتِهْ
فَـلَمْ أَجِـدْ إلَّا كِـتاباً أَنْـظِمُهْ
ثُـمَّ إلى حَـضْرَتِهِ أُقَـدِّمُهْ
يَكُـونُ فـي الْـخِدْمَةِ عَـنّي نـائِبا
مُـلازِماً مَـجْلِسَهُ مُـصاحِبا

---

(١) «مادحوه» فاعل «يَهُزُّ» وحُذفت نونه للإضافة. ابن تاج.

وَكُـــنْتُ قَـــدْ شَـــرَعْتُ فـــي كِـــتابِ
فـــي غـــايَةِ الإسْـــهابِ والإطْـــنابِ
وَكُـــنْتُ قَـــدْ وَضَـــعْتُهُ بِـــرَسمِهِ
وَشَـــرَّفْتُ خُـــطْبَتُهُ بِـــإسْمِهِ[1]
ثُـــمَّ عَـــرَضْتُ قِـــطْعَةً عَـــلَيْهِ
يَســـيرَةً قَـــدَّمْتُها إِلَـــيْهِ
عَـــلى يَـــدِ ابْـــنِهِ السَّـــعِيدِ الأفْـــضَلِ
طِـــرازِ كُـــلِّ مَـــجْلِسٍ وَمَـــحْفِلِ
وَرَبِّ كُـــلِّ سُـــؤْدَدٍ وَفَـــخْرِ
وَمَـــنْ لِكُـــلِّ المُـــعْضِلاتِ ذُخْـــرِي
بَـــلْ ذُخْـــرِ كُـــلِّ مُـــنْتَمٍ إِلَـــيْهِ
مُـــعَوِّلٍ فـــي أمْـــرِهِ عَـــلَيْهِ
مَـــنِ انْـــتَمى السَّـــيْفُ إِلَـــيْهِ وَالْـــقَلَمْ
وَافْـــتَخَرَتْ بِـــهِ العُـــلُومُ وَالْـــحِكَمْ
السَـــيِّدِ المَسْـــعُودِ ذي الأَيـــادي
وَمَـــنْ عَـــلى هِـــمَّتِهِ اعْـــتِمادي
لا زالَ فـــي ظِـــلِّ أبـــيه المَـــلِكِ
يَـــعْلُو إلى أنْ يَـــزْتَقِيْ لِـــلفَلَكِ

---

(١) إبدال همزة الوصل بهمزة القطع من الضرائر.

وأَنْ تَـــــــقِرَّ عَـــــــيْنُهُ بِـــــهِ وَلا
يَـــــرىٰ لِـــــحادِثِ الزَّمـــانِ مَـــدْخَلا
وَكـــــانَ مِـــنْ عَـــظيمِ حِـــلْمِهِ وَقَـــعْ
فـــــي حَـــيِّزِ القَـــبُولِ مِـــنْهُ وَارْتَـــفَعْ
بِـــــهِ مَـــــقامي عِـــــنْدَهُ وَقَـــدْري
وَلاحَ فـــــي سَـــما[1] السُّـــعُودِ بَـــدْري
وَفـــــاضَ بَـــــحْرُ جُـــودِهِ وَالْكَـــرَمِ[2]
حَـــــتّى غَـــرِقْتُ فـــي بِـــحارِ النِّـــعَمِ
وَكـــــانَ شُكْـــــرُها عَـــــلَيَّ واجِـــبا
وَالشُّكْـــــرُ تَـــــزْدادُ بِـــهِ مَـــواهِـــبا
سَـــــرَقْتُ فُـــــرْصَةً مِـــــنَ الزَّمـــانِ
صَـــــرَفْتُها فـــي نَـــظْمِ ذي المَـــعاني
فـــــجاءَ وَالْـــــحَمْدُ لِـــــمَنْ سَـــهَّلَهُ
وَلِـــــــلمُثُولِ عِـــــــنْدَهُ أَهَّـــــلَهُ
نَـــــظْمٌ بَـــــديعٌ حَسَـــــنٌ خَـــــطيرُ
وَمـــــــالَهُ فـــــي فَـــــنِّهِ نَـــــظيرُ

---

(١) «سَما» بالقصر لضرورة النظم. ابن تاج.

(٢) «والكرم» بالجرِّ ليستقيم الوزن على «جوده»، من باب قوله:

أكلّ امرئٍ تـحسبين أمـيراً ونارٍ توقَّد في الشرق نـارا

الشاهد في عطف «نار» على «امرئٍ» المضاف [إليه] «كلّ». ابن تاج.

كأنَّـــهُ بَـــيْنَ الْـقَريضِ وَالخَـطَبْ
مَـــخْدُومُهُ بَـيْنَ المُـلُوكِ وَالْـعَرَبْ
أَتْـــعَبْتُ فـــيهِ مُـــدَّةً قَـريحَتي
وَجُـــلْتُ فـــي أخْـبارِهِ الصَّـحيحَةِ
هَـــــذَّبْتُهُ رَصَّـــغْتُهُ تَـــرْصيعا
حَـــتَّى أَتَـــىٰ فـــي جِـنْسِهِ بَـديعا
مِـــثْلَكَ فَـــزْدٌ[1] مـــالَهُ مَـــثيلُ
وَلا مُشـــــابِهٌ وَلا عَـــــدِيلُ
يَـــزْغَبُ فـــيهِ كُـلُّ حُـرٍّ فـاضِلِ
وَيَـــزْدَريهِ كُـــلُّ غِـــرٍّ جـــاهِلِ
وَمـــا جَـــعَلْتُهُ طَـــويلاً يُـضْجَرُ
مِـــنْ سَـــمْعِهِ، وَلا قَـصيراً يُـحْقَرُ
إِذْ ذاك مُـــــفْرِطٌ وَذا مُـــــفَرِّطُ
وَقَـــدْ أَتَـــى خَـيْرُ الأُمُـورِ الْـوَسَطُ
يـــامَلِكاً بَـــعْضُ عَـــبيدِهِ الزَّمَـــنْ
وَمَـــنْ بِسَـــيفِهِ أُبـــيدَتِ الْـفِتَنْ
وَمَـــنْ عَـــلا عَـــلَى السِّـــماكِ رِفْـعَةً
وَدُونَـــهُ السَّـــبْعُ الطِّـــباقُ هِـمَّةً

(١) ويجوز نصب مثلَكَ فرداً، وهو أفصح من الرفع. ابن تاج.

وَمَـــنْ أَقُـــولُ فـــي مَـــديحِهِ وَمَـــنْ
وَمَـــنْ، وَمَـــنْ، إلى انْـــتِهاءِ ذا الزَّمَـــنْ
تَـــــلَوَّذِ الكِـــــتابَ بِـــــالقَبُولِ
وَانْشُـــــزْ عَـــــلَيْهِ نَسْـــــمَةَ القَـــبُولِ
إنَّ السَّـــــــخاءَ وَالْـــــوَفاءَ وَالْـــــعُلا
وَالجَـــبْرَ مـــيراثُكَ مِـــنْ دُونِ المَـــلَا[1]
قَـــطَعْتُ أزجُـــوكَ القِـــفارَ وَالْـــفَلا
وَ جِـــئْتُ فـــيكَ طـــامِعاً مُـــؤَمِّلا
وَصُـــــــخْبَتي هَـــــدِيَّةٌ حَـــــقيرَهْ
لكِـــــنَّها فـــــي نَـــــفْسِها خَـــطيرَهْ
إذْ قَـــدْ حَـــوَتْ وَصْـــفَكَ مـــع آبـــائِكا
وَنـــــالَتِ الْـــــعُلُوَّ مِـــــنْ ثَـــــنائِكا
وَقَـــــدْ تَـــــرَكْتُ خَـــلْفيَ الأَعـــادي
يَـــــجُولُ كُـــــلٌّ واحِـــــدٍ بِـــــوادي
وَأَنْتَ يـــــــامَولايَ عِـــــنْدَ ظَـــــنّي
أَهْـــــلٌ لِكُـــــلِّ نِـــــعْمَةٍ وَمَـــــنِّ
بَـــــقيتَ دَهْـــــراً واللّـــيالي مُسْـــعَدَهْ
فـــــي نِـــــعْمَةٍ وَدَوْلَـــــةٍ مُـــــخَلَّدَهْ

---

(١) مخفّفة عن «المَلَأ».

وَدَعَـــةٍ مِـــنْ حـــادِثِ الزَّمـــانِ
وَالنَّـــاسُ فـــي أمْـــنٍ وَفـــي أمـــانِ
وَكُـــلُّ أَوْلادِكَ وَالتَّـــوابِـــعُ
وَالمُـــلْتَجي إلَـــيْكَ وَالمُشـــايِعُ
آمـــينَ يـــا جَـــوادُ يـــاكَـــريمُ
آمـــينَ يـــا مـــنْ فَـــضْلُهُ عَـــميمُ
آمـــينَ آمـــينَ بِـــلا نِـــهايَهْ
آمـــينَ آمـــينَ بِـــغَيْرِ غـــايَهْ
بـــالمُصْطَفَى وَالمُـــرْتَضى وَفـــاطِمِ
وَابْـــنَيهِما مَـــعادِنِ الْـــمَكارِمِ
وَقَـــدْ جَـــعَلْتُهُ عَـــلى أَقْســـامِ
مُـــفْتَتَحاً بِسَـــيِّدِ الأَنَـــامِ
وَبَـــعْدَهُ بِـــبِنْتِهِ الْـــبَتُولِ
قُـــرَّةِ عَـــيْنِ المُـــصْطَفى الرَّسُـــولِ
وَبَـــعْدَها بِـــالمُرتَضى عَـــلِيِّ
إبْـــنِ[1] أبـــي طـــالِبِ الْـــوَصِيِّ
وَبَـــعْدَهُ بِـــنَجْلِهِ المـــولى الْـــحَسَنْ
مَـــنْ أَخْـــمَدَ اللهُ بِـــهِ نـــارَ الْـــفِتَنْ

---

(١) إبدال همزة الوصل بهمزة القطع للضرورة.

وَبَـــــغْدَهُ بـــــالسَّيِّدِ الحُسَـــينِ
مَـــنْ قَـــدْ بَكَتْ عَـــلَيْهِ كُـــلُّ عَـــيْنِ
وَجِـــئْتُ مِـــنْ أَخْـــبارِ كُـــلِّ واحِـــدِ
بِـــــغُرَرِ الأَخْـــــبارِ وَالفَـــرائِـــدِ
بِـــــحَيْثُ تَـــلْتَذُّ بِـــهِ المَســـامِعُ
وَلا يَـــــمَلُّ مِـــنْهُ قَـــطُّ ســـامِعُ
وَأَسأَلُ اللهَ بِـــــهذِي الخَـــــمْسَةِ
وَآلِهِـــــمِ وَســـــائِرِ الأَئِـــــمَّةِ
غُـــفْرانَ مـــا اكْـــتَسَبْتُ مِـــنْ مآثِـــمِ
وَالعَـــفْوَ عَـــمّا كـــانَ مِـــنْ جَـــرائِـــمي
وَأَزْتَـــــجي مِـــنْ واقِـــفٍ عَـــلَيْهِ
أَنْ لا يَـــــفُوقَ سَـــــهْمُهُ إِلَـــــيْهِ
وَلْـــيُولِهِ عَـــيْنَ رِضـــاً بِـــلا سَـــخَطْ
وَ لْـيُـنْـشِـدَنْ: «مَـنْ ذا الـذي مـا سـاءَ قَـطْ»
وَ الْـــعَفْـــوَ عَـــمّـــا خُـــطَّ فـــي الأَوْراقِ
وَالصَّـــــفْحَ مِـــنْ مَكـــارِمِ الأَخْـــلاقِ
وَمَـــنْ يَكُـــنْ جَـــرَّبَ نَـــظْمَ النَّـــثْرِ
مُـــمارِساً لَـــهُ أَقـــامَ عُـــذْري
وَهٰـــا شَـــرَعْتُ الآنَ فـــي المَـــرامِ
بِـــــعَونِ ذي الجَـــــلالِ وَالإِكْـــــرامِ
مُـــبْتَغِياً مِـــنْ عِـــنْدِهِ الهِـــدايَـــهْ
لِـــلْحَقِّ، وَالصَّـــدِّ عَـــنِ الغِـــوايَـــهْ

نُبذَةٌ
مِنْ أَخْبارِ سَيِّدِ الْمُرسَلينَ
وَخَاتَمِ النَبيِّينَ مُحَمَّدِ الْمُصطَفىٰ ﷺ

هُـــوَ النَّـــبِيُّ المُـــصْطَفى مُـــحَمَّدْ
أَبُـــوهُ عَـــبْدُ اللهِ وَهْـــوَ أَحْـــمَدْ
وَبَـــاقِيْ[1] الأَنْســـابِ وَالأَلْـــقابِ
مَـــذْكُـــورَةٌ فـــي كُـــتُبِ الأَنْســـابِ
مَـــوْلِدُهُ الشَّـــرِيفُ عٰـــامَ الفـــيلِ
بَـــعْدَ هَـــلاكِ ذلِكَ القَـــبيلِ
بِـــنَحوِ خَـــمْسينَ مِـــنَ الأَيَّـــامِ
وَقـــيلَ: لا، بَـــلْ بَـــعْدَهُ بِـــعامِ
وَقـــيلَ: لا بَـــلْ بَـــعْدَهُ سِـــنينا
نَـــحْوَ الثَّـــلاثينَ وَالَازبـــعينا

---

(١) تحريك الياء من ضرائر الشعر، وذلك كما في قوله:

ليس لكم ما شئتُمُ أو شيتُ ... بل ما يشاءُ المُحيِيُ المميتُ

وَكـــــانَ فـــي ثـــاني رَبـــيعِ الأَوَّلِ
وَقـــيلَ ثـــاني عَشْـــرَةٍ وَعَـــوِّلِ[١]
عَـــلَيْهِ، أو ثـــامِنُهُ، وَقـــيلَ: بَـــل
فـــي رَمَـــضانَ، وَهُـــوَ غَـــيْر مُـــخْتَفَلْ
فـــي يَـــوْمِ الاثْـــنينِ بِـــلا تَـــزلْزُلِ
وَكـــانَ ذا المَـــوْلِدِ فـــي شِـــعْبِ عَـــلي
واضِـــعاً اليَـــدَيْنِ فـــي الثَّـــراءِ[٢]
وَرامِـــقاً لِـــجِهَةِ السَّـــماءِ
مُـــطَهَّراً مُكَـــحَّلاً مَسْـــرُوراً
وَقَـــدْ رَأَتْ إذْ وَضَـــعَتْهُ النُّـــورَا
حَـــتّى إذا اسْـــتَبانَتِ القُـــصُورْ
وَأَدْرِكَتْ مِـــنْ أَرضِ بُـــصْرىٰ الدُّورْ
وَغـــاضَتِ المِـــياهُ، وَالنِّـــيرانْ
خَـــبَتْ لِـــذا، واضْـــطَرَبَ الإيـــوانْ
وَغُـــلَّتِ الجِـــنُّ وَنُكِّسَ الصَّـــنَمْ
وَعَـــرْشُ إِبـــليسَ لِـــذلِكَ انْـــهَدَمْ

---

(١) في هذا البيت ما يسمّى بالتضمين، وهو أن يعتمد معنى البيت على البيت الآخر، أي «وعوّلْ عليهِ».

(٢) الثّراءُ: التُرابُ الندِيّ.

وَرُجِّـــــمَتْ جُـــــنُودُهُ بِـــالشُّهْبِ
وأَخْـــــبَرَتْ كُـــــهّانُهُمْ بِـــالعَجَبِ
وَمـــــاتَ عَـــبْدُ اللهِ[1] وَهْـــوَ حَـــمْلٌ
بِـــــيَثْرِبٍ وَصَـــحَّ هـــذا النَّـــقْلُ
وَقـــــيلَ: بِـــالأبْوا، وَقـــيل: بَـــعْدَ أَنْ
مَـــضَتْ عَـــلَيْهِ مُـــدَّةٌ مِـــنَ الزَّمَـــنْ
سَـــــبْعَةُ أشْـــهُرٍ وَقـــيلَ أكْـــثَرْ
وَقـــيلَ دُونَـــها وَلَـــيْسَ الأَشْـــهَرْ
وَأَرْضَـــــعَتْهُ أَوَّلاً ثُـــــوَيْبَه
وَبَـــــعْدَها حَـــــليمَةُ السَّـــعْديَّهْ
وَقَـــــدْ أَقـــامَ عِـــنْدَها سِـــنينا
خَـــمْساً، وَكـــانَ الْـــقَومُ مُـــخْصِبينا
وَشُـــــقَّ صَـــدْرُهُ[2] وَأُودِعَ الحِكَـــمْ
وَالعِـــــلْمُ وَالإيْـــمانُ فـــيهِ وَالْـــتأَمْ
وَخَـــــرَجَتْ آمِـــــنَةٌ بِـــــهِ إلى
طَـــيْبَةَ طـــابَتْ بِـــالرَّسُولِ مَـــنْزِلا

---

(١) يعني والده صلى الله عليه وآله وسلّم. ابن تاج.

(٢) قصّة شقّ صدره ﷺ من القصص الموهونة التي وردت في بعض الكتب من غير طريق الإماميّة، ونردّها رداً بيّناً، نعم أعطاه الله تعالىٰ جوامع العلوم والحكم إفاضةً وإعطاءً، كما بلغ غاية الإيمان والاعتقاد.

تَـــــزُورُ أَخْـــوالاً لَـــهُ فَـــمَرِضَتْ
راجِـــــعَةً فَـــــقُبِضَتْ وَدُفِـــنَتْ
وَكـــانَ عِـــنْدَ جَـــدِّهِ حَـــتّى مَـضَتْ
لَـــــهُ ثَـــمانٍ، وَحَـــياتُهُ انْـــقَضَتْ
فَـــــصارَ مَكْـــفُولاً بِـــعَمِّهِ أبـــي
طـــالِبٍ[1] الشَّـــهْمِ آفْـــتِخارِ الْـــعَرَبِ
وَســـــارَ فـــي صُـــحْبَتِهِ لِـــلشَّامِ
وَاللهُ يَـــــزعاهُ مِـــــنَ اللِّـــئامِ
وَقَـــــدْ تَـــراءَى لِـــبَحَيْرا الرّاهِبِ
بِأَنَّـــــهُ صَـــــفْوَةُ آلِ غـــالِبِ
وَعـــامَ عِشْـــرينَ وَخَـــمْسٍ خَـــرَجا
لِـــلشامِ أَيْـــضاً قَـــبْلَ أَنْ تَـــزَوَّجا
لِـــمَتْجَرٍ وَالمـــالُ مِـــنْ خَـــديجَهْ
وَبَـــعْدَ أَنْ جـــاءَ رَأَتْ تَـــزْويجَهْ
لِـــما أَتـــاها مِـــنْ كَـــلامِ الرّاهِبِ
نَسْـــطُورَ مِـــنْ غَـــرائِبِ الرَّغـــائِبِ
وَكـــانَ عُـــمْرَها[2] لَـــدَى الزِواجِ
سَـــبْعٌ وَعِشْـــرُونَ بِـــلا ازْتِـــجاجِ

---

(١) أبو طالب والد الإمام علي. ابن تاج.

(٢) «عُمْرها» بالنصب خبر كان مقدَّم، و «سَبْع» اسمها. ابن تاج.

وَكـــانَ قَـــدْ أَصْـدَقَهَا اثْـنَي[1] عَشَـرَهْ
أَوْقِـــيَّةً مِـــنْ فِـــضَّةٍ مُـــحَرَّرَهْ
وَقـــيلَ بَـــلْ عِشْـــرينَ بَكْـــرَةً وَقَـــدْ
كـــانَتْ لَـــهُ لِكُـــلِّ أَمْـــرِهِ سَـــدَدْ
وَعـــامَ خَـــمْسٍ وَثَـــلاثينَ بَـــنَتْ
قُـــرَيْشٌ الْكَـــعْبَةَ ثُـــمَّ اخْـــتَلَفَتْ
وَحَكَّـــمُوا النَّـــبيَّ فـــي وَضْـــعِ الحَـــجَرْ
مَـــوْضِعَهُ وَرَأْيُـــهُمْ بِـــذا اســـتَقَرّْ
فَـــظَهَرَتْ مِـــنْهُ خَـــوارِقٌ بِـــلا
حَـــضْرٍ، وَمِـــنْها كُـــلُّ شَـــخْصٍ ذُهِـــلا
وَانْـــتَشَرَتْ بِـــذِكْرِهِ الأَخْـــبارْ
وَخَـــبَّرتْ بِـــوَصْفِهِ الأَخْـــبارْ
كَـــذلِكَ الرُّهْـــبانُ وَالْكُـــهّانْ
قَـــدْ أَخْـــبَرَتْ بِـــإسْمِهِ وَالجـــانْ
وَفِـــي ثَـــمانٍ وَثَـــلاثينَ انْـــجَلى
عَـــلَيْهِ نُـــورُه وَحُـــبِّبَ الْـــخَلا
إِلَـــيْهِ، ثُـــمَّ صـــارَ يَـــخْلُو فـــي حِـــرا
وَيَسْـــمَعُ الصَّـــوْتَ وَلا شَـــخْصاً يَـــرَىٰ

---

(١) حَقّه «اثنتي»، لكنّه ذكر للوزن. ابن تاج.

وَكـــــانَ فـــي تَـــحَنُّثٍ فـــيهِ إلى
أنْ جـــاءَهُ الحَـــقُّ مِـــنَ اللهِ عَـــلا
فـــي عـــامِ الاربَـعينَ وَهْـوَ فـي حِـرا
أتـــاهُ جِـــبْريلُ الأَمـــينُ مُـــخْبِرا
بأنَّـــهُ رَسُـــولُ رَبِّ العِـــزَّةِ
أرْسَـــلَهُ لِـــلإنْسِ ثُـــمَّ الجِـــنَّةِ
وَقـــالَ فـــي رِوايَـــةِ البُـــخاري:
إقْـــرَأْ، فَـــقالَ، مـــا أَنَـــا بِـــقاري
ثَـــلاثَةً، وَفـــي الأخـــير قَـــدْ قَـــرَا
«إقْـــرَأ»[1]، وَقـــيل: بَـــلْ قَـــرَا المُـــدَّثِّرا
وقـــيلَ: بَـــلْ فـــاتِحَةَ الْكِـــتابِ
وَالأَوَّلُ الأَقْـــرَبُ لِـــلصَّوابِ
وَكـــانَ يُـــخْفي أَمْـــرَهُ حَـــتّى مَـــضَتْ
ثَـــلاثَةٌ مِـــنَ السِّـــنينَ وَانْـــقَضَتْ
وَكـــانَ كُـــلُّ مُـــؤْمِنٍ وَمُسْـــلِمِ
يَـــعْبُدُ رَبَّـــهُ بِـــدارِ الأَزْقَـــمِ
وَقـــيلَ فـــي الشِّـــعابِ خَـــوْفَ الْـــفِتْنَةِ
حَـــتّى أتـــاهُ الصَّـــدْعُ بِـــالرِّسالَةِ

---

(١) يعني سورة ﴿اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

فَـــــقامَ داعِـــــــياً بِـــلا تَـــوَقُّفِ
وَلا تَـــــخَلٍّ لا وَلا تَـــــخَلُّفِ
يَـــــجْهَرُ بِـــــالتَّوْحيدِ وَالإِسْـــلامِ
مُـــــحَذِّراً لَـــهُمْ عَـــنِ الأَصْـــنَامِ
وَسَـــــبَّهُمْ وَسَبَّ ديـــنَهُمْ وَقَـــدْ
عـــابَهُمْ فـــي سُـــوءِ ذاكَ المُـــعْتَقَدْ
فَـــاجْتَمَعَتْ قُـــرَيْشُ فـــي الْـــمَواسِـــمِ
يُـــحَذِّرُونَ عَـــنْهُ كُـــلَّ قـــادِمِ
فَـــقيلَ كـــاذِبٌ، وَقـــيلَ ســـاحِرُ
وَقـــيلَ مُـــفْتَرٍ، وَقـــيلَ شـــاعِرُ
وَقـــابَلُوهُ بِـــالقَبيح وَالْـــبَذا
حَـــتّى تَأَذّى مِـــنْهُمُ كُـــلَّ الأذىٰ
وَعَـــذَّبُوا الضَّـــعيفَ مِـــنْ أَصْـــحابِهِ
وَعَـــظُمَ العَـــناءُ وَالبَـــلا بِـــهِ
وَعـــامَ خَـــمْسٍ مِـــنْ سِـــنِيِّ[1] البِـــعْثَةِ
فـــي رَجَبٍ قَـــدْ أُمِـــرُوا بِـــالهِجْرَةِ
مِـــنْ مَكَّـــةَ إِلى دِيـــارِ الحَـــبَشِ
فَـــخَرَجُوا وَكَـــانَ الاســـلامُ فَشِـــي

---

(١) تشديد ياء (سنيّ) لحن كما أفاده ابن قاسم العبادي في حاشية حاشية الإيضاح. كذا في فتح الفتاح بشرح الإيضاح. ابن تاج.

خَـــمْسٌ مِـــنَ النِّســـاءِ وَاثْـــنا عَشَـــرا
مِـــنَ الرِّجـــالِ الْكُـــلُّ مِـــنْهم هـــاجَرا
وَخَـــرَجَتْ قُـــرَيْشٌ فـــي الآثـــارِ
لَـــمْ يَـــلْحَقُوا بِـــهِم لأَخْـــذِ الثّـــارِ
وَجـــاوَرُوا مِـــنْ غَـــيْرِ مـــا تَـــحاشي
فـــي أَرْغَـــدِ العَـــيْشِ لَـــدَى النَّـــجاشي
وَجـــاءَهُمْ بِأَنَّ أَهْـــلَ مَكَّـــةِ
قَـــدْ آمَـــنُوا، وَلَـــمْ يَكُـــنْ بِـــالمُثْبَتِ
فَـــرَجَعُوا بِـــذلِكَ المَـــقالِ
مِـــنْ عـــامِهِمْ فـــي مُـــنْتَهى شَـــوّالِ
فَـــاسْتَقْبَلُوهُمْ بِـــالأذى وَالشِّـــرَّةِ[1]
فَـــانْقَلَبُوا ثـــانِيَةً لِـــلْهِجْرَةِ
فـــي مـــائَةٍ عُـــدَّ الرِّجـــالُ مِـــنْهُمُ
إِثْـــنانِ مِـــنْ بَـــعْدِ الَّـــثمانينَ هُـــمُ
فَـــنَزَلُوا عِـــنْدَ النَّـــجاشيِّ وَقَـــدْ
تَـــمَتَّعُوا وَصـــارَ عَـــيْشُهُمْ رَغَـــدْ
وَقـــاطَعَتْ قُـــرَيْشٌ بِـــالتَّغَضُّبِ
بَـــطْنَي بَـــني هـــاشِمَ[2] وَالمُـــطَّلِبِ

---

(١) الشِّرَّة: الشَّرّ.

(٢) منع صرف المصروف ضرورة.

وَحـــــاصَرُوهُمْ بِشِـــــعْبِهِمْ عَـــلى
أنْ لا يُـــــبايِعُوهُمْ، وَلاَ، وَلاَ
وَكَـــــتَبوا ذلِكَ فـــــي صـــحيفَهْ
وَعُـــــلِّقَتْ بِـــــالكَعْبَةِ الشَّـــرِيفَهْ
وَأجْـــــهِدُوا بِـــــالجُوعِ وَالعَـــراءِ
وَصـــــاحَتِ الصِّـــــبْيانُ بِـــالبُكاءِ
فَســـــاءَ ذاكَ بَـــعْضَ قَـــوْمِهِمْ وَقَـــدْ
جَـــاءُوا إلى الْكُـــفَّارِ بِـــالرَّأي الأسَـــدْ
وَهُـــــمْ رِجَـــالٌ خَـــمْسَةٌ تَـــعاقَدُوا
لَـــيْلاً عَـــلى النَّـــقْضِ وَقَـــدْ تَـــحاشَدُوا
فَـــقُطِعَتْ وَكـــانَتْ الأَرَضَـــةُ[1] مـــا
أَبْـــقَتْ خَـــلا الإسْـــمَ الكَـــريمَ الأَعْـــظَما
وَكـــانَ قَـــدْ أخْـــبَرَهُمْ خَـــيرُ البَشَـــرْ
بِـــــها، فَـــمْا أفـــادَهُمْ ذاكَ الخَـــبَرْ
فَـــلَبِسُوا السِّـــلاحَ، ثُـــمَّ أُخْـــرِجُوا
مِـــنْ شِـــعْبِهِمْ وَتَـــمَّ ذاكَ الَـــمخْرَجُ
فـــي عـــامِ عَشْـــرَةٍ بِـــغَيْرِ مَـــيْنِ
وَقـــيلَ كـــانَ مَكْـــثُهُمْ عـــامَينِ

---

(١) الأَرَضَةُ: هي الدويبة المعروفة التي تأكل الخشب. وتسكين الراء للشعر.

وَمـــــــاتَ عَـــــمُّهُ لِـــثُلْثَيْ سَـــــنَةِ
وَثُـــــلُثَي شَـــهْرٍ مِـــنَ العـــاشِرَةِ
وَبَـــــعْدَ ثـــــالِثٍ مِـــنَ الأَيّـــامِ
سِـــــــيقَتْ خَـــــديجةٌ إلى الحِـــمامِ
وَاشْـــتَدَّ حُـــزْنُ المُـــصْطَفى عَـــلَيْهِما
إذْ كـــان يَشْكُـــو مـــا بِـــهِ إلَـــيْهِما
فَـــــعِنْدَ ذا نـــالَتْ قُـــرَيْشٌ مِـــنْهُ
مِـــنَ الأَذى مـــا لا تَسَـــلْني عَـــنْهُ
فَسَـــــارَ لِـــلطّائِفِ يَـــدْعُو أهْـــلَهْ
إلى الهُـــــدىٰ لِـــــيُؤْمِنُوا لَـــعَلَّهْ
يُـــنْصَرُ، فَـــاستَهْزَأتِ الْـــقَوْمُ بِـــهِ
وَانْـــــتَدَبوا لِشَـــــتْمِهِ وَضَـــرْبِهِ
فَـــــمَرَّ راجِـــــعاً إلى أنْ وَصَـــلا
«نَـــخْلَةَ»[1] صَـــلّى لَـــيْلَهُ مُـــبْتَهِلا
فَأَقْـــبَلَتْ تَسْـــعَى إلَـــيْهِ الجِـــنَّةُ
تِسْـــــعَةٌ أَنْـــفارٍ وَقـــيلَ سَـــبْعَةٌ
فَـــــاسْتَمَعُوا قُـــرآنَـــهُ وآمَـــنُوا
بِـــهِ وَفـــي الإنْـــذارِ قَـــدْ تَـــعاوَنُوا

---

(١) اسم مكان.

وَبَـــــعْدَ عَـــــامٍ جَـــاءَهُ الْـــبُرَاقُ
وَقَـــــدْ دَعَـــاهُ الْـــمَلِكُ الْـــخَلّاقُ
فَسَـــارَ مِـــنْ مَكَّـــةَ لِـــلْقُدْسِ عَـــلىٰ
مَـــتْنِ الْـــبُرَاقِ راكِـــباً ثُـــمَّ عَـــلا
عَـــلى السَّـــماواتِ الطِّـــباقِ وَاجْـــتَمَعْ
بِـــالأَنْبِيا وَلِـــلنِّدا قَـــدِ اسْـــتَمَعْ
وَافْـــتَرَضَ الصَّـــلاةَ خَـــمْسينَ عَـــلى
أُمَّـــتِهِ، ثُـــمَّ لِـــخَمْسٍ نَـــزَلا
بِكَـــثْرَةِ السُّـــؤالِ وَالجَـــوابِ
وَرَأْيِ مُـــوسى وَهِـــيَ فـــي الثَّـــوابِ
خَـــمْسُونَ أَيْـــضاً، ثُـــمَّ جَـــا وَأَخْـــبَرا
بِـــذا، فَـــصَدَّ عَـــنْهُ مَـــنْ قَـــدْ كَـــفَرا
وَارْتَـــــدَّ قَـــوْمٌ وَقُـــرَيْشٌ كَـــذَّبُوا
مَـــــقالَهُ وَعَـــنْهُ قَـــدْ تَـــجَنَّبُوا
وَعَـــامَ إِحْـــدى عَشْـــرَةَ[1] قَـــدِ اجْـــتَهَدْ
فـــي عَـــرْضِ نَـــفْسِهِ عَـــلى كُـــلِّ أَحَـــدْ
مِـــنْ رُؤَســـاءِ الحَـــجِّ وَالأَكْـــابِرِ
وَالْـــمُتَعيّنين فـــي العَشـــائِرِ

(١) أُنِّثَ العدد باعتبار معنى العام وهو السنة. ابن تاج.

فَـــزَيَّنَ الشَّـــيْطانُ حَـــتّى رَفَـــضُوا
كَـــــلامَهُ واســـــتَهْزَءُوا وَأَعْـــرَضُوا
وَقَـــــدْ أَرادَ اللهُ بِـــــالأنْصارِ
خَـــــيْراً، فَـــــجاءُوهُ بِـــالاخْتِيارِ
ثَـــــمانٍ أَوْ سِتٍّ وَبَـــــايَعُوا لَـــدىٰ
عَـــــقَبَةٍ وَقَـــدْ أَتَـــاهُمُ الهُـــدىٰ
وَجـــاءَهُ فـــي قـــابِلٍ ضِـــغْفُ الَّـــذِي
ذَكَـــــزْتُهُ وَاخْـــتيرَ ذاكَ وَاخْـــتُذي
وَبـــــايَعُوهُ بَـــــيْعَةَ النِســـــاءِ
وَآمَـــــنُوا بِـــــهِ بِـــــالاخْتِفاءِ
وَجـــــاءَهُمْ مِـــنْ قـــابِلٍ سَـــبْعُونا
وَنَـــــيِّفٍ، وَبَـــــايَعُوا الأَمـــــينا
وَاُمِـــــرَ النَّـــــبيُّ بِـــــالمُهاجَرَهْ
وَحَـــزْبِ أَهْـــلِ الْكُـــفْرِ وَالمُشـــاجَرَهْ
فَســـــارَ مَـــعْ صـــاحِبِهِ الصِـــدّيقِ
وَمَـــــنْ يَـــدُلُّهُمْ عَـــلى الطَّـــريقِ
ابـــــنُ اُرَيْـــــقِطٍ وَعـــامِرِ بـــنِ
فُـــــهَيْرَةٍ مَـــوْلى العَـــتيقِ أَغْـــني
بَـــــعْدَ إقـــــامَةٍ بِـــغارِ ثَـــوْرِ
ثَـــــلاثَةً تَـــوَغَّلُوا فـــي السَّـــيْرِ

فَـــجاءَهُم سُـــراقَـــةُ بـــنُ مـــالِكِ
يُـــريدُ فَـــتْكاً وَهْـــوَ غَـــيْرُ فـــاتِكِ
ثُـــمَّ دَعـــا عَـــلَيْهِ ســـاخَتِ الفَـــرَسْ
فَكَـــفَّ عَـــنْهُم بَـــعْدَ ذاكَ وَانْـــحَبَسْ
وَرَدَّ عَـــنْهُم كُـــلَّ مَـــنْ لَـــقي وَقَـــدْ
وَفـــىٰ لَـــهُم سُـــراقَـــةٌ بِـــما وَعَـــدْ
ثُـــمَّ أَتَـــوْا لِـــخَيْمَةِ اُمِّ مَـــعْبَدِ
وَهْـــيَ عَـــلى طَـــريقِهِمْ بِـــمَرْصَدِ
فَـــاسْتَزْفَدُوها الزّادَ وَهْـــيَ مُـــجْذَبَهْ
وَعِـــنْدَها شُـــوَيْهَةٌ مُـــعَذَّبَهْ
بـــالجُوع وَالجُـــهْدِ فَـــلَمْ تَـــدِرُّ[1]
خَـــلَّفَها عَـــنِ الرِّعـــاءِ الضُـــرُّ
فَـــمَسَحَ النَـــبيُّ ضَـــرْعَها فَـــلَمْ
يَـــبْقَ بِـــها ضُـــرٌّ وَقَـــدْ زالَ الأَلَـــمْ
فَـــحُلِبَتْ حَـــتّى ارْتَـــوىٰ جَـــميعُ مَـــنْ
كـــانَ هُـــناكَ ثُـــمَّ بَـــعْدُ ثـــانِياً
غـــادَرَهُ لِـــزَوجِها لَـــدَيْها
وَاُكِّـــدَتْ بـــيعَتُهُ عَـــليْها

---

(١) رفع الفعل المضارع بعد «لم» من ضرورات الشعر، قال:

لولا فوارس من ذُهل وأُسرتهم ... يومَ الصُّليفاءِ لم يُوفُون بـالجارِ

ثُـــمَّ أَتَـــوْا قُـــبا لِـــثِنْتَيْ عَشَـــرَهْ
رَبـــيعَ فـــي الرِّوايـــةِ الْـــمُعْتَبَرهْ
وَقـــيلَ: فـــي الَّـــثمانِ بِـــالإِثْنَيْنِ
وَقـــيلَ فـــي ذلِكَ غَـــيْرُ ذَيْـــنِ
أقـــامَ فـــيهِمْ أَرْبَـــعاً وَقَـــدْ بَـــنىٰ
مَسْـــجِدَهُ وَلِـــلْمَدينَةِ انـــثَنىٰ
فَـــبَرَكَتْ نـــاقَتُهُ الْـــمَأْمُورَهْ
بِـــمَوْضِعِ المَسْـــجِدِ فـــي الظـــهيرَهْ
فَـــحَلَّ فـــي دارِ أبـــي أَيُّـــوبا
حَـــتّى بَـــنىٰ مَسْـــجِدَهُ الرَّحـــيبا
وَحَـــوْلَهُ مَـــنازِلاً لِأَهْـــلِهِ
وَحَـــوْلَهُ أَصْـــحابُهُ فـــي ظِـــلِّهِ
فـــي نَـــخْوِ شَـــهْرٍ وَهْـــوَ يَـــنْقُلُ اللَّـــبِنْ
مُـــرتَجِزاً بِـــبَيْتِ شِـــعْرٍ قَـــد زُكِـــنْ:
«هـــذا الحِـــمالُ لا حِـــمالُ خَـــيْبَرْ
هـــذا أَبَـــرُّ رَبَّـــنا وأَطْـــهَرْ»
وَالْـــمُسْلِمُونَ عِـــنْدَ ذاكَ قـــالُوا
وَلَـــمْ يُـــرىٰ[1] لَـــدَيْهِمُ مَـــلالُ:

---

(١) عدم الجزم بـ«لم» ضرورة.

«لَـــــئِنْ قَـــعَدْنا والنَّـــبِيُّ يَـــعْمَلُ
لَـــــذاكَ مِـــنّا الْـــعَمَلُ الْـــمُضَلَّلُ»

وَقـــــالَ فـــي ذاكَ عَـــلِيٌّ مُـــنْشِدا:

«لا يَسْـــتَوي مَـــنْ يَـــعْمُرُ الْـــمَساجِدا»
«يَـــــذْأَبُ فـــيها قـــائِماً وَقـــاعِداً
وَمَـــنْ يُـــرَىٰ عَـــنِ الْـــغُبارِ حـــائِدا»

وَكـــانَ آخِـــرُ الْـــبِناءِ فـــي صَـــفَرْ
وَتَـــمَّ أَمْـــرُهُ بِـــذاكَ وَاسْـــتَقَرْ

وَقَـــــذْ أَتـــــاهُ الإِذْنُ بِـــالْقِتالِ
وَقُـــــوتِلَتْ أَئِـــــمَّةُ الضَّـــلالِ

وَجَـــــهَّزَ الجُـــيُوشَ وَالسَّـــرايـــا
أَرْسَـــــلَها لِسَـــائِرِ البَـــرايـــا

وَشَـــــنَّتِ الْـــغاراتُ فـــي البِـــلادِ
وَانْـــــتَقَمَ اللهُ مِـــــنَ الأَعـــادي

حَـــتَّى انْـــتَهىٰ إلى تُـــخُومِ الشّـــامِ
وَالتُّـــــزْكِ وَالأَزوامِ وَالأَغـــــجامِ

بِـــنَفْسِهِ أَوْ بِـــالسَرايـــا وَالمَـــدَدْ
وَكـــاتَبَ الْـــمُلُوكَ فـــي كُـــلِّ بَـــلَدْ

فَـــبَعْضُهُمْ أَغْـــرَضَ، وَالْـــبَعْضُ اهْـــتَدىٰ
وآمَـــنَ الْـــبَعْضُ، وَبَـــعْضٌ اغْـــتَدىٰ

وَأَمْكَـــــــنَ اللهُ مِـــــــنَ الْـــــجَميعِ
بِـــــــفَضْلِهِ وَلُـــــــطْفِهِ البَـــــدِيعِ
وَارْتَـــــــفَعَتْ كَـــــــلِمَةُ الإيـــــمانِ
وَدِيـــــــنُهُ عَـــــلا عَـــــلى الأَدْيـــــانِ
وَانْـــــــتَظَرَتْ قُـــــــدُومَهُ الجِـــــنانُ
وَحُـــــــورُهَا اشْـــــــتاقَتْهُ وَالْـــــوِلْدانُ
فَـــــقامَ فـــــي جَـــوْفٍ مِـــنَ اللَّـــيلِ غَـــدا
إلى الْـــــبَقيعِ كَـــــيْ يَـــــزُورَ الشُّـــــهَدا
فـــــجاءَ مِـــــنْهُ فـــــي صُـــــداعٍ وَرَقَـــدْ
وَطَـــــبَّقَتْ عَـــــلَيْهِ حُـــــمَّى وَازْتَـــــعَدْ
وَأَهْـــــرَقُوا عَـــــلَيْهِ مِـــــنْ سَـــبْعِ قِـــرَبْ
مـــــاءً فَـــــصَلَّى ثُـــــمَّ بِـــــالنّاسِ خَـــطَبْ
مُـــــوَدِّعاً لَـــــهُمْ وَأَوْصـــــى وَمَشـــــىٰ
لِـــــــبَيْتِهِ وَاسْـــــتَأْذَنـــــوهُ لِـــــلْعِشا
فـــــما اسْـــــتَطاعَ وَاسْـــتَنابَ ابـــنَ أَبـــي
قُـــــحافَةٍ وَكَـــــانَ ذا فـــــي الْـــــمَغْرِبِ
وَانْـــــــتَقَلَتْ حَـــــــياتُهُ الشَّـــــريفَهْ
لِـــــــجَنَّةٍ ظِـــــــلالُها وَريـــــــفَهْ
وَانْـــــدَهَشَ الأَصْـــــحابُ ثُـــــمَّ اخْـــتَبَطُوا
وَأَذْهِـــــــبَتْ عُـــــقُولُهُمْ وَاخْـــــتَلَطُوا

وَاضْـــطَرَبَ الأَمْـــرُ وَجَـــلَّ الخَـــطْبُ
وَعَـــظُمَ الرُّزْءُ وَعَـــمَّ الْكَـــرْبُ
وَبَـــادَرَ النَّـــاسُ إلى السَّـــقيفَهْ
لِـــيَنْظُرُوا لأَمْـــرِهِمْ خَـــليفهْ
وَاتَّـــفَقُوا[1] فـــي قِـــصَّةٍ طَـــويلَهْ
أَنْ يَـــجْعَلُوا خَـــليفَةً خَـــليلَهْ
أَغْـــنِي أبـــا بَكْـــرٍ، وَتَـــمَّ الأَمْـــرُ
عَـــلَيْهِ، بـــايَعُوهُ وَاسْـــتَقَرُّوا
وَكـانَ فـي العَشْرِ الأَخـيرِ مِـنْ صَـفَرْ
وَظَـــلَّ فـــي شَكـــواهُ ذاكَ اثْـــنا عَشَـــرْ
أَوْ عَشْـــراً أَوْ أَقـــامَ أَرْبَـــعْ عَشَـــرَهْ
أَوْ لِـــثَلاثِ عَشْـــرَةٍ قَـــدْ ذَكَـــرَهْ
كـــذا ابـــنُ عَـــبْدِ البَـــرِّ فـــي ربـــيعِ
فـــي يَـــوْمِ الاثْـــنَينِ لَـــدَى الجَـــميعِ
ثُـــمَّ وَفـــاتُهُ بِـــثاني الشَّـــهْرِ
أَوْ مُسْـــتَهِلٍّ أَوْ بِـــثاني عَشْـــرِ

---

(١) لم يتحقّق الإجماع والاتّفاق على ذلك، بل حينما اجتمع هؤلاء النفر في السقيفة، ذهب المخالفون إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام واجتمعوا عند الإمام عليّ عليه السلام، وفيهم: الزبير بن العوّام، العبّاس بن عبد المطّلب، الفضل بن العبّاس، خالد بن سعيد، المقداد بن عمرو، سلمان الفارسي، أبو ذرّ الغفاري، عمّار بن ياسر، البراء بن عازب، أُبيّ بن كعب، ولم يبايعوا إلّا بعد مدّة؛ لأجل وحدة الأُمّة وخوف الفتنة.

وَقـــيلَ: بَـــل فـــي ثـــامِنٍ بِـالجَزْمِ
وَهْـــوَ الَّـــذِي صَـــحَّحَهُ ابـــنُ حَـــزْمِ
وَكـــانَ ذاكَ عِـــنْدما اشـــتَدَّ الضُّـــحىٰ
أَوْ عِـــنْدَ زيـــغِ الشَّـــمْسِ خَـــلْفٌ صُـــرِّحا
غَسَّـــلَهُ عـــلِيٌّ وَالْـــعَباسْ
وَقُـــثَمْ وَالْـــفَضْلُ ثُـــمَّ نـــاسْ
شُـــقْرانُ مَـــعْ أُســـامَةٍ يَـــصُبُّ
أَلْـــمـــا[1] وَأَوْسٌ حـــاضِرٌ مُـــحِبُّ
وَقـــيلَ: كـــانَ يَـــنْقُلُ المـــاءَ لَـــهُ
وَعَـــمُّهُ الْـــعَبّاسُ مـــا غَسَّـــلَهُ
وَكـــانَ ذاكَ مـــاءُ بِـــئْرِ غَـــرْسِ
وَلَـــمْ يُـــجَرَّدْ مِـــنْ قَـــمِيصِ اللُّـــبْسِ
يَـــذْلُكُهُ مِـــنْ تَـــحْتِهِ عِـــلِيٌّ
بِـــخِرْقَةٍ وَهْـــوَ لَـــهُ وَلِـــيُّ
بِـــالماءِ وَالسِّـــدْرِ ثَـــلاثاً غُسِّـــلا
وَفـــي ثَـــلاثَةٍ ثِـــياباً جُـــعِلا
وَتِـــلْكَ بـــيضٌ مِـــنْ سُـــحُولِ الْـــيَمَنِ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ قَـــمِيصُهُ فـــي الْكَـــفَنِ

---

(١) أي الماءَ.

وَقَـــدْ رَوَى الحـــاكِـــمُ أنْ قَـــدْ كُـــفِّنا
فـــي سَـــبْعَةٍ، وَبِـــالشُّذوذِ وُهِّـــنا
وَدَخَـــلَ النّـــاسُ إلى الصَّـــلاةِ
عَـــلَيْهِ فـــي روايـــةِ الثِّـــقاتِ
بِـــلا إمـــامٍ، وَكَـــذا النِّســـوانُ
مِـــنْ بَـــعْدِهِمْ ثُـــمَّ أَتَـــى الصِّـــبيانُ
أوْ أَوَّلُ الْكُـــلِّ أَتَـــىٰ جِـــبْريلُ
ثُـــمَّةَ مـــيكالُ فـــإسرافـــيلُ
ثُـــمَّ يَـــليهِمْ مَـــلَكُ المَـــوْتِ مَـــعَهْ
جُـــنُودُهُ الْـــمَلائكُ الْـــمُجْتَمِعَهْ
وَقـــيلَ مـــا صَـــلَّوا عَـــلَيْهِ بَـــلْ دَعَـــوْا
وَانْـــصَرَفُوا وَذا ضَـــعيفٌ، ورَوَوْا
عَـــنْ مـــالِكٍ أَنْ عَـــدَدَ الصَّـــلاةِ
تِسْـــعُونَ وَاثْـــنانِ مِـــنَ المَـــرّاتِ
وَدَفْـــنُهُ فـــي بُـــقْعَةِ الْـــوَفاةِ
لِـــلْخَبَرِ المَـــرْوي[1] عَـــنِ الثِّـــقاتِ
وَكـــانَ لَـــحْداً قَـــبْرُهُ وَنُـــصِبَتْ
عَـــلَيْهِ تِسْـــعُ لَـــبِناتٍ طُـــبِّقَتْ

---

(١) تخفيف المشدّد من ضرورات الشعر.

وَسَـــــطَّحُوا مَـــعْ رَشِّـــهِمْ بـــالماءِ
وَاشْـــــتَرَكَ الأَنَـــامُ فـــي العَـــزاءِ
وَذاكَ فـــــي لَـــــيْلَةِ الاربَـــعاءِ أَوْ
قَـــبْلٌ بِـــلَيْلَةٍ عَـــلى الَّـــذِي رَوَوْا
وَقِـــيلَ يَـــوْمُ المَـــوتِ بِـــالتَّعْجيلِ
صَـــحَّحَهُ الحـــاكِـــمُ فـــي الإِكْـــليلِ[1]
وَعُـــمْرُهُ خَـــمْسٌ وَسِـــتُّونَ سَـــنَهْ
وَقـــيلَ سِـــتُّونَ فَـــقَطْ، وَالحَسَـــنَهْ
رِوايَـــــةً سِـــــتُّونَ مَـــعْ ثَـــلاثَهْ
وَلَـــــمْ يَـــدَعْ لأَهْـــلِهِ وِراثَـــهْ
وَوُلْـــدُهُ ابْـــراهـــيمُ ثُـــمَّ القـــاسِمُ
وَطَـــيِّبٌ وَزَيْـــنَبٌ وَفـــاطِمُ
وَأُمُّ كُـــــلْثُومٍ كَـــــذا رُقَـــــيَّهْ
وَفـــــاطِمٌ فَـــــقَطْ لَـــها ذُرِّيَّـــهْ
فَـــــلْنَأْتِ مِـــنْ أَخْـــبارِها بِـــنُبْذَهْ
تَـــــجِدْ لَـــــها حَـــلاوَةً وَلَـــذَّهْ
فـــي رَجَـــزٍ مِـــثْلِ سَـــلاسِلِ الذَّهَبْ
مُـــــخْتَصَراً بِـــلا مَـــلالٍ وَتَـــعَبْ

---

(١) كتاب الإكليل.

نُبذَةٌ
مِنْ أَخْبارِ سَيِّدَةِ النِّساءِ فاطِمَةَ الزَّهراء،
قُرَّةِ عَينِ مُحَمَّدٍ المُصطَفى رَضِيَ الله تعالى عَنها[1]

مَـــوْلِدُها عـــامَ بِـــناءِ الْكَـــعْبَةِ
قَـــبْلَ رِســـالَةِ[2] النَّـــبِيْ بِـــخَمْسَةِ
وَقـــيلَ: لا، بَـــلْ بَـــعْدَهُ بِـــخَمْسَةِ
لأَنَّـــهُ قَـــدْ جـــاءَ فـــي رِوايَـــةِ
عَـــنِ النَّـــبيِّ الْـــمُصْطَفى الرَّسُـــولِ
فـــيما حُكِـــي عَـــنْ بِـــنْتِهِ الْـــبَتُولِ
بِأَنَّـــهُ فـــي لَـــيْلَةِ الإِسْـــرا أَكَـــلْ
تُـــفّاحةً لَـــمّا الْـــجِنانَ قَـــدْ دَخَـــلْ
فَـــانْقَلَبَتْ فـــي صُـــلْبِهِ مَـــنِيّا
وَكـــانَ أَمْـــرُ رَبِّـــنا مَـــقْضِيّا
وَعِـــنْدَ الاقْـــتِرانِ مَـــعْ خَـــديجَهْ
فـــازَتْ بِـــحَمْلِ هٰـــذِهِ النَّـــتيجَهْ

---

(١) كذا في المخطوطة، ونحن نقول: صلوات الله عليها وعلىٰ أبيها و بعلها و بنيها.

(٢) الأولى: نبوّة النبي ﷺ. ابن تاج.

أَعْـــنِي بِـــذاكَ حَـــمْلَها بِـفاطِمِ
سَـــيِّدَةِ النِّســـا بِـــلا مُـزاحِـمِ
وَأُخْـــبِرَ النَّـــبِيُّ وَهْـــيَ حَـــمْلُ
بِأَنَّـــهُ يُـــوْجَدُ مِـــنْها نَسْـــلُ
قَـــدْ طُـــهِّرُوا مِـــنْ دَنَسِ الرَّذالَـــةِ
بـــاقُونَ فـــي الأَرْضِ إلى القِـــيامَةِ
مُكَـــرَّمُونَ بِـــالصِّفاتِ الحَسَـــنَهْ
قَـــدْ حُـــفِظُوا مِـــنَ سَـقَطاتِ الأَلْسِـنَهْ
ثُـــمَّ لَـــدىٰ تَكـــامُلِ الشُّـــهُورِ
وَالْـــقُرْبِ فـــي الْـــميلادِ وَالظُّـــهُورِ
أَتـــىٰ إِلَـــيْها أَرْبَـــعٌ مِـــنَ النِّســـا
يُـــذْهِبْنَ مِـــنْ جَـــمالِهِنَّ الحِـــنْدِسا
آسِـــيَةٌ، كُـــلْثُومٌ آخْتُ مَـــرْيَمِ
وَمَـــرْيَمٌ، حَـــوّاءُ زَوْجُ آدَمِ
وَقُـــلْنَ قَـــدْ أَرْسَـــلَنَا اللهُ لَكِ
فَأَذْهِـــبي الرَّيْبَ مَـــعَ التَّـــشَكُّكِ
ثُـــمَّ جَـــلَسْنَ فـــي يَـــمينِها وَفـــي
يَســـارِها بِـــالرِّفْقِ وَالتَّـــلَطُّفِ
بِـــالْقَولِ وَالفِـــعالِ لِـــلمُؤانَسَـــهْ
لِـــتَحْسُنَ الصُّـــحْبَةُ وَالْـــمُجالَسَهْ

حَـــتّىٰ إذا مـــا أشـــرقَ الْـوُجُودُ
وَاقْـــــتَرَنَتْ بِـــوَضْعِها السُّـــعُودُ
وَأَشـــــرَقَتْ بِـــنُورِها الأَقْـــطارْ
وَامْـــــتَلأَ القِـــفارْ وَالأَمْـــصارْ
وَجـــاءَ مِـــنْ حُـــورِ الجِـــنانِ عَشْـــرْ
وَعَـــطَّرَ الحِـــجازَ مِـــنْها النَّشْـــرْ
يَـــحْمِلْنَ طَشْـــتاً مَـــعَ إِبْـــريقِ ذَهَبْ
وَمِـــئْزَراً أَبْـــيَضَ فـــي لَـــوْنِ القَـــصَبْ
غَسَّـــلْنَ فـــاطِماً بِـــماءِ الكَـــوْثَرِ
ثُـــمَّ لَـــفَفْنَها بِـــذاكَ المِـــئْزَرِ
وَقُـــلْنَ: يـــاخَديجةُ خُـــذِيها
طـــاهِرَةً وَكُـــلُّ خَـــيْرٍ فـــيها
طَـــهَّرَها الرَّحْـــمٰنُ مَـــعْ بَـــنيها
وَبَـــعْلِها وَكُـــلِّ مَـــنْ يَـــليها
وَبَـــعْدَ ذا جـــاءَ النَّـــبِيُّ المُـــصْطَفى
وَقَـــلْبُهُ قَـــدِ امْـــتَلا مِـــنَ الصَّـــفا
وَلاثَـــمَ الحُـــضّارَ فـــي المَكـــالَمَـــهْ
وَقـــالَ: قَـــدْ سَـــمَّيْتُ بِـــنْتي فـــاطِمَهْ
وَلُـــــقِّبَتْ ثَـــــمَّةَ بـــالزَّهْراءِ
لأَنَّـــــها سَـــــيِّدَةُ النِســـاءِ

وَبِـــــالبَتُولِ ثُـــمَّ بِـــالزَّكِـــيَّهْ
مَـــــــيْمُونَةً راضِـــيَةً مَـــرْضِيَّهْ
وَكُـــــنِّيَتْ أُمَّ مُـــحَمَّدٍ[1] عَـــلى
مـــا قـــالَهُ المُـــؤَرِّخُونَ الْـــفُضَلا
وَلَـــمْ تَـــزَلْ فـــي النَّشْـــوِ وَالنَّـــماءِ
بِـــــعَيْنِ رَبِّ الأَرْضِ وَالسَّـــــماءِ
حَـــتَّى انْـــتَهىٰ إلى ثَـــمانٍ عُـــمْرُها
وَتَـــمَّ فـــي أَوْجِ الكَـــمالِ بَـــدْرُها
وَبَـــــقِيَتْ أُعْـــجُوبَةَ الزَّمـــانِ
فـــي ســـائِرِ الصِّـــفاتِ وَالْـــمَعاني
جـــاءَ لَـــها بَـــعْضُ نِســـاءِ الْـــعَرَبِ
يَـــدْعُونَها لِـــلْعُرْسِ بِـــالتَّأَدُّبِ
وَقَـــضْدُهُمْ بِـــذلِكَ التَّـــنابُزُ
بِـــلَبْسِها الخُـــلْقانَ[2] وَالتَّـــغامُزُ
فَـــعَرِفَ النَّـــبِيُّ ذا الْـــقَضِيَّهْ
وَأَنَّ ذاكَ كـــانَ لِـــلسُّخْرِيَّهْ
فَأَطْـــرَقَ الرَّأْسَ مُـــفَكِّراً وَقَـــدْ
أَتـــاهُ جِـــبْرِيلُ مِـــنَ الفَـــرْدِ الصَّـــمَدْ

---

(١) وذلك لقول النبيّ ﷺ: فاطمة أُمّ أبيها.

(٢) الخُلْقانُ: جمعُ الخَلَق، وهو الثوب البالي.

وَقـــــــالَ: إِنَّ المَـــلِكَ العَـــلّاما
عَـــزَّ اسْـــمُهُ يُـــقْرِئُكَ السَّـــلاما
وَهْـــوَ يَـــقُولُ: ابْـعَثْ بِـفاطِمٍ إلى
عُـــرْسِهِمْ فـــإنَّ شَأْنَـــها عَـــلا
فَـــإنَّ فـــي ذلِكَ لي مِـــنَ الحِكَـــمْ
مـــا دَقَّ عَـــنْ فَـــهْمِ الْـــبَرايـا وَانْـبَهَمْ
وَكـــــانَتِ النِسـاءُ يَـــنْتَظِرْنَها
لِـــــيَهْزأُوا بِـــها وَيَـــخْتَقِرْنَها
يَـــقُلْنَ: ذا الحـــينَ تَـــجِي[1] بِـــبُرْقُعِ
مُـــــرَقَّعٍ وَثَـــوبُها الْـــمُقَطَّعِ
إذْ قَـــدْ أَتَتْ بِـــحُلَّةٍ مِـــنْ سُـــنْدُسِ
يُـــجْلَى بِـــنُورِها ظَـــلامُ الحِـــنْدِسِ
وَالتَّـــاجُ فَـــوْقَ رَأْسِـــها مِـــنْ ذَهَبِ
رُصِّـــعَ بِـــالياقُوتِ فَـــوْقَ الْـــقَصَبِ
وَهكـــــذا السِّـــوارُ وَالخَـــلْخالُ
مـــــالَهُما شِـــبْهٌ وَلا مِـــثالُ
وَعِـــطْرُها يَـــفُوحُ مِـــنْ بَـــعيدِ
لَـــــيْسَ كَـــعَنْبَرٍ وَلا كَـــعُودِ

---

(١) مخفّفة «تَجِيء».

فَـــآنْـــدَهَشَ النِّســـاءُ إِذْ أَبْـــصَرْنَها
وَحِـــزْنَ فـــي الأَمْـــرِ وَقَـــدْ أَكْـــبَرْنَها
وَصُـــــــدِّرَتْ عَـــلَيْهِمُ مُـــعَزَّزَهْ
وَآمَـــنَ الأَكْـــثَرُ مِـــنْ ذي المُـــعْجِزَهْ
عَـــلىٰ يَـــدَيْ فـــاطِمَةَ البَـــتُولِ
آمَـــنَّ بِـــاللهِ وَبِـــالرَّسُولِ
وَجـــاءَ عَـــنْ جـــابِرٍ أَنَّ[1] آدَمـــا
وَزَوْجَـــهُ حَـــوّاءَ قَـــدْ تَـــقاسَما[2]
بِأَنَّ مـــا فـــي جَـــنَّةِ الخُـــلْدِ يُـــرىٰ
أَحْسَـــنُ مِـــنْها[3] مَـــلْمَساً وَمَـــنْظَرا
فَـــبَيْنَما هُـــما عَـــلى ذلِكَ إِذْ
صُـــوِّرَ شَكْـــلٌ وَإِلَـــيْهما انْـــتُبِذْ
جـــارِيَةٌ مـــا رَأَتِ الرّاؤُونـــا
مِـــثالَها وَلا رَوى الرّاوُونـــا
وَتـــاجُها بِـــالنُّورِ شَـــغْشَعاني
وَالأُذُنـــا[نِ] فـــيهِما قُـــرْطانِ

---

(١) لابدّ من ارتكاب إحدى ضرورتين ليستقيم الوزن، إمّا منع صرف «جابر»، أو إبدال همزة القطع في «أنّ» إلى همزة وصل.

(٢) من القَسَم، أي تحالَفا.

(٣) الضمير يعود لحوّاء.

فَـــعِنْدَ ذا نـــاجَى وَقـــالَ: سَـــيِّدي
عَســـى تَكُـــونَ هـــذِهِ مِـــنْ وَلَـــدي؟
فَـــقالَ: إنَّ هـــذِهِ بِـــنْتُ النَّـــبِيْ
سَـــيِّدِ وُلْـــدِكَ الرَّسُـــولِ الْـــعَرَبِيْ
مُـــحَمَّدٍ، فـــاطِمَةٌ وَتـــاجُها
عَـــلِيٌّ الذي لَـــهُ زَواجُـــها
وإنْ سَأَلْـــتَني عَـــنِ الْـــقُرْطَيْنِ
فَـــالحَسَنُ الْـــمَرضِيُّ وَالْـــحُسَيْنِ
قَـــدْ كـــانَ ذا فـــي غـــامِضِ العِـــلْمِ وَلَـــمْ
أَخْـــلُقْكُما بِأَلْـــفِ عـــامٍ مِـــنْ عَـــدَمْ
وَجـــاءَهُ أكـــابِرُ الأَنْـــصارِ
مَـــعَ المُـــهاجِرينَ ذي الْـــفَخارِ
يَـــذْكُـــرُ كُـــلٌّ مـــا بِـــهِ يَـــفْتَخِرْ
مِـــنَ السَّـــوابِـــقِ الَّـــتي تُـــدَّخَرْ
وَيَـــخْطُبُونَ ابْـــنَتَهُ الْـــبَتُولا
وَيَـــغْرِسُ ابـــنُ عَـــمِّهِ الفَسِـــيلا
وَلا لَـــهُ عِـــلْمٌ بِـــذا وَلا خَـــبَرْ
حَـــتّى أَبُـــو بَكـــرٍ أَتـــاهُ مَـــعْ عُـــمَرْ
قـــالا لَـــهُ: تُـــخْطَبُ بِـــنْتُ عَـــمِّكا
وَأَنْتَ زَرْعُ النَّـــخْلِ قَـــدْ أَهَـــمَّكا؟!

أَلاَ تَـــــقُمْ وَأَنْتَ أَوْلاَنـــا بِـــها
إِلىٰ أَبـــيها المُـــصْطَفىٰ تَـــخْطُبُها؟!
فَـــإِنَّهُ أَعْـــرَضَ عَـــنْ جَـــميعِنا
وَلَـــمْ يَكُـــنْ بِـــقَوْلِنا لَـــهُ اعْـــتِنا[1]
فَـــقامَ حَـــتّى جـــاءَ لِـــلنَّبيِّ
مُـــــخاطِباً بِـــلَفْظِهِ الجَـــلِيِّ
وَقـــالَ: يـــا خَـــيْرَ الْـــوَرىٰ سِـــباقَتي
فـــي الدِّيـــنِ لا تَـــخْفاكَ مَـــعْ قَـــرابَـــتي
أُريـــــدُ أَنْ تُـــنْكِحَني الْـــبَتُولا
وَيَـــلْقَ[2] قَـــوْلي عِـــنْدَك الْـــقَبُولا
قـــالَ: وَهَـــلْ عِـــنْدَك شَـــيءٌ؟ قـــال: بَسْ[3]
دِرْعـــي الَّـــذي تَـــعْرِفُها مَـــعَ الْـــفَرَسْ
قـــالَ: فَـــبِعْ دِرْعَكَ، فـــانْطَلَقْتُ
وَبِـــعْتُها وَالمـــالَ قَـــدْ وَضَـــعْتُ
لَـــدَيْهِ أَرْبَـــعٌ مِـــنَ المِـــئاتِ
مَـــعَ الـــثَّمانينَ لَـــدَى الثِّـــقاتِ

---

(١) مخفّفة «اعتناء».

(٢) حذف حرف العلّة من آخر المعتل لغير جازم من الضرائر، وذلك كقول الشاعر:

كـفّاك كـفٌ مـا تـليقُ دِرْهـما ... جُوداً وكفٌّ تُعْطِ بالسيفِ الدّمـا

(٣) بَسْ: اسم فعل بمعنى حَسْبُ، واستعمله هنا بمعنى فقط.

وَجْـــاءَ فـــي رِوايـــةٍ عَـــنْ أَنَسِ
بِأَنَّـــــهُ بِـــالْوَحْي لا التَّـــفَرُّسِ
عَـــنِ النَّـــبيِّ قـــالَ: جـــاءَني مَـــلَكْ
وَقـــالَ: إنَّ ربَّـــنا قَـــدْ أَمَـــرَكْ
بِأَنْ تُـــزَوِّجَ الْـــبَتُولَ مِـــنْ عَـــلِيْ
بِـــــلا تَـــــوَقُّفٍ وَلا تَـــزَلْزُلِ
فَأَرْسَـــــلَ النَّـــــبيُّ لِـــلْوَلِيِّ
يَـــطْلُبُهُ فـــي الَـــمحْضَرِ الْـــعَلِيِّ
قـــالَ لَـــهُ لَـــمّا أَتـــاهُ: يـــا عَـــلِيْ
زَوَّجْـــتُكَ ابْـــنَتي البَـــتُولَ فَاقْـــبَلِ
عَـــلىٰ صِـــداقٍ قَـــدْرُهُ مِـــنْ فِـــضَّةِ
أَرْبَـــعُ مـــائةٍ عَـــلى الحَـــقِيقَةِ
قـــال: قَـــبِلْتُ، ثُـــمَّ خَـــرَّ ســاجِدا
شُكْـــراً وَصـــارَ الْـــقَلْبُ مِـــنْهُ بـــارِدا
وَكـــان ذاكَ بَـــعْدَ بَـــدْرٍ فـــي صَـــفَرْ
وَقـــيلَ: قَـــبْلَهُ، وَلَـــيْسَ المُـــعْتَبَرْ
فـــي رَجَبٍ، لكِـــنْ دُخُـــولُه بِـــها
في شَهْرِ ذي الحِـجَّةِ قَـوْلٌ قَـدْ وَهَـى[1]

---

(١) وَهَى يَهِي: ضَعُفَ يضعفُ.

وَعُـــمْرُها الـــثَّمانُ ثُـــمَّ الْـــعَشَرَهْ
بِـــــذا أَتَتْ رِوايَـــةٌ مُـــعْتَبَرَهْ
وَمـــــالَها مِـــــنَ الجِـــهازِ إلّا
مـــا سَـــوْفَ يَـــتْلُوهُ عَـــلَيْكَ الإِمْـــلا[1]
وَهْـــوَ سِـــوارَيْـــنِ مِـــنَ اللُّـــجَيْـــنِ
كَـــــذا قَـــــطيفَةٌ، وَدَوْرَقـــــينِ
وَقِـــرْبَةٌ لِـــلماءِ مَـــعْ بُـــرْدَينِ
مَـــخَدَّةٌ، كَـــذا طِـــراحَـــتَيْنِ[2]
حَشْـــوُهُما اللِّـــيفُ، كَـــذا سَـــريرُ
مُشَـــــرَّطٌ، وَقَـــدَحٌ، وَ زيـــرُ[3]
وَكـــــانَ فَـــخْرُهُمْ بِـــالافْتِقارِ
لا بِـــــدَراهِـــمٍ وَلا ديـــنارِ
وَلَـــمْ يَـــزالاْ بِـــالسُّرُورِ وَالصَّـــفا
حَـــتّى أُصـــيبا بِـــوَفاةِ المُـــصْطَفىٰ
فَـــانْقَلَبَتْ عَـــلَيهِمُ تِـــلْكَ النِّـــعَمْ
وَكُـــلُّ لَـــذَّةٍ لَـــهُمْ إِلى أَلَـــمْ

---

(١) الإِمْلا: مخفّفة «الإِملاء».

(٢) كذا، والمفروض أن تكون «طراحتان».

(٣) الزِّير: الدَّنُّ.

مُـــصيبَةٌ عَـــمَّتْ جـــميعَ العـــالَمِ
لا سِـــــيَّما كِـــرامُ آلِ هـــاشمِ
لا سِـــــيِّما فـــاطِمَةُ الْـــبَتُولُ
كَـــيْفَ وَمَـــنْ تَـــفْقِدُهُ الرّسُـــولُ؟!
وَلَـــمْ تَـــزَلْ بِـــالحُزْنِ وَالبُكـــاءِ
وَالهَـــمِّ وَالغَـــمِّ مَـــعَ العَـــناءِ
وَصـــــارَتِ الآلامُ تَـــــغتَريها
لِشِـــدَّةِ الحُـــزْنِ عَـــلى أَبِـــيها
سِـــتَّةَ أَشْـــهُرٍ عَـــلى التَّـــوالي
تُـــواصِـــلُ الأَيّـــامُ بِـــاللَّيالي
وَقـــــيلَ: شَـــهْرانِ، وقـــيل: إِلّا
عِشْـــرُونَ يَـــوْماً قـــالَهُ الأَجِـــلّا
وقـــيلَ: مـــائَةٌ عَـــلى الـــتَّمامِ
أَوْ نَـــقْصُ خَـــمْسَةٍ مِـــنَ الأَيَّـــامِ
وَعِـــنْدَما اشْـــتَدَّ بِـــها السَّـــقامُ
أَتـــــىٰ إلى خِـــدْمَتِها الإِمـــامُ
وَقَـــدْ رَآهـــا حَـــمَّتِ المآءَ لِأَنْ
تَـــغْسِلَ أَثْـــوابَ الحُسَـــيْنِ وَالْـــحَسَنْ
وَبَـــلَّتِ السِّـــدْرَ لِـــغَسْلِ رَأْسِ مَـــنْ
ذَكَـــرْتُ وَالدَّقـــيقُ أَيْـــضاً انْـــعَجَنْ

فَـــقالَ: أَكْـــثَرْتِ مِـــنَ الأَشْـغالِ
أَمـا تَـــخافينَ مِـــنَ المَـلالِ؟!
لا سِـــيَّما وَفـــي المِـــزاجِ ضَـعْفُ
وَالدَّهْـرُ فـي الأَكْـدارِ لَـيْسَ يَـضْفُو
قـــالَتْ: لَـــقَدْ رَأَيْتُ سَـــيِّدَ الوَرىٰ
يَـــقُولُ فـــي المَـــنامِ لي مُـخَبِّرا
بِأَنَّـــني أُفْـــطِرُ عِـــنْدَهُمْ غَـــدا
وَصَـــــمَّمَ الكَـــلامَ لي وَأَكَّـــدا
وَقَـــدْ تَـــحَقَّقْتُ بِأَنِّـــي أَرْتَـحِلْ
عَـــنْكُمْ غَـــداً وَبِـــالنَبِيِّ أَتَّـــصِلْ
فَـــخِفْتُ أَنْ يَشْـغَلَكُم دَفْـنِيَ عَـنْ
قُـــرَّةِ عَـيْنَيَّ الحُسَـيْنِ وَالْـحَسَنْ
فَـــرُبَّما جـــاعا إلى ذاكَ الزَّمَـــنْ
وَرُبَّـــما أُبْـــقِي عَـــلَيْهِما[1] الدَّرَنْ
فَأَثَّـــرَ الْكَـــلامُ فـــي عَـــلِيٍّ
ثُـــمَّ بَكـــىٰ بِـــدَمْعِهِ الوَفِـــيِّ
وَانْـــتَقَلَتْ إلى جِـــوارِ البـــاري
وَالمُـــصْطَفى نَـــبِيِّنا الْـــمخْتارِ

---

(١) في النسخة «عليهم».

ثـــالِثَ شَـــهْرِ الصَّـــوْمِ لَـــيْلَةَ الأَحَـــدْ
أوِ الثَّـــــلاثاءَ وَهٰـــذا المُـــعْتَمَدْ
فـــي عـــامِ إحْـــدى عَشْـــرَةَ وَعُـــمْرُها
تِسْـــعٌ وَعِشْـــرُونَ وَتَـــمَّ أَمْـــرُها
غُسْـــلاً وَتَكْـــفيناً وَدَفْـــناً ثـــمَّ قَـــدْ
صَـــلّى عَـــلَيْها زَوْجُـــها، وَقَـــدْ وَرَدْ
بِأَنَّـــهُ العَـــبّاسُ، قـــيل: بَـــلْ أَبُـــو
بَكْـــرٍ، وَكَـــوْنُهُ عَـــلِيّاً أَقْـــرَبُ
وَازْدادَ حُـــزْنُهُ عَـــلَيْها وَالقَـــلَقْ
وَالشَّـــوقُ وَاللَّـــوعَةُ فـــيها وَالأَرَقْ
وَكـــانَ يَأْتـــي قَـــبْرَها ويَـــبْكي
وَيُـــنْشِدُ الأَشْـــعارَ ثُـــمَّ يَشْكـــي
لكِـــنَّهُ لا يَـــنْفَعُ العَـــويلْ
وَلا البُكـــا وَالحَـــزَنُ الطَّـــويلْ
فَـــلْنَأتِ مِـــنْ أَوْصـــافِهِ بِـــنُبْذَهْ
تَـــجِدْ لَـــها حَـــلاوَةً وَلَـــذَّهْ
مَـــعَ اخْـــتِصارٍ لا يُـــمَلُّ مِـــنْهُ
فَـــلا يَـــمِلْ ذو اللُّبِّ قَـــطُّ عَـــنْهُ

نُبذَةٌ مِنْ أَخْبارِ
أميرِ المُؤمِنينَ وَإمامِ المُتَّقين
عَليِّ بن أبي طالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه[1]

قَـــدْ صَـــحَّ فـــي الأَخْـبارِ وَالآثـارِ
مِـــنْ خَـــبَرِ الأَئِـــمَّةِ الأَطْـهارِ
قـــالوا: لَـــقَدْ كـــانَ بِأَرْضِ الـــيَمَنِ
شَـــيْخٌ مِـــنَ العُـــبّادِ ذا تَـــفَنُّنِ
قَـــدْ قَـــرَأَ العُـــلُومَ وَالمَـــعارِفا
وَحَـــصَّلَ الفُـــنُونَ وَاللَّـــطائِفا
ثُـــمَّ ارْتَـــقىٰ لِـــعالَمِ التَّـــجْرِيدِ
وَغـــاصَ فـــي بَـــحْرٍ مِـــنَ التَّـــوْحيدِ
فَـــظَهَرَتْ مِـــنْهُ كَـــراماتٌ وَقَـــدْ
تَـــواتَـــرَتْ عَـــنْهُ لَـــدىٰ كُـــلِّ أَحَـــدْ
وَإِسْـــــمُهُ مُـــــثْرِمٌ ابـــنٌ وَهْبِ
وَعُـــمْرُهُ عَـــنْ مـــائَتَيْنِ يُـــنْبِي

---

(١) كذا في المخطوطة، ونحن نقول: صلوات الله الملك العلّام عليه و على زوجه و بنيه.

وَكـــــانَ مِـــنْ عـــادَتِهِ المَألُـــوفَهْ
وَمِـــــنْ طَـــريقَةٍ لَـــهُ مَـــعْرُوفَهْ
قِـــــيامُهُ لِـــلْوِرْدِ وَقْتَ السَّـــحَرِ
وَلِـــــلْمُناجاةِ لِـــــرَبِّ الْـــبَشَرِ
فَـــقالَ يَـــوْماً: يـــا رَجـــاءَ السّـــائِلِ
وَمَـــــنْ إلى جَـــــنابِهِ وَســـائِلي
أَرْسِـــلْ إليَّ مِـــنْ أهـــالي حَـــرَمِكْ
مَـــنْ أَسْـــتَفيدُ مِـــنْهُ وافـــي نِـــعَمِكْ
فَـــــجاءَهُ مُـــتَّجِراً أَبُـــو عَـــلِيْ
أَعْـــنـــي أَبـــا طـــالِبٍ المُـــبَجَّلِ
فَـــقالَ: قَـــدْ رَأَيْتُ فـــي بَـــعْضِ الكُـــتُبْ
أَنَّ أَبـــاكَ وَهْـــوَ عَـــبْدُ المُـــطَّلِبْ
يَـــخْرُجُ مِـــنْ ضِـــئْضِئِهِ فَـــرْعانِ
يُـــمْلَأُ مِـــنْ نُـــورِهِما الكَـــوْنانِ
مُـــحَمَّدٌ وَهْـــوَ النَّـــبِيُّ الأَكْـــرَمُ
ثُـــمَّ عَـــلِيٌّ الوَلِـــيُّ الأَفْـــخَمُ
قـــالَ: نَـــعَمْ أَمَّـــا الـــنَّبِيُّ قَـــدْ وُجِـــدْ
تِسْـــعٌ وَعِشْـــرُونَ لَـــهُ مُـــنْذُ وُلِـــدْ
قـــالَ: وَفـــي ذا العـــامِ يُـــوْلَدُ الْـــوَلي
أَعْـــنِي بِـــهِ نَـــجْلَكَ مَـــوْلانا عَـــلِيْ

لٰكِـــــنْ إذا اجْـــــتَمَعْتَ بِـــالنَّبيِّ
سَـــــلِّمْ عَـــلىٰ جَـــنابِهِ العَـــلِيّ
وَبُثَّ أَشْـــــواقِـــي وَمـــا ألاقـــي
إِلَـــيْهِ مِـــنْ عَـــظِيمِ الاشْـــتِياقِ
وَإِنَّـــــني أَوَّلُ مَـــنْ آمَـــنَ بِـــهْ
وَلَسْتُ فِـــيما قُـــلتُهُ بِـــالمُشتَبِهْ
كَـــذاكَ نَـــجلُكَ السَّـــعيدُ بَـــعْدَ أَنْ
يُـــولَدَ بَـــلِّغْهُ السَّـــلامَ وَاغْـــلَمَنْ
أَنّـــــي إلى جَـــــنابِهِ مُشْـــتاقُ
وَأَنَّـــــني أَضَـــرَّ بِـــي الفِـــراقُ
قـــالَ: فَـــهَلْ لِـــذاكَ مِـــنْ أَمـارَهْ
لِـــيَطْمَئِنَّ القَـــلْبُ بِـــالبِشارَهْ
قـــالَ: نَـــعَمْ، وَكـــانَ ثَـــمَّ شَـــجَرَهْ
يـــابِسَةٌ لَـــيْسَ عَـــلَيْها ثَـــمَرَهْ
فَـــبَسَطَ الْكَـــفَّيْنِ لِـــلدُّعاءِ
وَقـــالَ: يـــا ذُخْـــرِي وَيـــارَجائِي
بِـــحُرْمَةِ النَّـــبِيِّ سَـــيِّدِ الْـــبَشَرْ
وَبِـــابْنِ عَـــمِّهِ مُـــبيدِ مَـــنْ كَـــفَرْ
أَوْرِقْ لَـــنا أَغْـــصانَ هـــذي الشَّـــجَرَهْ
وَأْذَنْ لَـــنا نَـــقْطِفْ مِـــنْها ثَـــمَرَهْ

تكـــــونُ آيَـــةً لِـــصِدْقِ قَـــوْلي
بِـــــفَضْلِكَ العَـــــميمِ لا بِـــحَوْلي
فَأَوْرَقَتْ فـــــي أَسْـــرَعِ الزَّمـــانِ
وَأَثْـــــمَرَتْ بِأَحْسَـــــنِ الزَّمـــانِ
فَـــذاقَ مِـــنْها وَالْـــحَبُوبُ حُـــمْرُ
تُشـــابِهُ الْـــحُمْرَةَ مِـــنْها الْـــجَمْرُ
ثُـــمَّ سَـــرَتْ حُـــمْرَتُهُ لِـــلنُّطْفَةِ
لِـــذاكَ كـــانَ مـــائِلاً لِـــلْـحُمْـرَةِ
ثُـــمَّ أَتـــىٰ بِـــلادَهُ وَقَـــدْ رَقَـــدْ
مَـــعْ زَوجِـــهِ فـــاطِمَةٍ بِـــنْتِ أَسَـــدْ
فَـــحَمَلَتْ بِـــوالِـــدِ السِّـــبْطَينِ
أَخِ النَّـــبِيِّ سَـــيِّدِ الْكَـــونَيْنِ
مَـــنْ هُـــوَ فـــي لَـــيْلِ العَـــمىٰ نِـــبْراسْ
وَلِـــلْعُلومِ فَـــضْلُهُ أَســـاسْ
وَعِـــنْدَما تَكـــامَلَ الشُّـــهُورْ
وَقَـــرُبَ المِـــيلادْ وَالظُّـــهُورْ
أَجـــاءَها الَـــمخاضُ فـــي المَـــطافِ
فـــي شَـــوْطِها الرّابـــعِ لِـــلطَّوافِ
وَاشْـــتَدَّ مـــا بِـــها مِـــنَ الوِلادَةِ
فـــأُدْخِلَتْ لِـــلْوَضْعِ وَسْـــطَ الْكَـــعْبَةِ

وَقـــيلَ: لا بَـــلْ ذاكَ غَـــيْرُهُ[١] وَقَـــدْ
قـــــيلَ بِأَنَّ ذا الْكَـــلامَ المُـــعْتَمَدْ
وَكـــانَ وَضْـــعُها بُـــعيدَ الْـــمَغْرِبِ
لِسَـــبْعَةِ عَشْـــرٍ مَـــضَتْ مِـــنْ رَجَبِ
لَـــيْلَةَ جُـــمْعَةٍ وَقـــيلَ الأَحَـــدُ
وَقَـــدْ مَـــضىٰ مِـــنْ عـــامِ فِـــيلٍ عَـــدَدُ
قِـــيلَ: ثَـــلاثُونَ، وَقـــيلَ: إلّا
عـــامَينِ فـــيما نَـــقَلَ الأَجِـــلّا
ثُـــمَّ إلى مَـــنْزِلِها قَـــدْ عـــادَتْ
مِـــنْ بَـــعْدِ أَرْبَـــعٍ بِـــهِ أَقـــامَتْ
ثُـــمَّ أَتـــىٰ أَبُـــوهُ أَنْ يَـــراهُ
فَـــبادَرَتْ لِـــذَقْنِهِ[٢] يَـــداهُ
نَـــتْفاً وَلِـــلخَدَّيْنِ مِـــنْهُ خَـــمَّشا
فَـــاتَّقَدَتْ مِـــنْ غَـــضَبٍ بِـــهِ الحَشـــا
وَقـــالَ: يـــافاطِمُ مـــا اسْـــمُ ذا الوَلَـــدْ؟
قـــالَتْ لَـــهُ: كَـــوالِـــدِي اســـمُهُ أَسَـــدْ

---

(١) هو حكيم بن حزام. ابن تاج. أقول: قد ألّفَ الشيخ محمد علي الأردوبادي كتاباً سمّاه «عليّ وليد الكعبة» أورد فيه روايات كثيرة، وأثبت أنَّ عليّاً عليه السلام وُلد في الكعبة المشرفة، والكتاب مُمْتِعٌ مطبوع.

(٢) الذَّقَن من الإنسان: مجتَمع لَحْيَيْه. وتسكين القاف للشعر.

فَـــقالَ: لا بَـــلْ أَنـــا قَـــدْ سَـــمَّيْتُهُ
زَيْـــداً عَـــلى مـــا كُـــنْتُ قَـــدْ رَأَيْـــتُهُ
فَـــبَلَغَتْ أَخْـــبارُهُ النَّـــبِيّا
فَـــقالَ: بَـــلْ سَـــمَّيْتُهُ عَـــلِيّا
إِشـــارَةً إِلى عُـــلُوِّ رُتْـــبَتِهْ
ثُـــمَّ سُـــمُوِّ شَأْنِـــهِ وَرِفْـــعَتِهْ
وَقـــالَ: هـــاتيهِ لِكَـــيْ أَراهُ
فَـــإِنَّني اشْـــتَقْتُ إِلى لِـــقاهُ
قَـــالتْ: أَخـــافُ أَنْ يُســـيئَ الأَدَبـــا
فَـــإِنَّني رَأَيْتُ مِـــنْهُ عَـــجَبا
إِذْ خَـــمَّشَ الوَجْـــنَةَ مِـــنْ أَبِـــيهِ
فَســـالَ دَمٌّ خَـــدِّهِ وَفـــيهِ
فَـــقالَ: لَـــيْسَ كُـــلُّ خَـــدٍّ يُـــدْمَى
لا تَـــفْهَمينَ أَنْتِ ذا المُـــعَمَّى
فكَشَـــفَ النَّـــبِيُّ وَجْـــهَ المُـــرْتَضىٰ
فَشـــاهَدَ السُّـــرورَ فـــيه والرِّضـــا
فَـــحَطَّ فـــي فـــيهِ لِســـانَهُ وَقَـــدْ
وَفَّـــقَهُ اللهُ إِلى الرَّأْيِ الأَسَـــدْ
وَصـــارَ مَـــعْدِنَ العُـــلُومِ وَالْـــحِكَمْ
وَمَـــرْكَـــزاً لِكُـــلِّ جُـــودٍ وكَـــرَمْ

وَفـــاقَ أَهْـلَ الأَرْضِ فـي كُـلِّ الشِّـيَمْ
مِـــنْ ســـائِرِ الأَعْـرابِ طُـرّاً وَالْـعَجَمْ
لا سِـــيَّما بِـــالعَقْلِ وَالشَّـــجاعَهْ
وَالعِـــلْمِ وَالعِـــفَّةِ وَالبَـــراعَـــهْ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ يَـــنْشَأُ فـــي خِـصالِ
حَـــمِيدَةٍ فـــي غـــايَةِ الْكَـــمالِ
حَـــتّى إذا مَـــضَتْ عَـــلَيْهِ خَـــمْسَهْ
مِـــنَ السِـــنينَ وَاسْـــتَقَرَّ نَـــفْسَهْ
فَـــأُزْمِيَتْ بِـــلادُهُمْ بِـــقَحْطِ
مُـــخْتَلِطٍ بِـــغَضَبٍ وَسَـــخْطِ
فَـــعَسُرَتْ مَـــعِيشَةُ الرِّجـــالِ
لا سِـــيَّما الْـــفَقيرُ ذُو العِـــيالِ
وَكـــانَ فـــي أَبِ الإِمـــامِ فـــاقَهْ
مَـــعْ كَـــثْرَةِ العِـــيالِ وَالعَـــلاقَهْ
فَـــحَصَلَتْ لَـــهُ بِـــذاكَ شِـــدَّهْ
شَـــدِيدَةٌ مَـــعْ طُـــولِ تِـــلْكَ المُـــدَّهْ
فَـــذَهَبَ النَّـــبِيُّ خَـــيْرُ النّـــاسِ
إلى مَـــحَلِّ عَـــمِّهِ العَـــبّاسِ
وَقـــالَ: يـــا عَـــمّاهُ كَـــيْفَ تَـــقْتَضي
هِـــمَّتُكَ العَـــلْياءُ ثُـــمَّ تَـــرْتَضي

بِأَنْ تكُـــونَ فـــي هَـــناءِ عَـــيْشِ
وَنِـــعْمَةٍ تُـــرْضِيكَ فـــي قَـــرَيْشِ
وَابـــنُ أَبـــيكَ فـــي الشَّـــقاءِ وَالضَّـــرَرْ
أَعْـــني أَبـــا طـــالِبٍ الّـــذي افْـــتَقَرْ
مـــا هٰـــذِهِ شـــيمَةُ ذي المُـــرُوَّةْ
وَلا يَـــراهـــا صـــاحِبُ الفُـــتُوَّةْ
قُـــمْ نَأْتِـــهِ نَأْخُـــذْ مِـــنْ عِـــيالِهِ
عَســـى يَـــخِفُّ مـــا نَـــرىٰ مِـــنْ حـــالِهِ
قـــالَ: نَـــعَمْ وَنِـــعْمَ مَـــا أَشَـــرْتا
وَقَـــدْ أَصَـــبْتَ بِـــالَّذِي أَمَـــرْتا
فَـــقامَ ثُـــمَّ ذَهَـــبا إِلَـــيْهِ
وَدَخـــلا وَسَـــلَّما عَـــلَيْهِ
وَكَـــلَّماهُ فـــي الّـــذي جـــاءا لَـــهُ
مِـــنْ أَنْ يُـــخَفِّفاَ لَـــهُ عِـــيالَهُ
قـــال: إِذا تَـــرَكْـــتُما عَـــقِيلا
يَكُـــونُ لي عَـــلى المَـــدى خَـــليلا
لَـــمْ أَكْـــتَرِثْ بِـــالغَيْرِ مِـــنْ عِـــيالي
إِنْ ذَهَـــبُوا عَـــنّيَ لا أُبـــالي
فَأَخَـــذَ العَـــبّاسُ مِـــنْهُم جَـــعْفَرا
وَأَخَـــذَ النَّـــبِيُّ مِـــنْهُم حَـــيْدَرا

وَلَـــمْ يَـــزَلْ فـــي خِـــدْمَةِ النَّـــبيِّ
مُـــــقْتَبِساً مِـــنْ نُـــورِهِ العَـــلِيِّ
حَـــتّى إذا نُـــودِي عَـــلَيْهِ فـــي الأُمَـــمْ
بـــابُ مَـــدينةِ العُـــلُومِ وَالحِكَـــمْ
وَأَرْسَـــــلَ اللهُ النَّـــــبِيَّ لِـــلْوَرىٰ
مُـــــبَشِّراً، وَلِـــــلْعُصاةِ مُـــنْذِرا
فَسَـــــبَقَ الكُـــــلَّ إلى الإِسْـــلامِ
وَلَـــــمْ يَكُـــنْ بِـــعابِدِ الأَصْـــنامِ
وَعُـــمْرُهُ تِسْـــعٌ عَـــلى الَّـــذي ذُكِـــرْ
عَـــنْ غَـــيْرِ واحِـــدٍ، وَفـــي الْكُـــتْبِ زُبِـــرْ
وَكَـــــانَ مِـــنْ أَعْـــجُوبَةِ الزَّمـــانِ
فـــي ســـائِرِ الصِّـــفاتِ وَالمَـــعاني
مِـــمّا يَـــطُولُ شَـــرْحُها وَلا يَـــفي
بِـــها كِـــتابٌ بِـــنُقُوشِ الأَحْـــرُفِ
فَكَـــيْفَ لي بِـــجَمْعِها فـــي ذا الرَّجَـــزْ
وَكُـــلٌّ سِـــفْرٍ عَـــنْ مَـــزايـــاها عَـــجَزْ
فَـــلْنَمْسِكِ اللِّســـانَ عَـــنْ إحـــصائِها
مِـــنْ حَـــيْثُ عَـــجْزِنا عَـــنِ اســـتِقصائِها
وَمَـــنْ أرادَ البَـــعْضَ فَـــلْيُراجِـــعْ
مَـــظِنَّةَ الأَوْصـــافِ وَلْـــيُطالِعْ

فـــــي كُـــتُبِ الأَئِـــمَّةِ الكِـــرامِ
مِـــنْ عُـــلَماءِ الدِّيـــنِ وَالإِسْـــلامِ
فَـــإِنَّ فـــيها مـــا يَـــبُلُّ الغُـــلَّهْ
وَيَـــمْحُ[1] عَـــنْ قَـــلبِ العَـــليلِ العِـــلَّهْ
وَحـــاصِلُ القِـــصَّةِ أَنَّـــهُ بَـــقي
مُـــلازِمَ النَّـــبِيِّ لَـــمْ يُـــفارِقِ
مُـــقْتَبِساً أَنْـــوارَهُ بِـــالحِكْمَهْ
حَـــتّى انْـــتَهىٰ إليـــهِ أَمْـــرُ الأُمَّـــهْ
وَقَـــلَّدُوا ذِمَّـــتَهُ الخِـــلافَهْ
بَـــعْدَ الإمـــامِ ابـــنِ أبـــي قُـــحافَهْ
وَصـــاحِبَيْهِ، وَهُـــوَ عَـــنْها يَـــمْتَنِعْ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ بِـــالامْتِناعِ مُـــنْدَفِعْ
وَذاكَ عـــامَ الأَرْبـــعينَ إلّا
خَـــمْساً عَـــلىٰ مـــا نَـــقَلَ الأَجِـــلّا
لِـــلْغَدِ مِـــنْ قَـــتْلَةِ عُـــثْمانَ وَقَـــدْ
بـــايَعَهُ مِـــنْ يَـــوْمِهِ كُـــلُّ أَحَـــدْ
مِـــمّا عَـــدا طَـــلْحَةَ والزُّبَـــيْرِ
فَـــقَدْ تَـــوَقَّفا وذا لِـــحَيْرِ

---

(١) حذف حرف العلّة من آخر المعتل لغير جازم من الضرائر، ولعلّه هنا أراد اختلاس الحرف ليستقيم الوزن.

وَبَـــــعْدَ ذاكَ الأَمْـــــرِ بـــايَعاهُ
وَاسْـــــتأْذَناهُ ثُـــــمَّ وادَعـــاهُ
فَأَقْـــــبَلا لِـــــمَكَّةٍ وَعـــائِشَهْ
فـــيها فَأَظْـــهَرا لَـــها المَـــفاتَشَهْ
عَـــــنْ دَمِ عُـــــثْمانَ وَحَـــرَّضاها
ثُـــــمَّ إلى العِـــــراقِ أَخْـــرَجاها
فـــي شُـــقْدُفٍ[1] مُـــحَمَّلٍ عَـــلى جَـــمَلْ
وَحَـــولَها الأَجْـــنادُ تَسْـــعىٰ وَالخَـــوَلْ
حَـــتّىٰ أَتَـــوْا إلى قَـــرِيبِ البَـــصْرَهْ
وَطَـــلَبُوا مِـــنْ ســـاكِـــنيها النُّـــصْرَهْ
وَجـــــاءَ ذاكَ الخَـــــبَرُ الإِمـــاما
وَكـــانَ فـــي يَـــثْرِبَ قَـــدْ أَقـــاما
فَـــجَيَّشَ الجُـــيُوشَ عِـــنْدَ ذا وَقَـــدْ
أَرْسَـــلَ لِـــلْكُوفَةِ يَـــطْلُبُ المَـــدَدْ
فَـــــجاءَ أَهْـــلُها مَـــعَ الإِمـــامِ
وَقـــــاتَلُوا بِـــــالسَّيْفِ وَالسِّـــــهامِ
وَجـــا[2] مَـــعَ الزُّبَـــيرِ ثُـــمَّ طَـــلْحَةِ
وَزَوْجَـــةِ النَّـــبِيِّ أَهْـــلُ البَـــصْرَةِ

---

(١) الشُّقْدُف: مَحْمِلٌ معروف بالحجاز يركبه الحُجّاج.

(٢) مخفّفة: «وجاءَ».

ثُـــمَّ الْـــتَقَوْا بِـــرَجْلِهِمْ وَالخَـــيْلِ
حَـــتّىٰ جَـــرَتْ دِمـــاؤُهُمْ كَـــالسَّيْلِ
هٰـــذا وَأُمُّ المُـــؤْمِنينَ راكِـــبَهْ
نـــاقَتَها فـــي شُـــقْدُفٍ مُـــحارِبَهْ
حَـــتى بَـــقِيْ مِـــنْ كَـــثْرَةِ السَّـــهْمِ الَّـــذي
رُمِـــيْ بِـــهِ شُـــقْدُفُها كَـــالقَنْفُذِ
وَأَيُّـــما يَـــدٍ إلى الخِـــطامِ
مُـــدَّتْ أَتـــاها القَـــطْعُ بِـــالحُسامِ
فَـــقُطِعَتْ عَـــلَيْهِ سَـــبْعُونَ يَـــدا
مِـــنْ ضِـــبَّةٍ وَالكُـــلُّ مِـــنْهُم مُـــنْشِدا[1]:
«نَـــحْنُ بَـــني الضِّـــبَّةِ أَربـــابُ الجَـــمَلْ
نُـــنازِلُ المَـــوْتَ إذا المَـــوْتُ نَـــزَلْ»
«وَالمَـــوْتُ أَشْـــهىٰ عِـــنْدَنا مـــنَ العَسَـــلْ»
وَكـــانَتِ النُّـــصْرَةُ لِـــلْمَولى الأَجَـــلْ
أَعْـــني الإمـــامَ المُـــرْتضى عَـــلِيّا
وَكـــانَ أَمْـــرُهُ بِـــذا جَـــلِيّا
وَعُـــقِرَتْ نـــاقَةُ تِـــلْكَ الطّـــايِفَهْ
وَوَقـــعَ الشُّـــقْدُفُ وَهْـــيَ خـــائِفَهْ

---

(١) كذا، ولو قال: «أَنْشَدَا» لأصاب الغرض وتخلّص من هذا التكلّف.

فَـــــجاءَها الإمـــامُ ثُـــمَّ قـــالا:
يَـــــغْفِرُ رَبُّـــــنا لَكِ تَـــــعالىٰ
قـــــالَتْ: نَـــعَمْ وَيَـــغْفِرُ اللهُ لكـــا
مَـــلَكْتَ فَـــاقْضِ كُـــلَّ مـــا بَـــدا لَكـــا
مـــا كـــانَ فـــي قَـــصْدي وَلا مُـــرادي
إلّا صَـــــلاحُ الأَمْـــــرِ لِـــلْعِبادِ
فَـــآلَ بـــي الأَمْـــرُ إلـــى مـــا قَـــدْ تَـــرىٰ
وَكـــــانَ هٰـــــذا كُـــلُّهُ مُـــقَدَّرا
قـــــالَ: فَـــما اخْـــتِيارُكِ، الإقـــامَهْ
عِـــــنْدي أَمِ الرَّحـــيلُ بِـــالسَّلامَهْ؟
قـــالَت: إذا خُـــيِّرْتُ أَخْـــتارُ السَّـــفَرْ
إلى جـــوارِ المُـــصْطَفىٰ خَـــيْرِ البَشَـــرْ
فَأَخْـــــضَرَ الإمـــامُ آلاتِ السَّـــفَرْ
وَكُـــلَّما يَـــحْتاجُ أَرْبـــابُ الحَـــضَرْ
وَنَـــحْوَ عِشـــرينَ مِـــنَ النِّســـاءِ
يَـــــصْحَبْنَها بِـــــالعِزِّ وَالهَـــناءِ
وَأَرْسَـــلَ الحُسَـــيْنَ أَيـــضاً والحَسَـــنْ
وَســـــارَ بِـــالذّاتِ لَـــها مُـــوَدِّعاً

مَـــــــرْحَلَةً، وَكـــــانَ ذا المُـــنافَرَهْ
فـــي عـــامِ سِتٍّ[1] مِـــنْ جُـــمادى الآخِـرَهْ
وَكـــــانَتِ القَـــتْلىٰ ثَـــلاثٌ وَثَـــلا
ثِـــينَ مِـــنَ الأُلُـــوفِ فـــيما نُـــقِلا
وَقـــيلَ: بَـــلْ ثَـــلاثُ عَشْـــرَةٍ وَقَـــدْ
قـــيلَ: بِـــلا ثَـــلاثَ[2]، وَهْـــوَ مُـــنْتَقَدْ
ثُـــمَّ أَقـــامَ نَـــحْوَ نِـــصْفِ شَـــهْرِ
وَســـارَ لِـــلْكُوفَةِ وَهْـــوَ يَسْـــري
وَعِـــنْدَ قُـــرْبِ النِّـــصْفِ مِـــنْ شَـــعْبانِ
أَتـــاهُ بَـــغْيُ ابـــنِ أَبـــي سُـــفْيانِ
فَـــجَدَّ فـــي المَسِـــيْرِ نَـــحْوَ الشّـــامِ
وَاجْـــتَمَعَتْ عَســـاكِـــرُ اللِّـــئامِ
فـــي مَـــوْضِعٍ يُـــدْعى بـ«صِـــفِّيْنَ» وَقَـــدْ
تَـــجَمَّعَتْ عَســـاكِـــرٌ بِـــلا عَـــدَدْ
وَالتَـــحَمَ النِّـــزالُ وَالقِـــتالُ
وَالتَـــطَمَتْ بِـــبَعْضِها الأَبْـــطالُ
حَـــتَّى انْـــتَهى كِـــلا الفَـــريقينِ إلى
أَنْ يَـــقْتُلَ الآخَـــرَ أَوْ أَنْ يُـــقْتَلا

---

(١) أي عام سِتٍّ وَثلاثين الهجري.

(٢) عدم صرف المصروف من الضرائر.

وَدامَ ذا عَـــــلَيْهِمُ لَـــــيالي
حَـــتَّى غَـــدَوا بِـــالحَضرِ وَالمَـــلالِ
فَـــجاءَ أَهْـــلُ الشّـــامِ بِـــالمَصاحِفْ
يَـــدْعُونَ: مَـــنْ لِـــحُكْمِها مُـــخالِفْ؟
مَكِـــيدَةٌ مِـــنْ عَـــمْروٍ ابـــنِ العـــاصِ
يَـــبغي نَـــجاتَهُ مَـــعَ الخَـــلاصِ
فَأَمْسَكَ النّـــاسُ عَـــنِ المُـــقاتَلَهْ
وَالحَـــرْبِ وَالجِـــدالِ وَالمُـــقابَلَهْ
وَحَكَّـــمُوا فـــي ذاكَ حـــاكِـــمَيْنِ
لِـــيَنْظُرُوا فـــي أَمْـــرِ ذا الجـــيْشَيْنِ
وَكـــانَ مِـــنْ جـــانِبِ أَهْـــلِ الشَّـــامِ
عَـــمْروٌ، وَكـــانَ مُـــفْرَدَ الأَنـــامِ
فـــي الرَّأْيِ وَالتَّـــدْبيرِ وَالكِـــياسَهْ
وَالعَـــقْلِ وَالحِـــيلَةِ وَالسِّـــياسَهْ
وَكـــانَ حـــاكِـــمُ الإمـــامِ الأَشْـــعَرِي[1]
وَكـــانَ ذا تَـــغَفُّلٍ فـــي الأَكْـــثَرِ

---

(١) كان المنتخَب الأوّل للإمام عليه السلام ابن عمّه عبدالله بن العبّاس وهو رجلٌ كيّس فطن، ذو سياسة، ولكن الجهلاء من عسكر الإمام أصرّوا على أبي موسى الأشعري ممثّلاً لهم، وماشاهم الإمام في ذلك، علماً أنّه عليه السلام لم يرض لا بالتحكيم ولا بأبي موسى الأشعري، والقصّة معروفة تأريخيّاً.

فَـــاجْتَمَعا فـــي خَـــلْوَةٍ وَقـــالا[١]
عَـــمْروٌ لَـــهُ خَـــديعَةٌ: تَـــعالَا[٢]
نَـــخْلَعْ ذا وَذا وَيَـــنْظُرونا
سِـــواهُـــما أَو مَـــنْ بِـــهِ يَـــرْضُونا
وَنَـــخْقِنُ الدِّمـــا مِـــنَ الجَـــيْشَيْنِ
وَيَسْـــتَقِرُّ الأَمْـــرُ بَـــيْنَ ذَيْـــنِ
قـــالَ: لَـــقَدْ أَنْـــصَفْتَ فـيما قُـلْتا
فَـــقُمْ وَأَسْـــرِع بِـــالَّذي أَشَـــرْتا
قـــالَ: مَـــعاذَ اللهِ ثُـــمَّ كَـــلّا
نُـــقَدِّمُ الأَجَـــلَّ فَـــالأَجَلّا
أَنْتَ سَـــبَقْتَني إلى الإسْـــلامِ
وَقَـــدْ صَـــحِبْتَ سَـــيِّدَ الأَنَـــامِ
وَلا يَـــليقُ مِـــنِّيَ التَّـــقَدُّمُ
عَـــلَيْكَ إِذْ أَنْتَ الكَـــبِيرُ الأَقْـــدَمُ
وَغَـــرَّهُ بِـــذلِكَ الكَـــلامِ
حَـــتَّى ارْتَـــقىٰ يَـــخْطُبُ بِـــالأَنامِ
وَقـــالَ: يـــا مَـــعاشِرَ الإسْـــلامِ
خَـــلَعْتُ مِـــنْ أَمْـــرِكُمْ إمـــامي

---

(١) وقالَ، والألف للإطلاق.

(٢) تعالَ، والألف للإطلاق.

كَـــما خَـــلَعْتُ خـــاتَمِي مِـــنْ إِصْـــبَعي
مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ يَسْـــمَعْ مِـــنْكُمْ يُسْـــمَعِ
وَانْـــــحَطَّ نـــازِلاً، وَقـــامَ عَـــمْروٌ
وَالنّـــاسُ لا يَـــدْرُونَ كَـــيْفَ الأَمْـــرُ
وَقـــالَ لِـــلحُضّارِ: قَـــدْ سَـــمِعْتُمْ
مـــا قـــالَهُ الشَّـــيْخُ وَقَـــدْ عَـــرَفْتُمْ
بِأَنَّـــــهُ قَـــــدْ خَـــلَعَ الإمـــاما
وَإِنَّـــــني مُسْـــــمِعُكُم كَـــلاما
أَدْخَـــلْتُ فـــي أَمـــرِكُمْ مُـــعاوِيَهْ
إِدْخـــالَ خـــاتَمي كَـــذا بَـــنانِيَهْ
وَقـــامَتِ النّـــاسُ وَكُـــلٌّ قَـــدْ ذَهَبْ
يَـــقْضي مِـــنَ المَكْـــرِ لِـــعَمْروٍ العَـــجَبْ
وَعِـــــدَّةُ القَـــتْلىٰ بِـــها سُـــتُّونا
أَلْـــفاً، وَقـــيلَ: إِنَّـــهُمْ سَـــبْعُونا
وَعَـــدُّ عَسْكَـــرِ الرَّضِـــيْ تِسْـــعُونا
أَلْـــفاً، وَقِـــيلَ: إِنَّـــهُمْ خَـــمْسُونا
وَقِـــيلَ: لَكّـــاً[1]، قِـــيلَ: بَـــلْ يَـــزِيدُ
نَـــحْوَ الثَّـــلاثينَ وَذا أَكِـــيدُ

---

(١) لك: مائة ألف.

وَعَسْكَـــرُ البَـــغْيِ الْـــتَقَوْا سَـــبْعُونا
أَلْـــــفاً، وَقـــيلَ إِنَّـــهُم عِشْـــرُونا
ثُـــــمَّ ثَـــلاثَ عَشْـــرَةٍ أَلْـــوفا
وَوَقَـــــفُوا جَـــــميعُهُمْ صُـــفُوفا
وَكـــــانَ تَـــقْدِيرُ الإِلٰـــهِ وَالْـــقَضا
بِـــذا، فَـــلا تُـــبْدي لَـــهُ التَّـــعَرُّضا
وَخَـــــرَجَتْ شِـــــرْذِمَةٌ عَـــلَيْهِ
مِـــــنْ بَـــعْدِ ذا وَاخْـــتَلَفُوا لَـــدَيْهِ
قـــالوا: الإِمـــامُ مُـــذْنِبٌ، بَـــل كـــافِرٌ
إِذْ لا يَـــــرى التَّـــحْكيمَ إِلّا فـــاجِرٌ
وَاجْـــتَمَعُوا مِـــنَ الأُلُـــوفِ أَرْبَـــعُ
وَضِـــــعْفُها عَـــــلَيْهِمُ اِجْـــتَمَعُوا
مِـــنْ ســـائِرِ الأَطْـــرافِ وَالمَـــمالِكِ
وَعَـــــابِري الأَكْـــنافِ وَالمَســـالِكِ
وَاجْـــتَمَعُوا مِـــنْ كُـــلِّ كَـــلْبٍ عَـــوّا
وَأَمَّـــــروا عَـــلَيْهِمُ ابْـــنَ الكَـــوّا
فـــي قَـــرْيَةٍ قَـــدْ جَـــمَعَتْ شُـــرُورا
فـــي النَّـــهْروانِ إِسْـــمُها حَـــرُورا
وَانْـــحَرَفوا عَـــنْ طُـــرُقِ الرَّشـــادِ
وَانْـــصَرَفوا عَـــنْ مَسْـــلَكِ السِّـــدادِ

وَقَـــــعَدُوا لِـــــلشَّرِّ وَالفَســـادِ
وَالبَـــــغْيِ وَالضَّـــــلالِ وَالعِـــنادِ
حَـــتّى سَـــرىٰ إلى العِـــبادِ شَـــرُّهُمْ
وَســـارَ فـــي كُـــلِّ البِـــلادِ ضَـــرُّهُمْ
فَأَرْسَـــلَ الإمـــامُ لِـــلنَّصيحَهْ
لِـــيَتْرُكُـــوا الَـــفعائِلَ الْـــقَبيحَهْ
إِلَـــيْهِمُ ابْـــنَ عَـــمِّهِ العَـــبّاسِ
يُـــذَكِّـــرُ الْـــعَهْدَ لِكُـــلِّ نـــاسِ
فَـــجاءَهُمْ بِـــخالِصِ النَّـــصِيحَهْ
وَنِـــيَّةٍ خـــالِصَةٍ صَـــحيحَهْ
وَكَـــرَّرَ النُّـــصْحَ لَـــهُمْ مِـــرارا
وَهُـــمْ يَـــزِيدُونَ بِـــهِ فِـــرارا
وَمـــا يُـــفيدُ النُّـــصْحُ ذا الشَّـــقاءِ
أَتُـــبْصِرُ الْـــعُمْيانُ فـــي الضِّـــياءِ؟!
فَـــجاءَهُ رَسُـــولُهُ بِـــياسِ[1]
أَعْـــنـي بِـــهِ ابـــنَ عَـــمِّهِ العَـــبّاسِ
وَأَخْـــبَرَ الإمـــامَ أَنَّ الْـــقَوْما
لَـــمْ يَـــقْبَلُوا نُـــصْحاً لَـــهُ وَلَـــوْما

(١) مخفّفة عن «بِيَأْس».

وَأَنَّـــــهُمْ قَـــدْ أَكْـــثَروا الفَســـادا
وَلَـــمْ يَـــزَلْ شَأْنُـــهُمْ العِـــنادا
وَقِـــيلَ: بَـــغْضُهُمْ بِـــنُصْحِهِ رَجَـــعْ
وعَـــنْ قَـــبِيحِ فِـــعْلِهِ قَـــدِ انْـــقَلَعْ
فَـــرَكِبَ الإِمـــامُ ثُـــمَّ ســـارا
وَمَـــحَضَ النُّـــصْحَ لَـــهُم مِـــرارا
فَـــلَمْ يُـــفِدْهُمْ وَجـــاءَهُ عُـــمَرْ
أَي ابـــنُ يَـــزْبُوعٍ بِـــجَمْعٍ قَـــدْ حَـــضَرْ
وَعـــاتَبَ الإِمـــامَ ذا التَّـــعظيمِ
عَـــلَى الرِّضـــا بِـــقِصَّةِ التَّـــحْكيمِ
وَقـــالَ: قُـــمْ وَاجْـــمَعْ بِـــنا العَســـاكِـــرا
واســـــتَغْفِرِ اللهَ تَـــجِدْهُ غـــافِرا
نَـــغْزِمْ إِلى قِـــتالِ أَهْـــلِ الشّـــامِ
وَالفِـــزقَةِ البـــاغِيَةِ اللِّـــئامِ
فَـــقالَ: أَمَّـــا القَـــوْلُ بِـــالتَّحْكيمِ
فَـــلَمْ أَكُـــنْ أَرْضـــاهُ مِـــنْ قَـــدِيمِ
بَـــلْ أَنـــتُمْ مِـــمَّنْ أَرَدْتُـــمُوهُ
وَقَـــوْلِيَ الحَـــقُّ رَدَدْتُـــموهُ
وَقُـــلْتُمْ: لا نَـــبْتَغي القِـــتالا
وَلا نَـــرى الحَـــرْبَ وَلا الجِـــدالا

حَتَّى إذا مَضىٰ وَتَمَّ وَانْقَضىٰ
وَلَيْسَ لي فيهِ اخْتِيارٌ وَرِضا
أَرَدْتُمُ القِتالَ وَالمُعارَضَهْ
وَالحَرْبَ بَعْدَ الصُّلْحِ وَالمُناقَضَهْ
وَنَقْضُنا لِلْعَهْدِ والذِّمامِ
لَمْ نَرْضَهُ مَعاشِرَ الإِسْلامِ
قالَ: إِذَنْ فَحَرْبُنا سِجالُ
وَبَيْنَنا وَبَيْنَكَ القِتالُ
وَكَتَبَتْ طَوائِفُ الأَشْرارِ
لِسائِرِ الأَقْطارِ وَالأَمْصارِ
يَدْعُونَهُمْ لِلْحَرْبِ وَالقِتالِ
مَعَ الإِمامِ سَيِّدِ المَوالي
وَاجْتَمَعُوا لِلرَّأْيِ وَالمُشاوَرَهْ
بِالنَّهْرَوانِ ثُمَّ لِلْمُكابَرَهْ
وَهَيَّأُوا لَوازِمَ الْقِتالِ
وَالحَرْبِ وَالطِّعانِ وَالنِّزالِ
فَبَلَغَ الإِمامَ فِعْلُهُمْ فَلَمْ
يَجْزَعْ لِذاكَ ثُمَّ لَمْ يُظْهِرْ أَلَمْ
وَجَمَعَ الجُيُوشَ وَالعَساكِرا
وَجَدَّ نَحْوَ النَّهْروانِ سائِرا

حَـــــتّى إذا حَـــلَّتْ بِـــها رِكـــابُهْ
وَجـــــاءَهُمْ بِـــــوَعْظِهِ خِـــطابُهْ
وَنُـــصْحُهُ مَـــعَ ابـــنِ عَـــبّاسٍ فَـــما
أَفـــادَهُمْ سِـــوى الضَّـــلالِ وَالعَـــمىٰ
فَســـارَ كَـــيْ يَـــنْصَحَهُمْ بِـــالذّاتِ
وَقـــالَ: يـــا مَـــعاشِرَ البُـــغاةِ
عُـــدّولُكُمْ عَـــنْ شِـــرْعَةِ الإِسْـــلامِ
وَعَـــنْ طَـــريقِ سَـــيِّدِ الأَنـــامِ
أَحَـــلَّ مـــا حُـــرِّمَ مِـــنْ دمـــائِكُمْ
وَسُـــلِبَ الإِسْـــمُ عَـــنِ انْـــتِمائِكُمْ
وَقَـــدْ بَـــذَلْتُ النُّـــصْحَ إِنْ قَـــبِلْتُمُ
وَجِـــدْتُمُ عَـــنْ غَـــيِّكُمْ وَمِـــلتُمُ
وَجِـــئْتُمُ بِـــالسَّمْعِ لي وَالطّـــاعَهْ
ثُـــمَّ سَـــلَكْتُمْ مَسْـــلَكَ الجَـــماعَهْ
فَـــدَمُكُمْ وَعِـــرْضُكُمْ يُـــصانُ
وَمَـــنْ أَرادَ غَـــيْرَ ذا يُـــهانُ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِـــزاجِـــرِ التَّـــزْغِيبِ
يَسُـــوقُهُمْ وَرادِعِ التَّـــزْهِيبِ
حَـــتّى انْـــتَهى بِـــنُصْحِهِ ثَـــمانِيهْ
أَلْـــفٍ وَكـــانُوا مِـــنْ رُؤُوسِ الطّـــاغِيَهْ

وَفـــــيهِمُ أَمـــيرُ أَهْـــلِ الأَهْـــوا
عَـــــنَيْتُ عَـــبْدَ اللهِ ابْـــنَ الْكَـــوّا
وَقَـــــدْ أَقَـــرَّ بِـــالخَطا الجَـــميعُ
وَأَنَّ فِـــــعْلَهُمْ هُـــــوَ الشَّـــنِيعُ
فَـــقَبِلَ الإِمـــامُ عُـــذْرَهُمْ وَقَـــدْ
ســـامَحَهُمْ فِـــيما مَـــضىٰ وَمـــا انْـــتَقَدْ
وَأَمَّـــــرَ الشِّـــــرْذِمَةُ البَـــقِيَّهْ
عَـــــلَيْهِمُ حُـــــرْقُوصَ ذا الثُّـــدَيَّهْ
وَقـــــاتَلُوا الإِمـــامَ فـــي حَـــرُورا
وَزادَ مِـــــنْهُ طَـــــبْعُهُمْ نُـــفُورا
وَقـــــاتَلَتْ أَئِـــــمَّةُ الإِسْـــلامِ
مَـــــعاشِرَ الطُّـــــغاةِ وَالطَّـــغامِ
وَكـــــانَتِ النُّـــــصْرَةُ لِـــلإِمامِ
بِـــــعَوْنِ ذي الجَـــلالِ وَالإِكْـــرامِ
وَنُكِسَتْ أَعْـــــلامُ كُـــلِّ طـــاغي
وَحَـــــقَّ أَنْ يُـــفْعَلَ ذا بِـــالباغي
وَمـــــا نَـــجا مِـــنَ الطُّـــغاةِ إِلّا
عَشْـــــرَةٌ أَنْـــــفارٍ مِـــنَ الأَذِلّا
قَـــدِ امْـــتَطَوا غَـــوارِبَ الهَـــزيمَهْ
وَقَـــــدْ رَأَوْا فِـــرارَهُـــمْ غَـــنِيمَهْ

وَتِسْـــــعَةٌ مِـــنْ عَسْكَـــرِ الإِمـــامِ
دارَتْ عَـــلَيْهِمْ أكْـــؤُسَ الحِـــمامِ
فَـــحَصَلَتْ لَـــهُمْ بِـــها السَّـــعادَهْ
فـــي عـــالَمِ الغَـــيْبَةِ وَالشَّـــهادَهْ
وَســـارَتِ الأَخْـــبارُ فـــي الأَقْـــطارِ
بِـــقَتْلَةِ الكَـــرّارِ لِـــلأَشْرارِ
وَسُـــرَّ كُـــلُّ مُسْـــلِمٍ مِـــنْ ذا الخَـــبَرْ
وَاسْـــوَدَّ وَجْـــهُ مَـــنْ طَـــغىٰ وَمَـــنْ كَـــفَرْ
وَكُـــتِبَتْ لِسَـــائِرِ الأَمْـــصارِ
مَـــراسِـــمُ النَّـــصْرِ وَالاسْـــتِبْشارِ
فَـــجاءَ أَشْـــقَى الخَـــلْقِ وَالعِـــبادِ
أَعـــنِي بِـــهِ ابـــنَ مُـــلْجَمِ المُـــرادي
إلى الإِمـــامِ يَـــبْتَغي مَـــغْرُوفَهْ
بِأَنْ يُـــرىٰ بَشِـــيرَ أَهْـــلِ الكُـــوفَهْ
فَـــقَبِلَ الإِمـــامُ ذاك المُـــلْتَمَسْ
ثُـــمَّ أَجـــابَهُ إِلى الّـــذي الـــتَمَسْ
فَســـارَ لِـــلْكُوفَةِ بـــالبِشارَهْ
مُـــذْ حَـــصَلَتْ لَـــهُ بِـــها الإِشـــارَهْ
فَـــفَرِحَ العِـــبادُ وَالعُـــبّادْ
وَزُيِّـــنَتْ لِـــذٰلِكَ البِـــلادْ

وَقَـــــدْ رَأَىٰ جَـــماعَةً مِـــنْ تَـــيْمِ
تَـــــيمِ الرَّبـــابِ لا بَـــني سُـــلَيْمِ
وَفـــــيهِمُ لَـــــمْياءُ ذاتُ حُسْـــنِ
كَـــبَدْرِ تَـــمٍّ هَـــلَّ فَـــوقَ غُـــصْنِ
وَإِسْـــــمُها قَـــطامِ[1] ثُـــمَّ عُـــلِّقا
بِـــــحُبِّها عِـــنْدَ اللِّـــقاءِ لِـــلشَّقا
وَكـــانَ يَـــوْمَ النَّـــهْرَوانِ قَـــدْ قُـــتِلْ
مِـــنهُمْ كَـــثيرُونَ عَـــلى مـــا قَـــدْ نُـــقِلْ
وَكـــانَ فـــي القَـــتْلىٰ أَبُـــو قَـــطامِ
وَالأَخُ وَالأَخْـــــوالُ وَالأَعْـــــمامِ
فَـــــخَطَبَ التَّـــيْميَّةَ المُـــرادي
وَزادَ فـــي المَـــهْرِ عَـــلى المُـــعْتادِ
قـــالَتْ لَـــهُ: مَـــهْرِي ثَـــلاثُ أَلْـــفِ
وَقَـــــيْنَةٌ تَـــــضْرِبُ لي بـــالدَّفِّ
وَخـــــادِمٌ يَـــــلْعَبُ بِـــالرَّبابِ[2]
وَقَـــــبْلَ ذا قَـــتْلُ أَبـــي تُـــرابِ

---

(١) قَطام: اسم علم للمرأة المعهودة التي شاركت في قتل أمير المؤمنين، وهذا الاسم يبنيه أهل الحجاز على الكسر في كل حال، وأهل نجد يجرونه مجرى ما لا ينصرف.

(٢) الرَّبَاب: واحدته رَبَابَةٌ، وهي آلة من آلات الطَّرَب.

فَـــــقَبِلَ الشَّـــــــقِيُّ ذاكَ مَـــهْرا
وَصـــارَ أَشْـــقَى العـــالَـــمِينَ طُـــرّاً
وَقـــــالَ: مـــا جِـــئْتُ إلى بِـــلادِكِ
إلَّا لِـــما قَـــدْ حَـــلَّ فـــي فُـــؤادِكِ
فَـــإنَّنا ثَـــلاثُ أَنْـــفارٍ وَقَـــدْ
أَكَّـــدَ كُـــلٌّ الـــيَمِينَ وَعَـــقَدْ
فـــي قَـــتْلِ أَنْـــفارٍ ثَـــلاثٍ قَـــدْ بَـــغَوْا
وَفـــي بِـــلادِ اللهِ حَـــقّاً قَـــدْ طَـــغَوْا
وَهُـــــم: عَـــلِيٌّ وَكَـــذا مُـــعاوِيَهْ
وَعَـــمْروٌ إبـــنُ العـــاصِ رَأْسُ البـــاغِيَهْ
فَـــجِئْتُ طـــامِعاً بِـــقَتْلِ المُـــرْتَضىٰ
وَصَـــاحِبايَ كُـــلٌّ واحِـــدٍ مَـــضىٰ
لِـــــمَنْ يُـــرِيدُ قَـــتْلَهُ بِـــالهِمَّةِ
وَمَـــوْعِدُ الجَـــميعِ يـــومَ الجُـــمْعَةِ
قـــالَتْ: إذَنْ أُبـــصِرُ مَـــنْ يُساعِدُكْ
وَفـــي الَّـــذي تُـــريدُهُ يُـــعاضِدُكْ
فَأَرْسَـــــلَتْ لِـــــقَومِها عِـــياناً
تَـــطْلُبُ شَـــخْصاً اســـمُهُ وَرْدانـــا
لِكَـــيْ يُســـاعِدَ ابْـــنَ مُـــلْجَمٍ عَـــلىٰ
قَـــتْلِ الإمـــامِ المُـــرْتَضىٰ إنْ حَـــصَلا

وَلَـــقِيَ ابـــنُ مُـــلْجَمٍ فـــي الَـــمجْمَعِ
شَـــخْصاً يُســـمّىٰ بِشَـــبيبِ الأَشْـــجَعي
قـــالَ لَـــهُ: هَـــل لَكَ فـــي المُســـاعَدَهْ
فـــي قَـــتْلِ شَـــرِّ النّـــاسِ وَالمُـــعاضَدَهْ
وَهـــوَ عـــلِيٌّ قـــاتِلُ العُـــبّادِ
وَفـــاعِلي الخَـــيْراتِ والزُّهّـــادِ
وَمِـــنْهُمُ فُـــلانٌ مَـــعْ فُـــلانِ
وَعَـــدَّدَ القَـــتْلَىٰ بِـــنَهْرَوانِ
فَـــحَنَّ مِـــنْ كَـــلامِهِ وَمـــالا
ثُـــمَّ أَجـــابَهُ لِـــما قَـــدْ قـــالا
وَاجْـــتَمَعُوا مِـــنْ بَـــعْدِ مـــا تَـــعارَفُوا
ثُـــمَّ عَـــلىٰ قَـــتْلَتِهِ تَـــحالَفُوا
وَأَقْـــبَلَ الإِمـــامُ مِـــن غَـــزْوَتِهِ
وَاسْـــتَقْبَلوهُ[1] الخَـــلْقُ مِـــنْ شـــيعَتِهِ
وَكـــانَ قَـــدْ مَـــرَّ ثَـــلاثَةٌ عَشَـــرْ
مِـــنْ رَمَـــضانَ قـــالَهُ أَهْـــلُ السِّـــيَرْ
وَســـارَ مُـــحْتاطاً بِكُـــلِّ جـــانِبِ
كَأَنَّـــهُ القَـــمَرُ فـــي الكَـــواكِبِ

(١) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

حَـــتّىٰ أَتـــى الكُـــوفَةَ حَـــلَّ المَسْـــجِدا
صَـــــلّىٰ وَفـــــيهِ لِـــــلْوُضوءِ جَـــدّدا
وَصَـــــــعِدَ المِـــــــنْبَرَ لِـــــلْخِطابَهْ
وَالحـــــــاضِرُونَ اسْـــــتَمَعُوا خِـــــطابَهْ
وَقـــــــالَ: يـــــا مَـــــعاشِرَ الإِسْـــــلامِ
المَـــــوْتُ مَـــــخْتُومٌ عَـــــلى الأَنَـــــامِ
وإِنَّـــــــهُ سَـــــــيَظْهَرُ المُـــــرادي
وَهْـــــوَ فَـــــتىً خَـــــبِيثُ الاِعْـــــتِقادِ
يَـــــــخْضِبُ هٰـــــذهِ بِـــــدَمِّ هٰـــــذِهِ
يَـــــعْني بِـــــهِ الرَّأْسَ وَمـــــا يُـــــحاذِهِ[1]
بِـــــــذاكَ قَـــــدْ أَخْـــــبَرَني النَّـــــبِيُّ
صَـــــلّىٰ عَـــــلَيْهِ المَـــــلِكُ العَـــــلِيُّ
فَـــــانْحَصَرَ ابـــنُ مُـــلْجَمٍ فـــي الَـــمجْلِسِ
وَقـــــــامَ كَـــــالْخائِفِ وَالْـــــمخْتَلِسِ
وَاخْـــــتَرَقَ الصُّـــفُوفَ صَـــفّاً بَـــعْدَ صَـــفْ
حَـــــتّى اسْـــــتَوىٰ بَـــيْنَ يَـــدَيْهِ وَوَقَـــفْ
وَقـــــــالَ: حـــــاشا اللهَ ثُـــــمَّ كَـــــلّا
أَنْ يَـــــرْتَكِبْ[2] مِـــــثْليَ هٰـــــذا الفِـــعْلا

---

(١) حذف الياء للضرورة. ابن تاج.

(٢) تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب من ضرائر الشعر.

لٰكِـــــنْ مُـــرُوا لِـــيَقْطَعُوا يَـــدَيَّا
مِـــــنْ حَـــيْثُما ظَـــنَنْتُموه فِـــيّا
فـــقالَ: لا قِـــصاصَ إلّا مِـــنْ عَـــمَلْ
وَلا أرىٰ المـــَـــوتَةَ إلّا مِـــنْ أَجَـــلْ
لٰكِـــــنْ سَـــمِعْتُ ذا مِـــنَ النَّـــبيّ
وَلَسْتُ فِـــيما قُـــلْتُ بِـــالغَوِيِّ
ثُـــمَّ لِـــما قَـــدْ قُـــلْتُهُ عَـــلامَهْ
لا تَـــخْتَفي عَـــلى ذَوِي الكَـــرامَـــهْ
أَلَسْتَ مِـــــنْ تَـــرْبِيَةِ الْـــيَهُودِ؟
قـــالَ: بَـــلىٰ وَرَبِّـــنا الْـــمَعْبُودِ
قـــالَ: وَمَـــنْ رَبّـــاكَ يَـــوْماً غَـــضِبَا
عَـــلَيْكَ ثُـــمَّ أَظْـــهَرَ التَّـــجَنُّبا
وَقـــالَ: أَنتَ بِـــالشَّقاءِ أَوْلىٰ
مِـــنْ عـــاقِرِ النّـــاقَةِ، صَـــحَّ أَوْلا؟
قـــالَ: نَـــعَمْ، وَحـــارَ مِـــنْ ذا وَانْـــدَهَشْ
وَارْتَـــعَدَتْ مِـــنْهُ العِـــظامُ وَارْتَـــعَشْ
وَازْدادَ فـــي بُكـــائِهِ الكَـــرَّارْ
وَبَكَتِ الجَـــماعَةُ الْـــحُضَّارْ
وَنَـــزَلَ الإِمـــامُ ثُـــمَّ ســـارا
لِـــمَنْزِلٍ صَـــيَّرَهُ قَـــرارا

وَصـــارَ فـــي بَـــيْتِ الحُسَـــيْنِ وَالحَسَـــنْ
يُـــــفْطِرُ لَـــيْلَةً بِـــذا و لَـــيْلَةً[١]
فـــي بَـــيْتِ ذا، وَأَكْـــلُهُ مِـــنَ اللُّـــقَمْ
ثَـــلاثَةً فَـــقَطْ عَـــلى مـــا [فـــي] الْـــحِكَمْ
يُـــــريدُ يَـــلْقىٰ رَبَّـــهُ خَـــمِيصا
مُـــــنْتَظِراً لِـــــوَعْدِهِ حَـــرِيصا
وَلِابْـــــنِ مُـــــلْجَمٍ وَصـــاحِبَيهِ
تَـــــحَرُّقٌ فـــي فُـــرْصَةٍ عَـــلَيْهِ
حَـــتّىٰ مَـــضَتْ سِـــتَّةُ أَيَّـــامٍ أُخَـــرْ
مِـــنْ رَمَـــضانَ صـــارَ تِسْـــعَةَ عَشَـــرْ
وَاجْـــــتَمَعَ الْكُـــلُّ لَـــدىٰ قَـــطَامِ
وَقُـــــلِّدُوا بِـــالسَّيْفِ وَالْـــحُسامِ
وَانْـــتَظَرُوا الإِمـــامَ تَـــحْتَ السُّـــدَّةِ
إِلىٰ صَـــلاةِ الْـــفَجْرِ يَـــوْمَ الجُـــمْعَةِ
وَلَـــمْ يَـــنَمْ لَـــيْلَتَهُ إِلى السَّـــحَرْ
يَـــنْظُرُ فـــي السَّـــما وَيُكْـــثِرُ الْـــفِكَرْ
وَتـــارَةً يَـــجِي[٢] لِـــبابِ المَسْـــجِدِ
وَتـــارَةً إِلى مَـــحَلِّ المَـــرْقَدِ

---

(١) جعل التنوين قافية مع النون قبيح جدّاً، بل هو غير جائز عند الأكثر.

(٢) مخفّفة «يجيء».

كَأَنَّـــــهُ مُـــــنْتَظِرٌ لِـــــمَوْعِدِ
لِـــــذاكَ بـــاتَ اللَّـــيلَ بـــالتَّرَدُّدِ
حَـــتّى أَتـــىٰ بَشـــائِرُ الصَّـــباحِ
ثُـــمَّ دَعَـــا الدَّاعـــي إِلى الفَـــلاحِ
فـــجدَّدَ الوضـــوءَ للـــصَّلاةِ
ثُـــمَّ أَرادَ لِـــلصَّلاةِ يَـــاتي[1]
وَكـــانَ فـــي حَـــوْشِ الإِمـــامِ بَـــغْضُ بَـــطْ
فَـــارْتَفَعَتْ أَصْـــواتُـــهُنَّ بِـــالشَّطَطْ
ثُـــمَّ تَـــعَلَّقْنَ بِـــذَيْلِ المُـــرْتَضىٰ
كَأَنَّ بِـــالخُروجِ مـــالَها رِضـــا
فَأَقْـــبَلَتْ بَـــغْضُ بَـــناتِهِ عَـــلىٰ
نِـــيَّةِ طَـــرْدِهِنَّ عَـــنْهُ، قـــالَ: لا
فَـــإِنَّما صِـــياحُها نِـــياحُ
وَإِنَّـــهُ قَـــدْ قَـــرَّبَ الرَّواحُ
وَكَـــلَّمَ الأَتْـــباعَ وَالأَشْـــياعا
كَأَنَّـــهُ قَـــدْ أَزْمَـــعَ الوَداعـــا
فَـــعِنْدَما جـــاءَ إِلى الصَّـــلاةِ
شَـــدَّتْ عَـــلَيْهِ فِـــرْقَةُ الْـــبُغاةِ

---

(١) مخفّفة «يَأْتي».

وَأَخْـــطَأَ الْكُـــلُّ سِـــوَى ابـــنِ مُـــلْجَمِ
خَـــضَّبَ رَأْسَـــهُ الْكَـــرِيمَ بِـــالدَّمِ
وَأَوْصَـــــلَ الضَّـــــزْبَةَ لِـــلدِّماغِ
شُـــلَّتْ يَـــداهُ مِـــنْ لَـــئيمٍ طـــاغي
قـــالَ الإِمـــامُ عِـــنْدَ شَـــجِّ الجُـــمْجُمَهْ:
فُـــــزْتُ وَرَبِّ الْكَـــعْبَةِ المُـــعَظَّمَهْ
وَاجْـــــتَمَعَتْ شِـــــيعَتُهُ عَـــلَيْهِ
وَجِـــــيءَ بِـــابْنِ مُـــلْجَمٍ إِلَـــيْهِ
قـــــالَ: لِـــماذا يـــا عَـــدُوَّ اللهِ
لَـــمْ تَكُ بـــالـــمُجْتَنِبِ المَـــناهي
أَلَـــمْ أَكُـــنْ بِـــمُحْسِنٍ إِلَـــيْكا!؟
أَمـــا تَـــوالَتْ نِـــعْمَتي عَـــلَيْكا!؟
قـــالَ: بَـــلىٰ، قـــال: فَـــماذا الحـــامِلُ
عَـــلىٰ فِـــعالٍ لا يَـــراهـــا عـــاقِلُ؟
قـــالَ: سَـــمَمْتُ صـــارِمي مُـــنْذُ سِـــنينْ
وَقَـــــذْ سَأَلْتُ اللهَ رَبَّ العـــــالَمينْ
فـــي قَـــتْلِ شَـــرِّ الْـــخَلْقِ وَالعِـــبادِ
بِـــــهِ وَقَـــذْ أَنـــالَني مُـــرادي
قـــــالَ: أَراكَ أَنْتَ مَـــــقْتُولاً بِـــهِ
وَأَنْتَ شَـــــرُّ الخَـــلْقِ إِنْ تَـــنْتَبِهِ

دُونَكُمُ الخَبِيثَ أَوْثِقُوهُ
وَكَتِّفُوهُ ثُمَّ اِخْبِسُوهُ
فَبَعْدَ مَوْتي يَثْبُتُ القِصاصُ
وَإِنْ عَفَوْتُم حَصَلَ الخَلاصُ
وَأَرْقِدَ الإمامُ فَوقَ حَنْبَلِ[1]
وَاخْتَمَلُوهُ[2] الأَوْلِيا لِلْمَنْزِلِ
وَعاشَ يَوْمَينِ وَقيلَ: ماتا
مِنْ يَوْمِهِ وَفارَقَ الحَياتا
وَقَدْ تَوَلَّىٰ غُسْلَهُ الحُسَينُ مَعْ
أَخيهِ وَابنِ جَعْفَرٍ، وَالخُلْفَ دَعْ
وَلُفَّ في ثَلاثِ أَكْفانٍ وَلا
قَميصَ فيها في الَّذي قَدْ نُقِلا
وَبَعْدَ ذا صَلّىٰ عَلَيْهِ الحَسَنُ
مُكَبِّراً تِسْعاً عَلى ما يُزْكَنُ
وَقَبْرُهُ بِرَحْبَةِ الْكُوفَةِ أَوْ
بِقِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فِيما قَدْ رَوَوْا

---

(١) الحنبل: الفَرو الخَلَق والجلد.

(٢) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

وَقـــيلَ: بِـــالقَصْرِ وَقـــيلَ: بِـالنَّجَفْ[١]
وَقـــيلَ: بَـلْ عَـمّىٰ عَـلَيْهِ مَـنْ عَـرَفْ
وَقـــيلَ: بَـــلْ لِـــطَيْبةٍ قَـــدْ نُـقِلا
وَبِـــــالبَقيعِ قَـــــبْرُهُ، وَقـــيل: لا
بَـــلِ البَـــعيرُ ضَـــلَّ وَهْـــوَ حـامِلُهْ
وَكَـــــلَّ ظَـــهْرُه بِـــهِ وكـــاهِلُهْ
حَـــتّىٰ أَتـــىٰ بَـــعْضَ قَـبائِلِ الْـعَرَبْ
وَظَـــنَّ طَـــيٌّ أَنَّـــهُ مـــالٌ ذَهَبْ
وَعِـــــنْدَ كَشْـــــفِهِمْ لَـــهُ رَأَوْهُ
وَفـــي الْـــبَراري الْـــقَفْرِ قَـــدْ وارَوْهُ
وَعُـــــمْرُهُ ثَـــلاثَةٌ أَوْ خَـــمْسَةٌ
مِـــنْ قَـــبْلِ[٢] سِـــتّينَ لَـــهُ أَوْ سَـــبْعَةٌ
مِـــنْ قَـــبْلِ خَـــمْسِينَ مَـــضَتْ سِـــنينا
وَكَـــــانَ ذاكَ عـــــامَ الارْبَـــعينا

---

(١) انظر كتاب «فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام» تأليف النقيب غياث الدِّين السيّد عبد الكريم بن طاووس المتوفى سنة ٦٩٣ هـ فإنّ هذا الكتاب ممتع مطبوع، فقد أورد فيه روايات كثيرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وأثبت أنّ عليّاً عليه السلام مدفون بالنجف الأشرف، قرب الكوفة في المزار المشهور المعمور، والأبناء أعرف بقبر أبيهم. وأيضاً انظر بحار الأنوار: ج٤٢، ص٣١١ ـ ٣٣٩. ومن الجديد مقال مُمتع في مجلّة الموسم العدد ٤٧ ـ ٤٨، سنة ١٤٢٢ هـ ص٢٦١ ـ ٢٧٨: يمن الغري في أنّ مرقد أمير المؤمنين في الغري، للسيّد هبة الدِّين الشهرستاني.

(٢) القُبْل: الأمام. ولو قال: «من بعد ستّين»، لكان أجود وأبلغ في المراد.

وَجـــاءَ فـــي الأَخْـــبارِ أَنـــهُ وُجِـدْ
تَـــحْتَ حِـــجارِ القُـــدْسِ دَمٌّ مُـــنْعَقِدْ
فـــــي ذلِكَ الْـــيَوْمِ، وَذا مَـــزْويٌّ
عَـــنْ عَـــدَدٍ وَمِـــنْهُمُ الزُّهْـــرِيُّ
وَجـــيءَ بِـــابْنِ مُـــلْجَمٍ إلى الْـــحَسَنْ
لِـــيُثْبِتَ الْـــقِصاصَ تُـــذْرَأُ الفِـــتَنْ
فَـــقالَ: حُكْـــمُ اللهِ فـــيهِ الْـــقَتْلُ
بِـــذاكَ قَـــدْ جـــاءَ الْكِـتابُ المَـتْلُو
وَاخْـــتَلَفُوا فـــي قَـــتْلِهِ فَـــقِيلا:
اَدْخَـــلَ فـــي العَـــيْنَينِ مِـــنْهُ مِـــيلاً
مِـــنْ بَـــعْدَ مـــا أُحْـــمِيْ، وَقـــيلَ: قَـــطَعُوا
يَـــدَيْهِ مَـــعْ رِجْـــلَيْهِ فِـــيما يُسْـــمَعُ
فـــماتَ مِـــنْ ذاكَ، وَقـــيل: أُحْـــرِقا
بِـــالنَّارِ أَوْ بِـــالسَّيْفِ حَـــزّوا العُـــنُقا
وَجـــاءَ عَـــنْ مَـــنْصُورٍ ابـــنِ عَـــمّـــازْ
فَـــقالَ: شـــاهَدْتُ بِـــبَعْضِ الأَسْـــفازْ
دَيْـــراً عَـــلى السَّـــاحِلِ فـــيه راهِبٌ
فـــي مَـــوْضِعٍ يُـــرىٰ بِـــهِ العَـــجائِبُ
فَـــقُلْتُ: مـــا أَعْـــجَبَ مـــا رَأَيْـــتا
مُـــنْذُ إلى دَيْـــرِكَ قَـــدْ أَوَيْـــتا؟

فَـــقالَ: طـــائِراً[١] إلى ذِي الصَّـــخْرَةِ
يَأْوِيْ[٢] كَـــالْكَرْكِـــيْ أَوِ النَّـــعامَةِ
يَـــقِيءُ رَأْســـاً ثُـــمَّ رِجْـــلاً بَـــعْدَ يَـــدْ
وَبَـــعْدَهُ تَـــلْتَئِمُ الأَعْـــضا جَسَـــدْ
فَـــيَسْتَوِي شَـــخْصاً سَـــوِيّاً قـــاعِدا
مُكَـــمَّلاً وَلِـــلْقِيامِ قـــاصِدا
فَـــيَلْقَمُ الطّـــائِرُ رَأْسَـــهُ كَـــذا
يَـــدَيْهِ مَـــعْ رِجْـــلَيْهِ هٰـــذا بَـــعْدَ ذا
حَـــتّى إذا مَـــرَّ عَـــلى الأَعْـــضاءِ
طـــارَ مُـــرِيداً جِـــهَةَ السَّـــماءِ
فَـــقُلْتُ يَـــوْماً: بِـــالَّذي ابْـــتَلاكـــا
مَـــنْ أَنْتَ يـــاذا، ثُـــمَّ مـــا وَراكـــا؟
قـــالَ: أَنـــا ابـــنُ مُـــلْجَمٍ أَشْـــقَى الْـــوَرىٰ
قـــاتِلُ مَـــغْدِنِ العُـــلُومِ حَـــيْدَرا[٣]

---

(١) أي رأيتُ طائراً.

(٢) جعل الإعراب على المعتل كما في السالم، ضرورة قبيحة أو غلط، ولو قال «يأوي كما الكركي» لتخلّص منها.

(٣) منصوب على الاعتناء، أي أعني حيدرا. أو أنّه أراد «حيدَرَة»، ثمّ خفّف التاء إلى هاء، ثمّ حذفها وأطلق الألف للشعر.

قَـــدْ وَكَّـــلَ اللهُ بِـــتَعْذيبي عَـــلىٰ
مـــا قَـــدْ رَأَيْتَ ذٰلِكَ الطَّـــيْرَ إلى
يَـــوْمِ الجَـــزاءِ ثُـــمَّ لا أغْـــرِفُ مـــا
يُـــفعَلُ بـــي إذْ كُـــنْتُ حَـــقّاً مُـــجْرِما[1]
وَكـــانَ[2] ذا حَـــظٍّ مِـــنَ الأَوْلادِ
وَكُـــلُّهُمْ كـــانُوا عَـــلى السَّـــدادِ
لكِـــنَّ أَفْـــضَلِيَّةَ السِّـــبْطَيْنِ
لا تَـــخْتَفي عَـــلى ذَوي عَـــيْنَيْنِ
السَّـــيِّدَيْنِ بَـــضْعَتا الرَّسُـــولِ
وَفِـــلْذَتا فـــاطِمَةَ الْـــبَتُولِ
رَيْـــحانَـــتـا الـــرَّسُـــولِ مَـــعْـدِنا الْـكَـــرَمْ
نُـــورا حَـــدِيقَةِ الوُجُـــودِ وَالْـــعَدَمْ
وَأَفْـــضَلُ الرَّيْـــحانَتَيْنِ الحَسَـــنُ
مَـــنْ بِـــوُجُودِهِ اُزيـــلَ الْـــفِتَنْ
فَـــلْنَأتِ مِـــنْ أَخْـــبارِهِ بِـــنُبْذَهْ
تَـــجِدْ لَـــها حَـــلاوَةً وَلَـــذَّهْ

---

(١) انظر القصّة في بحار الأنوار: ج٤٢، ص٣٠٧، ح٧ عن الخرائج والجرائح بسنده المذكور عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرفا الذي رأى الراهب بعد إسلامه في المسجد الحرام وهو يحكي الواقعة التي رآها بنفسه.

(٢) أي وكان أمير المؤمنين عليه السلام ذا حظّ من الأولاد.

عَـــــلى سَـــــبيلِ الاخْـــتِصارِ فـــي رَجَـــزْ
إِذْ كَـــــلٌّ فـــــي الإِكْـــــثارِ كُـــلٌّ وَعَـــجَزْ

نُبذَةٌ مِنْ أخْبارِ أميرِ المُؤمِنين[1]
رَيحَانةِ سَيِّدِ المُرْسَلين
الحَسَنِ المُجْتَبىٰ رضي الله عنه[2]

مَـــوْلِدُهُ قَـــدْ كـــانَ فـــي الْـــمَدِينَةِ
عـــامَ ثَـــلاثٍ ذَهَـــبَتْ مِـــنْ هِـــجْرَةِ
فـــي رَمَـــضانَ قـــيلَ بَـــلْ عـــامَ أُحُـــدْ
مِـــنْ قَـــبْلِ وَقْـــعَةٍ، وَقَـــدْ كـــانَ وُجِـــدْ
مِـــنْ عـــالَمِ الشُّـــهُودِ وَالأَرواحِ
لِـــعالَمِ الْـــوُجُودِ وَالأَشْـــباحِ
شَـــمْسٌ بَـــدَتْ فـــي فَـــلَكِ السُّـــعُودِ
وَنَـــوَّرَتْ غَـــياهِبَ الْـــوُجُودِ

---

(١) كذا في المخطوطة، وقد ورد النهي من أئمة أهل البيت عليهم السلام عن تعريف غير الإمام علي بن أبي طالب بـ(أمير المؤمنين)، بدليل أنّه لقب مختصّ به.

(٢) كذا في المخطوطة، ونحن نقول: صلوات الله عليه و على جدّه وامّه وأبيه وأخيه.

قَــدْ أَخْــبَرَتْ بِــنْتُ عُــمَيْسٍ أَسْـما
قَـــابِلَةُ الإِمـــامِ ذاكَ الأَسْـــمىٰ
قَـــالَتْ: لَـــفَفْتُهُ بِـــثَوْبٍ أَصْـفَرا
مُـــــنَظَّفاً مُـــبَخَّراً مُـــعَطَّرا
ثُـــمَّ وَضَـــعْتُهُ قُـــبالَةَ النَّـــبِيْ
فَـــنَظَرَ النَّـــبِيُّ مِـــثْلَ المُـغْضِبِ
وَقَـالَ: يـا أَسْـما الحِـذارَ الحَـذَرا
مِـــنْ لَـفِّ أَوْلادي بِـثَوْبٍ أَصْـفَرا
فَـــإِنَّهُ عَـــلامَةُ الْـيَهُودِ
فَـــغَيِّري هٰـــذا وَلا تَـــعُودي
فَـجِئْتُ فـي الحـالِ بِـثَوْبٍ أَبْـيَضا
لَـــفَفْتُهُ فـــيهِ، فَأَظْـــهَرَ الرِّضـا
وَأَذَّنَ النَّـــبِيُّ فـــي يُـــمْناهُ
ثُـــمَّ أَقـــامَ بَـــعْدُ فـي يُسْـراهُ
ثُـــمَّ انْـــثَنىٰ إلى عَـــلِيٍّ وَسَأَلْ
عَنِ اسْـمِ ذا المَـوْلُودِ مـاذا قَـدْ حَـصَلْ
فَـــقالَ: ذاكَ أَمْـــرُهُ إِلَـــيْكا
وَكُـــلُّنا تَـــعْويلُنا عَـــلَيْكا
فَـــقالَ: بَـــلْ لِـــخالِقِ السَّـماءِ
وَمُـــنْزِلِ الأَفْـــعالِ وَالأَسْـــماءِ

فَـــــجاءَ جِـــبْرِيلُ إلى النَّـــبِيِّ
مُسَـــلِّماً مِـــنْ جـــانِبِ الْـعَلِيِّ
وَقـــالَ: قُـــلْ لابْـــنِ أَبـــي طـالِبِ
مَـــنْ قَـــدْ حَـــوىٰ غَـــرائِبَ المَـناقِبِ:
قَـــدْ كُـــنْتَ فـــي العِـــزَّةِ وَالتَّـــعْظيمِ
مِـــنِّي كَـــهارُونَ مِـــنَ الكَـــليمِ
وابْـــنُهُ عَـــنَيْتُ الابْـــنَ الأَكْـــبَرا
كـــانَ لَـــدى القَـــوْمِ يُسَـــمَّى شُـــبَّرا
فَـــلْيَكُنِ اسْـــمُ ابْـــنِكَ أَيْـــضاً مِـــثْلَهُ
لِكَـــيْ يَـــتِمَّ فِـــيكَ هٰـــذا الشَّـــبَهُ
قـــالَ: نَـــعَمْ لٰكِـــنَّنا مِـــنَ العَـــرَبْ
وَذا مَشَـــــقَّةٌ عَـــلَيْنا وَتَـــعَبْ
لِأَنَّـــهُ مِـــنْ لُـــغَةِ السُّـــرْيانِ
وَذا مَشَـــقَّةٌ عَـــلى العُـــرْبانِ[1]
قـــالَ: فَـــمَعْناهُ وَذاكَ الْـــحَسَنْ
فَـــاسْتَمْلَحُوا كَـــلامَهُ وَاســـتَحْسَنُوا
فَسَـــمِّيَ الإِمـــامُ عِـــنْدَ ذا حَسَـــنْ
بِأَمْـــرِ رَبِّ الْـــعَرْشِ واهِبِ المِـــنَنْ

---

(١) العُربانُ: العَرَبُ.

وَعــقَّ خَــيْرُ الخَــلْقِ يَــومَ السَّــابِعِ
لَــهُ بِكَــبْشٍ قــالَهُ فــي «الجــامِـعِ»
ثُــمَّ أَزالُــوا شَــعْرَهُ وَحَــلَّقُوا
وَوَزْنُ ذاكَ فِــضَّةً تَــصَدَّقُوا
وَكــانَ أَشْــبَهَ الوَرىٰ بِــالمُصْطَفى
وَقِــيلَ: بِــالوَجْهِ فَــقَطْ لا بِــالقَفا
وَكــانَ مَــعْدِنَ العُــلُومِ والحِكَــمْ
وَمَــزْكَــزَ السَّــخا وَمَــوْرِدَ الْكَــرَمْ
وَكــانَ مَــعْ غــايَةِ الازْتِــفاعِ
فــي غــايَةِ اللُّــطْفِ وَالاتِّــضاعِ[1]
فَــحجَّ مــاشِياً عَــلى رِجْــلَيْهِ
وَالْــخَيْلُ تَــمْشي جَــنَباً لَــدَيْهِ
وَكــانَ ذا خَــمْساً وَعِشْــرينَ شَــرَفْ
وَمَــرَّ يَــوْماً بِــصِغارٍ فَــوَقَفْ
بَــعْضُ الصِّــغارِ عــازِماً عَــلَيْهِ
فــي كِسَــرٍ[2] قَــدَّمَها إِلَــيْهِ
فَأَسْــرَعَ النُّــزُولَ عَــنْ ظَــهْرِ الفَــرَسْ
وَجــاءَ فــي الْــحالِ إِلَــيْهِمْ وَجَــلَسْ

---

(١) أي التواضُع.

(٢) كِسَر: جمعُ كِسْرَة، والمراد هنا كِسَرُ الخبز.

وَواكَــلَ الصِّــبْيانَ فــي تِـلْكَ الكِسَـرْ
وَقَـــامَ عَـــنْهُمْ بَـعْدَ ذا ثُـمَّ أَمَـرْ
بِـــحَمْلِهِمْ إِلَـــيْهِ فـــي مَـنْزِلِهِ
وَأَطْـــعَمَ الْـــجَميعَ مِـــنْ مَأْكَـلِهِ
ثُـــمَّ كَسَـــاهُمْ كُـــلَّهُمْ جَـمِيعا
وَقَـــالَ: قَـــدْ قَـــدَّمْتُمُ الصَّـــنيعا
إِذْ لَـمْ يَكُـنْ لَـدَيْكُمُ سِـوَى الْكِسَـرْ
وَكَـمْ لَـدَيْنا نَـحْنُ مـالٍ مُـدَّخَرْ[1]
وَكَـانَ مِـنْ زُهْـدِ الإِمـامِ أَنْ خَـرَجْ
عَـنْ كُـلِّ مـا يَـمْلِكُهُ بِـلا حَـرَجْ
ثَـــلاثَ مَـــرّاتٍ لِـــوَجْهِ اللهِ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ فـــي ذاكَ بِـــالمُباهي
وَمَـــرَّتَيْنِ شـــاطَرَ الأَمْـــوالا
وَكُـــلَّ مـــا لَـــدَيْهِ وَالنِّـــعالا
وَكَـــانَ مِكْـــثاراً مِـــنَ الزَّواجِ
مُـــطَلِّقاً لأَكْـــثَرِ الأَزْواجِ
حَتّى مَـضىٰ عَـلى قَـريبٍ مِـنْ مِـيَهْ[2]
بَـــلْ قِـــيلَ: زادَ سَـــبْعاً أَوْ ثَـمانِيَهْ

---

(١) في العجز تعقيد معنوي، أي: ونحن كم مالٍ مدَّخرٍ لدينا.

(٢) مخفّفة «مِئَة»، وبها تستقيم القافية.

وَقـــيلَ: أَلْـــفُ امْـــرَأَةٍ وَقـــيلَ: بَـــلْ
ثَـــلاثمائةٍ وَقـــيلَ: بَـــلْ أَقَـــلْ
وَقـــيلَ: بَـــلْ أَكْـــثَرْ، وَالكُـــلُّ وَرَدْ[1]
وَالْـــعِلْمُ عِـــنْدَ اللهِ فـــي كَـــمِّ الْـــعَدَدْ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ يَـــنْشَأُ فـــي [الـــ]صَّـــلاحِ
وَالْـــــخَيْرِ وَالنَّـــــجاحِ وَالفَـــــلاحِ
حَـــــتّىٰ إذا مـــــاتَ إِمـــامُ البَـــرَرَهْ
والِـــدُهُ البَـــرُّ عَـــلِيٌّ حَـــيْدَرَهْ
عَـــــلا عَـــــلى المِـــنْبَرِ ثُـــمَّ قـــالا:
الْـــــــحَمْدُ للهِ الّـــــذي تَـــــعالىٰ
عَـــــنِ الشَّـــريكِ وَالوَزيـــرِ وَالْـــوَلَدْ
وَقَـــدَّرَ الْـــمَوْتَ عَـــلى كُـــلِّ أَحَـــدْ
وَوَعَـــــظَ الأُمَّـــــةَ ثُـــــمَّ بَشَّـــــرا
بِـــــجَنَّةِ النَّـــــعيمِ ثُـــــمَّ أَنْـــــذَرا
وَقـــــالَ: يـــــا مَـــــعاشِرَ الإِسْـــلامِ
هُـــــــنِّيتُمُ بِسَـــــــيِّدِ الأَنَـــــامِ

---

(١) كثرة الأزواج بالمئات للإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام محاولة بائسة صنعتها الأفكار المريضة المعادية لأهل البيت عليهم السلام، ونقلها الغافلون. كيف يُعقل ذلك وهو حجّة الله تعالىٰ على خلقه وأمينه علىٰ نشر دينه، وقد شغله تبليغ دين الله ونشر معالم رسول الله صلى الله عليه وآله عن ملذّات الدُّنيا.

قَـــدْ غـــابَ عَـــنْكُمْ سَـــيِّدٌ جَـــليلٌ
هَـــيْهاتَ أَنْ يُـــلْقىٰ لَـــهُ مَـــثيلٌ
بـــابُ مَـــدينةِ العُـــلُومِ وَالحِكَـــمْ
وَسَـــيِّدُ الأَعْـــرابِ طُـــرّاً وَالْـــعَجَمْ
وَرُكْـــنُ هـــذا الدِّيـــنِ بَـــلْ دِعـــامَتُهْ
مَـــنْ بَـــهَرَتْ كُـــلَّ الْـــوَرىٰ كَـــرامَـــتُهْ
وَكَـــانَ فـــي زَمـــانِهِ قَـــدِ ارْتَـــدَعْ
أَهْـــلُ الضَّـــلالِ ثُـــمَّ أَقْشَـــعَ البِـــدَعْ
وَانْـــطَمَسَتْ مَـــعالِمُ العُـــدْوانِ
وَانْـــدَرَسَتْ عَـــلائِمُ الطُّـــغْيانِ
وَهٰكَـــذا يَكُـــونُ فـــيكُمْ صُـــنْعي
إِذْ لا أَرىٰ غَـــيْرَ اتِّـــباعِ الشَّـــرْعِ
أَتْـــبَعُ فـــي ذاكَ أَبـــي عَـــلىٰ قَـــدَمْ
«وَمَـــنْ يُشـــابِهْ أَبَـــهُ فَـــما ظَـــلَمْ»[1]
وَكَـــيْفَ لا، وَجَـــدِّيَ الرَّسُـــولُ
مَـــنْ أَذْعَـــنَتْ لِشَـــرْعِهِ العُـــقُولُ
وَأَذْعَـــنَ القَـــرِيبُ وَالْـــبَعِيدُ
وَهكَـــذا الأَحْـــرارُ وَالعَـــبِيدُ

---

(١) هو مَثَلٌ من أمثال العرب، وقد قال الشاعر في عديّ بن حاتم الطائي:
شابَهَ حاتِماً عَدِيٌّ في الكَرَمْ ومَن يُشابِهْ أَبَـهُ فـما ظَـلَمْ

فَـبَـيْـعَتي فَـرْضٌ عَـلى الرِّجـالِ
وَكُـلِّ مُـؤْمِنٍ لَـنا مُـوالي
فَـقامَ فـي الحـالِ مِـنَ الجُـلّاسِ
لِـلنّاسِ اِبْـنٌ عَـمِّهِ العَـبّاسِ
وَحَـرَّضَ النّـاسَ عَـلى المُـبايَعَهْ
وَسـاقَهُمْ بِـالوَعْظِ لِـلْمُتابَعَهْ
وَقـالَ: يـا مَـعاشِرَ الأَنـامِ
فَـرْضٌ عَـلَيْكُمْ طـاعَةُ الإِمـامِ
فَـاجْـتَمَعَ الْـجَمِيعُ تَـحْتَ طـاعَتِهْ
وَانْـعَقَدَ الرَّأْيُ عَـلى إِمـامَتِهْ
وَشـاعَ فـي الأَمْـصارِ وَالأَقْـطارِ
مَـوْتُ الإِمـامِ حَـيْدَرِ الْكَـرَّارِ
وَأَنَّـهُ بُـويعَ لِابْـنِهِ الْـحَسَنْ
مِـنْ نَـحْوِ أَرْبَـعينَ أَلْـفَ رَجُـلاً[1]
فَسـاءَ ذا أَمـيرَ أَهْـلِ الشَّـامِ
وَالفِـرْقَةِ الْـباغِيَةِ اللِّـئامِ
فَـجَمَعَ الجُـيُوشَ وَالعَساكِـرا
سِـتِّينَ أَلْـفاً وَتَـمادىٰ سـائِراً

---

(١) التنوين لا تصحّ مع النون قافية إلّا على ضعف شديد.

إِلَـــى العِـــراقِ يَـخْرُسُ الْـبِلادا
فـــي زَعْـــمِهِ وَيَـقْمَعُ الْـفَسادا
وَســـارَ لَـــمّا سَـمِعَ الإِمـامُ
بَـــجَيْشِهِ وَالتَـــحَمَ الخِـــصامُ
وَفـــي الطَّـــريقِ أَفْـــرَزَ العَسـاكِـرا
وَأَخْـــرَجَ اثْـــنَي عَشْـــرَ أَلْـفاً آمِـرا
بِـــهِمْ إِلَـــى العَـــدُوِّ لِـــلْقِتالِ
وَيَـــنْظُرُوا[1] إلى اقْـــتِضاءِ الحـالِ
وَكُـــلَّما احْـــتاجُوا إلى زِيـــادَهْ
ضَـــمَّ إِلَـــيْهِمْ قَـــدْرَ مـا أَرادَهْ
وَفَـــوَّضَ الأَمْـــرَ إلى ابـنِ سَـعْدِ[2]
وَقـــالَ: سِـــرْ مُـظَفَّراً وَمَـهْدي
وَقَـصَدَ الجُـلُوسَ فـي المَـدائِـنِ
لِـــقَمْعِ كُـــلِّ فـــاتِنٍ وَخـائِنِ
وَقـــالَ: لَـيْسَ مَـقْصَدي المُـقاتَلَهْ
وَلا النِّـــــزاعَ لاٰ وَلا الْـــمجادَلَهْ
وَلا أَرىٰ تَـــــفْرِقَةَ الإِسْـــــلامِ
وَإِنَّـــــما فِـــعْلي لِـــلانْتِظامِ

---

(١) أي ولِيَنْظُرُوا.

(٢) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

وَالصُّلْحُ مَعْ إِصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ
كَما أَتىٰ عَنْ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ
فَظَنَّتِ الأَوْباشُ أَنَّهُ رَجَعْ
عَنِ الْقِتالِ لِلْعَدُوِّ وَانْخَلَعْ
فَانْقَلَبُوا جَميعُهُمْ عَلَيْهِ
وَنَهَبُوا جَميعَ ما لَدَيْهِ
وَأَغْرَقُوا سَفينَةَ الإِقْبالِ
في لُجَّةِ الإِدْبارِ وَالضَّلالِ
فَعِنْدَما عايَنَ ذا الإِمامُ
وَأَنَّهُمْ طائِفَةٌ لِئامُ
قامَ إِلى جَوادِهِ ثُمَّ اعْتَلَى
صَهْوَتَهُ وَأَزْمَعَ التَّرَحُّلا
فَشَكَّهُ الْجَرَّاحُ اِبْنُ قَنْبَعَهْ
في فَخْذِهِ بِخَنْجَرٍ كانَ مَعَهْ
مِنْ غَيْرِ ما جُرْمٍ وَلا جِنايَهْ
بَلْ لِضَلالِهِ عَنِ الْهِدايَهْ
وَأَمَّ في مَسيرِهِ الْمَدائِنا
وَتَرَكَ الأَمْوالَ وَالْخَزائِنا
حَتّىٰ إِذا حَلَّتْ بِها رِكابُهْ
وَضُرِبَتْ في قَضرِها قُبابُهْ

جِـــيءَ إِلَـــيْهِ بِـــالطَّبيبِ الحـــاذِقِ
لِـــــجُرْحِهِ مَـــــعَ الدَّواءِ اللّائِـــــقِ
وَلَـــمْ يَـزَلْ حَـتَّى شُـفي مِـنَ السَّـقَمْ
وَزالَ عَـــــنْهُ كُـــــلُّ ضُـــــرٍّ وَأَلَـــــمْ
وَصـــــالَحَ الْـــــقَوْمَ عَـــــلىٰ أُمُـــورٍ
وَقَـــــــدْ أَزاحَ سَـــــوْرَةَ الشُّـــــرُورِ
فَـــــجاءَهُ خُـــــوّانُ أَهْـــلِ الْكُـــوفَهْ
عَـــــلى خِـــــصالٍ لَـــــهُمْ مَـــعْرُوفَهْ
قـــــالوا لَـــــهُ: مـــا هـــذهِ الْـــقَضيَّهْ
وَأَيْـــــنَ تِـــــلْكَ الهِـــمَّةُ الْـــعَلِيَّهْ؟!
كَـــــيْفَ تُـــصالِحُ الْـــعَدُوَّ الأَخْـــمَرا
وَأَنْتَ حَـــقّاً الإِمـــامُ فـــي الْـــوَرىٰ؟!
فَـــقُمْ لِـــحِفْظِ الدِّيـــنِ قَـــبْلَ يَـــنْعَدِمْ
وَاحْفَظْ أَســاسَ الشَّـرْعِ كَـيْ لا يَـنْهَدِمْ
وَاذْهَبْ بِـــــنا إلى العِـــدَى نُـــحارِبْ
عَـــــــدُوَّنا وَنَكْسِبُ الْـــــمَكاسِبْ
فَـــــــإِنَّنا الأَتْـــــباعُ وَالأَشْـــــياعُ
فِـــــيما تَـــــقُولُ مـــــالَنا نِـــــزاعُ
فَـــــقالَ: لا أَسْـــــعَىٰ وَلا أُجـــــادِلُ
وَالسَّـــعْيُ فـــي الدُّنـــيا خَـيالٌ بـاطِلُ

وَقَـــدْ تَـــرَكْتُ الأَهْـــلَ وَالأَصْـــحابا
وَرايَ[١] وَالأَشْـــياعَ وَالأَخْـــزابـــا
وَشَـــدَّ فـــي الحـــالِ مِـــنَ الْـمَدائِـنِ
وَطَـــلَّقَ الدُّنْـــيا طَـــلاقَ بـــائِنِ[٢]
وَســـارَ حَـــتّىٰ دَخَـــلَ الْـــمَدِينَهْ
مِـــنْ غَـــيْرِ مـــالٍ لاٰ وَلاٰ خَـــزِينَهْ
وَآثَـــرَ الْـــخَلْوَةَ بِـــالْخُمُولِ
مُـــعْتَزِلاً فـــي مَسْـــجِدِ الرَّسُـــولِ
يُـــعَلِّمُ النّـــاسَ أُمُـــورَ الدِّيـــنِ
وَيَـــفْرُقُ الشَّكَ مِـــنَ الْـــيَقِينِ
مَـــجْلِسُهُ مُـــلْتَقَطُ الْـــفَرائِـــدِ
وَمَـــجْمَعُ الْـــعُلُومِ وَالفَـــوائِـــدِ
وَاجْـــتَمَعَتْ لِـــئامُ أَهْـــلِ الشَّـــامِ
وَاشْـــتَوَرُوا فـــي قَـــتْلَةِ الإِمـــامِ
وَأَرْسِـــلَ الرَّسُـــلُ إِلَـــى النَّـــواحـــي
وَســـائِرِ الأَقْـــطارِ وَالضَّـــواحـــي
بِـــقَتْلِ مَـــنْ تـــابَعَهُ أَوْ بَـــايَعَهْ
أَوْكـــانَ مَـــنْسُوباً لَـــهُ أَوْ شـــايَعَهْ

---

(١) مخفّفة «ورائي». والعرب تستثقل الهمز.

(٢) أي طلاقَ امرأةٍ بائِنٍ.

وَكـــانَتِ القَـــتْلىٰ بِأَرْضِ البَـــصْرَهْ
مِـــمَّنْ أَقـــامَ لِـــلإِمامِ النُّـــصْرَهْ
قَـــريبَةً مِـــنْ أَرْبَـــعينَ نَـــفْساً
لَـــمْ يَـــجِدُوا عَـــنِ الْـــمَماتِ تُـــرْساً
وَفَـــرَّ مَـــنْ بَـــقِيْ إِلى الإِمـــامِ
مُـــخَبِّراً بِـــفِعْلِ أَهْـــلِ الشَّـــامِ
وَأَنَّـــهُمْ قَـــدْ نَـــقَضُوا العُـــهُودا
وَلَـــمْ يَـــخافوا الْـــمَلِكَ المَـــعْبُودا
فَـــجَمَعَ الإِمـــامُ مَـــنْ يَـــلُوذُ بِـــهْ
وَســـارَ نَـــحْوَ الشّـــامِ وَهْـــوَ مُـــنْتَبِهْ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ يَـــجِدُّ فـــي المَسِـــيرِ
حَـــتّىٰ أَتَـــى الشَّـــامَ عَـــلىٰ بَـــعِيرِ
ثُـــمَّ الْـــتَقىٰ بِـــابْنِ أَبـــي سُـــفْيانِ
وَأَكْـــثَرَ الشَّكْـــوىٰ مِـــنَ الزَّمـــانِ
وَطـــالَ بَـــيْنَ ذا وذا العِـــتابُ
وَكَـــثُرَ السُّـــؤالُ وَالْـــجَوابُ
وَذَكَـــرَ الإِمـــامُ قَـــتْلى الْـــبَصْرَهْ
وَظُـــلْمَ مَـــنْ قـــامَ لَـــهُمْ بِـــالنُّصْرَهْ
فـــاعْتَذَرَ الأَمـــيرُ لِـــلإِمامِ
بِأَنَّ ذاكَ فِـــعْلُ أَهْـــلِ الشّـــامِ

وَأَنَّـــهُ بِـــغَيْرِ عِـــلْمِهِ جَـــرىٰ
وَأَنَّـــهُ قَـــدْ جـــاءَهُ مُـــعْتَذِرا
فَـــقَبِلَ العُـــذْرَ الإِمـــامُ السَّـــامي
وَالْـــعُذْرُ مَـــقْبُولٌ لَـــدَى الْكِـــرامِ[1]
وَرَجَـــعَ الإِمـــامُ ســـائِراً إلى
أَنْ جـــاءَ مِـــنْ أَرْضِ العِـراق المَـوْصِلا
وَكـــانَ شَـــخْصٌ يَـــدَّعي التَّشَـــيُّعا
فِـــيها وَكـــانَ كـــاذِباً فِـــيما ادَّعـــىٰ
فَـــجاءَهُ مـــالٌ وَسَـــمٌّ وَكَـــتَبْ
إِلَـــيْهِ أَهْـــلُ الشّـامِ أَنْ خُـذْ ذا الذَّهَبْ
وَدُسَّ هـــذا السَّـمَّ فـي أَكْـلِ الْـحَسَنْ
وَاجْـــهَدْ عَـــلىٰ فِـــعْلِكَ لا يَـــطَّلِعَنْ
فَـــدَسَّهُ الْـــخَبِيثُ فـــي الطَّـــعامِ
وَقَـــدَّمَ الطَّـــعامَ لِـــلإِمامِ
فَأَكَـــلَ الإِمـــامُ بَـــعْدَ الْـــبَسْمَلَهْ
فَـــلَمْ يَـــضُرَّهُ الّـــذي قَـــدْ عَـــمِلَهْ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ مُكَـــرِّراً عَـــمْلَتَهُ
وَاللهُ لا يُـــعْطيهِ أُمْـــنِيَّتَهُ

---

(١) أخذه من قول الشاعر القديم: والعذرُ عندَ كِرامِ الناسِ مقبولُ

لٰكِـــنَّهُ تَـــزايَـــدَتْ بِـــهِ العِـــلَلْ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ إذْ ذاكَ قَـــدْ دَنـا الأَجَـلْ
وَكَـــاتَبَ الشَّـــخْصُ أَمِـــيرَ الشَّـــامِ
بِـــما جَـــرىٰ فـــي السَّـــمِّ وَالإِمـــامِ
وَأَنَّـــــهُ أَطْـــــعَمَهُ ثَـــلاثا
فَـــلَمْ يَـــجِدْ لَـــهُ بِـــهِ اكْـــتِراثـــا
فَأَرْسَـــلَ الأَمِـــيرُ سَـــمَّ أَفْـــعىٰ
يُـــقَطِّعُ الْـــقَطْرَةُ مِـــنْهُ الأَمْـــعٰا
وَكَـــتَبَ الْـــجَوابَ أَنَّـــهُ وَصَـــلْ
كِـــتابُكُمْ وَقَـــدْ عَـــلِمْتُ مـــا حَـــصَلْ
وَقَـــدْ بَـــعَثْتُ لَكَ سَـــمَّ ســـاعَهْ
يَـــقْتُلُ مِـــنْهُ قَـــطْرَةٌ جَـــماعَهْ
فَـــاجْعَلْهُ فـــي طَـــعامِهِ وَلا تَـــنِ[1]
عَســـىٰ تَـــفُوزَنَّ بِـــقَتْلِ الْـــحَسَنِ
وَسَـــلَّمَ الْكِـــتابَ لِـــلرَّسُولِ
وَقـــالَ: سِـــرْ بِـــهِ عَـــلى التَّـــعْجِيلِ
فَســـارَ حَـــتَّىٰ كـــانَ قُـــرْبَ الْـــمَوْصِلِ
وَأَمَّ ظِـــــلًّا ثَـــــمَّ لِـــــلتَّظَلُّلِ

---

(١) فعل نهي مجزوم من وَنَى يَنِي.

فَـــنامَ تَـــخْتَهُ وَكَـــانَ يَـمْشي
فـــافْتَرَسَ الذِّئْبُ لَـــهُ كـــالْكَبْشِ
فَـــمَرَّ مِـــنْ هُـــناكَ بَـــغْضُ الشِّـــيعَهْ
وَالأَمْـــرُ قَـــدْ شـــاهَدَهُ جَـــمِيعَهْ
وَجـــاءَ بِـــالْكِتابِ وَالقـــارُورَهْ
إِلى الإِمـــامِ الطَّـــاهِرِ السَّـــرِيرَهْ
فَـــعِنْدَما رَأىٰ الْكِـــتابَ ســـارا
وَقَـــطَّعَ الْـــفَيْفاءَ[1] وَالقِـــفارا
حَـــتّىٰ أَتـــىٰ مَـــدِينَةَ الرَّسُـــولِ
وَانْـــدَسَّ فـــي زاوِيَـــةِ الْـــخُمُولِ
وَكـــانَ مَـــزْوانٌ بـــنُ عَـــبْدِ المَـــلِكِ
حـــاكِـــمَها وَكـــانَ ذا تَـــحَرُّكِ
وَكـــانَ مَشْـــهُوراً بِـــبُغْضِ الحَسَـــنِ
يَـــنْتَهِزُ الفُـــرْصَةَ فـــي الـــتَّمَكُّنِ
مِـــنْهُ عَـــلى الْـــخُصُوصِ فـــي قَـــتْلَتِهِ
فَـــدَبَّـــرَ الحِـــيلَةَ مَـــعْ زَوْجَـــتِهِ
جَـــعْدَةَ بِـــنْتِ الأَشْـــعَثِ بـــنِ قَـــيْسِ
بِـــفِطْنَةٍ فـــي زَعْـــمِهِ وَكَـــيْسِ

---

(١) الفَيْفاء: الصحراء الملساء.

وَقـــالَ: يـا جَـعْدُ يَـزيدٌ افْـتَتَنْ
بِـحُبِّكِ وَصـارَ فـي أَقْصى الِمحَنْ
وَسَـوْفَ يُـمْسِي مَـلِكَ الْـعِراقِ
وَالشّـامِ ثُـمَّ سـائِرِ الآفـاقِ
وَلَـمْ يَـزَلْ يُـزَخْرِفُ الْـمَقالا
حَـتّىٰ لِـقَلْبِها لَـهُ أَمـالا
وَحُـبُّهُ فـي وَسْـطِ قَـلْبِها سَكَـنْ
وَلَـمْ تَكُـنْ تَـرْعىٰ مَـوَدَّةَ الْـحَسَنْ
قـالَتْ: إِذَنْ تَـعَذَّرَ الْـوُصُولُ
وَمـا إِلى وِصـالِهِ سَـبِيلُ
إِلَّا بِـمَوْتَةِ الإِمـامِ الْـحَسَنِ
وَذاكَ مُـحْتاجٌ لِـطُولِ الزَّمَـنِ
قـالَ: خُـذي قَـليلَ سَمٍّ وَاجْـعَلي
فـي مَأْكَـلٍ وَأَطْـعِميهِ يُـقْتَلِ
فَـطاوَعَتْ وَصَـيَّرَتْهُ فـي عَسَـلْ
وَقَـدَّمَتْهُ لِـلإمامِ فَأَكَـلْ
فَـحَرَّكَتْ فـي بـاطِنِ الإِمـامِ
غَـرائِبَ الآلامِ وَالأَسْـقامِ
وَزالَ مـا يَشْكُـو بِـعَوْنِ اللهِ
وَفَـضْلِ جَـدِّهِ رَسُـولِ اللهِ

وَبَـــعْدَ ذاكَ أَطْـــعَمَتْهُ فـــي رُطَبْ
فَـــصارَ فـــي ضُـــرٍّ عَـظِيمٍ مَـعْ تَـعَبْ
وَزالَ مـــا يَشْكُـــو بِـــجاهِ المُـــصْطَفىٰ
وَأَرْسَـــــــلَ اللهُ إِلَـــــيْهِ بِـــــالشِّفا
فَـــجَمَعَ الشِّـــــيعَةَ ثُـــمَّ ســـافَرا
مُـــــــبَدِّلاً مَسْكَـــــنَهُ بِآخَـــــرا
حَـــتّىٰ إِذا حَـــلَّ بِأَرْضِ المَـــوْصِلِ
وَصُـــيِّرَتْ لَـــهُ كَـــمِثْلِ المَـــنْزِلِ
فَـــجاءَ أَعْـــمىٰ مِـــنْ بِـــلادِ الشّـــامِ
مُشْـــــــتَهِراً بِـــبُغْضَةِ الإِمـــــامِ
وَسَـــمَّ عُكَّـــازاً وَشَكَّـــهُ بِـــهِ
وَهْـــوَ يُـــرِيهِ أَنَّـــهُ مِـــنْ حِـــزْبِهِ
فَســـارَ سَـــمُّهُ إِلى جِسْـــمِ الْـــحَسَنْ
وَحَـــرَّكَ الَّـــذي بِـــهِ كـــانَ سَكَـــنْ
وَارْتَـــــحَلَ الإِمـــــامُ لِـــلْمَدينَهْ
بِـــــغايَةِ الْـــوَقارِ وَالسَّكِـــينَهْ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ مَـــرْوانُ يَـــحْتالُ إِلىٰ
أَنْ حَـــصَّلَ القَـــصْدَ وَمـــا قَـــدْ أَمَّـــلا
وَجـــاءَ جَـــعْدَةً بِسَـــمٍّ قـــاتِلِ
وَهْـــوَ الَّـــذي سَـــمَّوهُ بِـــالحَلاحِلِ

فَأَسْـــقَتِ الإِمـــامَ ذاكَ فـــي مٰـــا[١]
وَكـــانَ ذاكَ المـــا لَـــهُ حَـــمِيما
فَـــقَطَّعَتْ أَمْـــعاءَهُ لَـــمّا شَـــرِبْ
وَاشْـــتَدَّ أَمْـــرُهُ وَصـــارَ مُـــضْطَرِبْ
فَـــجاءَهُ الحُسَـــيْنُ كَـــيْ يَـــراهُ
فَشـــاهَدَ السَّـــقامَ قَـــدْ بَـــراهُ
فَسَأَلَ الإِمـــامَ عَـــنْ أَصْـــلِ المَـــرَضْ
وَعَـــنْ مَـــبادي أَمْـــرِهِ حـــينَ عَـــرَضْ
فَـــقالَ: لا أَعْـــلَمُ غَـــيْرَ أَنِّـــي
مُـــنْذُ شَـــرِبْتُ المـــاءَ غِـــبْتُ عَـــنِّي
وَحَـــلَّ فـــي جِسْـــمي الَّـــذي تَـــراهُ
مِـــنْ سَـــقَمٍ أَنْـــحَلَني بَـــراهُ
وَقَـــطَّعَتْ أَمْـــعاءَهُ تَـــقْطيعا
وَأَخْـــرَجَتْ بِـــقَيْئِهِ جَـــمِيعا
سَـــبْعينَ قِـــطْعَةً وَقَـــبْلَها مِـــيَهْ[٢]
وَقِـــيلَ: لا، بـــل قَـــبْلَها ثَـــمانِيَهْ
وَبـــالَغَ الحُسَـــيْنُ فـــي السُّـــؤالِ عَـــنْ
مَـــنْ جـــاءَ بِـــالشَّرْبَةِ تِـــلْكَ لِـــلْحَسَنْ

---

(١) مخفّفة «ماءٍ».

(٢) مخفّفة «مِئَة».

وَهْـــوَ يَـــقُولُ: اللهُ خَـــيْرٌ مُـــنتَقِمْ
وَقَـــدْ كَـــفاني عِـــلْمُهُ حَـــيْثُ عَـــلِمْ
وَكَـــانَ مَـــوْتُهُ قَـــرِيبَ السَّـــحَرِ
مِـــنْ يَـــوْمِهِ تـــاسِعَ عِشْـــري صَـــفَرِ
وَقـــيلَ: بَـــلْ فـــي خَـــمْسَ[1] مِـــنْ رَبـــيعِ
وَقَـــبْرُهُ يُـــعْرَفُ فـــي البَـــقِيعِ
فـــي عـــامِ تِسْـــعَةٍ وَأَرْبَـــعينا
وَقـــيلَ: فـــي الْـــواحِـــدِ وَالْـــخَمْسِينا
وَقـــيلَ: لا بَـــلْ سَـــنَةِ الْـــخَمْسِينا
وَقِـــيلَ: بَـــلْ سِتٍّ وَأَرْبَـــعينا
وَعُـــمْرُهُ سَـــبْعٌ وَأَرْبَـــعُونا
وَقـــيلَ: بَـــلْ جـــاوَزَهُ سِـــنينا
وَعَـــرَجَتْ بِـــرُوحِهِ الأَمْـــلاكُ
وَقَـــدْ بَكَتْ لِـــفَقْدِهِ الأَفْـــلاكُ
وَهَـــيَّأَتْ جَـــعْدَةُ أَسْـــبابَ السَّـــفَرْ
وَســـافَرَتْ لِـــلشّام تَـــبْتَغي الظَّـــفَرْ
تَـــمَثَّلَتْ بَـــيْنَ يَـــدَيْ مُـــعاوِيَهْ
مِـــنْ فَـــرَحٍ تَـــقُولُ: يـــا هَـــنائِيَهْ

---

(١) عدم صرف المصروف ضرورة، ولو قال: «الخَمْس» لتخلّص منها.

قَـــدْ صـــارَ شَـرْقُ الأَرْضِ مَـغْ مَـغْرِبِها
تَـــحْتَ يَـــدِي وَكُـــنْتُ مَـنْ فـازَ بِـها
وَلَـــيْسَ كُـــلُّ مـــا يُـــؤَمِّلُ الْـــفَتىٰ
يَـــلْقاهُ هَـــيْهاتَ وَأَنّـــىٰ وَمَـــتىٰ؟
قـــالَتْ: قَـــتَلْتُ السَّـــيِّدَ الْـــجَلِيلا
لِكَـــيْ يكُـــونَ ابْـــنُكَ لي خَـــلِيلا
قالَ لَـها: مَـنْ يَـجْتَري عَـلَى الْـحَسَنْ
كَـــيْفَ عَـــلى اِبْـــنِي يَـزيدَ يُـوْتَمَنْ؟!
فَأَخَـــذَتْ فـــي عَـــتَبٍ مِـــنَ الزَّمَـــنْ
ثُـــمَّ تَـــنَدَّمَتْ عَـــلىٰ قَـــتْلِ الحَسَـنْ
وَيَـــوْمُها الرّابِـــعُ مِـــنْ قُـــدُومِها
كـــانَ القِـــصاصُ واقِـــعاً لِشُـــومِها
وَجـــاءَ مـــا لَـــمْ يَكُ فـــي حِســـابِها
وَحُـــمِلَتْ لِـــلْبَحْرِ كَـــيْ يُـــرْمىٰ بِـها
وَلَـــمْ يَـــزَلْ يَسْـرِي بِـها شَـخْصٌ إِلى
جَـــزيرَةِ الْـــفِيلِ قَـــريباً وَصَـــلا
فَأَقْـــبَلَتْ صِـــرٌّ[1] وَغَـــيَّبَتْها
وَعَـــنْ عُـــيُونِ النّـــاسِ أَخْـــجَبَتْها

---

(١) الريحُ الصِّرّ: الشديدة البرد.

وَلَـــمْ يَـــبِنْ حَـــتّىٰ إلى الآنَ الْـــخَبَرْ
مِـــــنْها وَلا بـــــانَ لِـــــعالِمٍ أَثَـــرْ
وَذاكَ لِـــــــــلتَّعْظِيمِ وَالإِكْـــــــرامِ
وَلِاخْـــــــتِرامِ حَـــــضْرَةِ الإِمـــــامِ
وَآلَ أَمْـــــرُ النّـــــاسِ لِـــــلْحُسَيْنِ
مَـــنْ قَـــدْ بَكَتْ عَـــلَيْهِ كُـــلُّ عَـــيْنِ
فَـــلَنَأْتِ مِـــنْ أَخْـــبارِهِ بِـــنُبْذَهْ
تَـــجِدْ لَـــها حَـــلاوَةً وَلَـــذَّهْ
فـــي رَجَـــزٍ مُـــخْتَصَرٍ مُسَـــلْسَلِ
أَرَقَّ مِـــنْ مـــاءِ الزُّلالِ السَّـــلْسَلِ

نُبذَةٌ مِنْ أَخْبارِ أميرِ المُؤمِنين
قُرَّةِ عَيْنِ النَبي الأَمين
الحسين رضي الله عنه[1]

مَـــوْلِدُهُ رابِـــعُ شَـــعْبانَ وَقَـــدْ
قـــيلَ خِـــلافٌ ذا وَهـــذا الْـــمُعْتَمَدْ
وَحَـــــمْلُهُ سِـــــتَّةُ أَشْـــهُرٍ وَلا
حـــازَ سِـــواهُ هـــذِهِ مِـــنَ المَـــلا[2]
إلّا نَـــبِيُّ اللهِ يَـــحْيىٰ فـــي الَّـــذي
قـــالَ بِـــهِ الْـــمُؤَرِّخُونَ وَاحْـــتُذي
وَلَـــمْ يَـــعِشْ سِـــواهُـــما قَـــطُّ أَحَـــدْ
مِـــنْ سِـــتَّةٍ عَـــلى الّـــذي قِـــيلَ، وَقَـــدْ
لُـــفَّ بِـــثَوْبٍ أَبْـــيضٍ وَجـــيءَ بِـــهْ
لِـــخَيْرِ خَـــلْقِ اللهِ وَهْـــوَ مُـــنْتَبِهْ
فَأَذَّنَ النَّـــــبِيُّ فـــــي يُـــمْناهُ
ثُـــمَّ أَقـــامَ بَـــعْدُ فـــي يُسْـــراهُ

---

(١) كذا في المخطوطة، ونحن نقول: صلوات الله عليه و على جدّه وأبيه وأمّه وأخيه وأولاده الطّاهرين.

(٢) مخفّفة «المَلَأ».

وَهَـــــبَطَ الأَمِـــينُ جِـــبْرَئِيلْ
مِـــنَ السَّـــما أَرْسَـــلَهُ الْـــجَلِيلْ
أَنْ سَـــمِّهِ بِـــاسْمِ ابْـــنِ هـــارُونَ كَـــما
سُـــمِّيْ شَـــقِيقَهُ وَقَـــدْ تَـــقَدَّما
أَغْـــنِي شُـــبَيْراً وَهـــوَ فـــي لِسـانِكُمْ
حُسَـــيْنٌ، وَالْـــفَقِيرُ تَـــرْجُمانُكُمْ
وَكُـــلَّ مـــا يَـــلْزَمُ فـــي الوِلادَهْ
قَـــدْ فَـــعَلُوا لَـــهُ مَـــعَ الزِّيـــادَهْ
وَعِـــنْدَما تَـــمَّتْ رُسُـــومُ التَّـــهْنِيَهْ
مِـــنْ جِـــبْرَئِيلَ جـــاءَهُ بِـــالتَّعْزِيَهْ
مُـــخَبِّراً بِـــقَتْلِهِ فـــي كَـــرْبَلا
وَمُـــؤْذِناً بِكُـــلِّ كَـــرْبٍ وَبَـــلا
وَجـــاءَهُ بِـــتُرْبَةٍ حَـــمْراءِ
وَقـــالَ: ذي تُـــرْبَةُ كَـــرْبَلاءِ
وَحَـــيْثُما تَـــنْقَلِبِ التُّـــرْبَةُ دَمْ
يُـــقْتَلُ،[1] خَـــلِّها لَـــدَيْكُمْ عَـــلَمْ
فَأَوْدَعَ النَّـــبِيُّ تِـــلْكَ عِـــنْدَ مَـــنْ
يَـــحْفَظُها مِـــنَ النِّســـا وتُـــؤْتَمَنْ

(١) أي يقتل الحسين عليه السلام.

وَجـــاءَ أَنَّ فُـــطْرُساً وَهْـــوَ مَـلَكْ
جَـــرَتْ عَـلَيْهِ هَـفْوَةٌ حَـتّى هَـلَكْ
وَاخْـــتَرَقَ الرِّيشُ مَـــعَ الْـــجَناحِ
وَصـــارَ كَـــالسَّكْرانْ وَهْـوَ صـاحي
فَـــجاءَ حـــينَ جـــاءَ جِـبْريلُ إلى
تَـــهْنِئَةِ النَّـــبِيِّ سَـــيِّدِ الْـــمَلا
عَســـاهُ أنْ يُـــلْحَظَ بِـــالشَّفاعَهْ
وَأَظْـــهَرَ الذِّلَّـــةَ وَالضَّـــراعَـــهْ
فَـــقالَ عِـــنْدَ ذاكَ سَـــيِّدُ الْـبَشَرْ:
تَـعالَ وَامْسَـحِ الَّـذي مِـنْكَ انْكَسَـرْ
وَريشَكَ الْـــمَخْرُوقَ بِـــالحُسَيْنِ
قُـــرَّةِ عَـــيْنِ الْـــمُرْتَضى وَعَـيْني
فـــامْتَثَلَ الأَمْـــرَ فَـعادَ مِـثْلَ مـا
كـــانَ عَـــلى حـــالٍ لَـهُ تَـقَدَّما
وَقـــالَ: يـــا رَجـــاءَ كُـلِّ سـائِلِ
وَمَـــنْ إلى جَـــنابِهِ وَسَـــائِلي
مُـــرْني بِـــنُصْرَةِ الْـحُسَيْنِ لَـــمّا
يَـــغْدُو عَـــلَيْهِ الْـــفاسِقُونَ ظُـلْما

فَـــــــقال: لا، تَـــعَلَّقَتْ إرادَتـــي
بِـــقَتْلِهِ لِـــلْـــــــفَوزِ بِـالشَّهادَةِ
لٰـــكِـــنْ لَـدىٰ مَـزارِهِ اسْكُـنْنَ وَلَكْ
سَـــبْعُونَ أَلْـــفَ تـابِعٍ مِـنَ الْـمَلَكْ
يَسْـــــتَغْفِرُونَ اللَّـــيلَ وَالنَّـــهارَا
وَيُسْـــــبِلُونَ دَمْـــعَهُمْ مِـــذرارا
وَاجْـعَلْ ثَـوابَـهُمْ لِـمَنْ بَكـىٰ عَـلىٰ
قَـــتْلَتِهِ بِـــدَمْعِهِ مِـــنَ المَـــلا
وَكَـــــمْ لَـــهُ مَـــناقِبٌ عَـــلِيَّهْ
وَكَـــــمْ لَـــهُ مَآثِـــرٌ سَـــنِيَّهْ
ذَكَـــرْتُ مِـــنْها لَكَ هـــذِهِ فَـقَدْ[1]
إِذْ ذِكْـــرُها يُـــخْرِجُنا عَـنِ الصَّـدَدْ
وَحـــاصِلُ القِـــصَّةِ لَـــمّا انْـــتَقلا
شَـــقيقُهُ إلى جِـــوارِ ذِي الْـــعُلا
سُـــرَّ بِـذاكَ حـاكِـمُ الشّـامِ وَمَـنْ
كـانَ عَـلى الضَّـلالِ مِـنْ أَهْـلِ الْـفِتَنْ
وَلَـــمْ يَـــزَلْ خـــاطِرُهُ يُـــريدُ
أَنْ يَـــلِيَ الْـــعَهْدَ ابْـــنُهُ يَـــزِيدُ

---

(١) فَقَدْ: أي فَحَسْبُ.

فَـــــدَبَّرَ الحِـــيلَةَ فـــي ذاكَ إلىٰ
أَنْ بَـــــلَغَ الْـــمَقْصَدَ والمُـــؤَمَّلا
وَبـــــايَعَ القَـــوْمُ بـــلا اغْـــتِزازِ
وَامـــتازَ مِـــنهُمْ ســاكِـــنُو الحِـــجازِ
فَـــحَجَّ عـــامَ آحْـــدىٰ وَخَـــمْسينَ وَقَـــدْ
بـــــايَعَهُ لِإبْـــنِهِ كُـــلٌّ أَحَـــدْ
سِـــوَى الْـــحُسَيْنِ مَـــعْ ثَـــلاثَةٍ أُخَـــرْ
اِبْـــنُ أَبـــي بَكْـــرٍ كَـــذاكَ [ابْـنُ][1] عُـــمَرْ
وَابْـــنُ الزُّبَـــيْرِ أَزْبَـــعٌ تَـــظاهَرُوا
وَلَـــمْ يُـــبايِعُوهُ ثُـــمَّ هـــاجَرُوا
مِـــنْ طَـــيْبَةٍ وَاسْـــتَوطَنُوا بِـــمَكَّةِ
وَبَـــعْدَ ذا جـــاءُوا إلَـــى الْـــمَدِينَةِ
حَـــتَّى تُـــوُفِّي وَابْـــنُهُ تَسَـــلْطَنا
وَبـــايَعُوهُ مِـــنْ هُـــنا وَمِـــنْ هُـــنا
وَكـــاتَبَ الْـــوَلِيدَ نَـــجْلَ عُـــتْبَهْ
وَكـــانَ حـــاكِـــماً بِأَرْضِ طَـــيْبَهْ:
أَنْ خُـــذْ لِـــيَ الْـعَهْدَ عَـــلىٰ مَـــنْ كـانَ فـي
تِـــلْكَ الدِّيـــارِ وَاغْـــلَمِ الَّـــذي يَـــفي

---

(١) في المخطوطة جاء «عمر» والظاهر أنّ كلمة «ابن» سقط، والصحيح: ابن عمر، وهو عبدالله بن عمر بن الخطّاب أحد الأربعة الذين امتنعوا عن بيعة يزيد ابن معاوية.

وَلَـــــتَكُنِ الْـــبَدْأَةُ بِـــالْحُسَيْنِ
وَابْـــنِ الزُّبَـــيْرِ ثُـــمَّ الآخَـــرَيْنِ
وَمَـــنْ يَكُـــنْ مُـــخالِفاً وَآبـــي[1]
أَرْسِـــــلْ بِـــرَأْسِهِ إلى رِكـــابي
فَأَرْسَـــــلَ الْـــوَليدُ لِـــلإمامِ
وَابْـــنِ الزُّبَـــيْرِ فـــي دُجَـــى الظَّـــلامِ
وَقـــالَ: بـــايِعا يَـــزيدَ ثُـــمَّ لا
تُـــخالِفا الأَمْـــرَ وَإِلَّا تُـــقْتَلا
قـــالَ: فَأَخِّـــرَنَّ ذا إلى غَـــدِ
فَـــإِنَّما بَـــيْعَتُنا فـــي مَشْـــهَدِ
وَلَـــمْ يَـــلِقْ مِـــنْ مِـــثْلِنا فـــي السِّـــرِّ
بَـــلْ رُبَّـــما تُـــخِلُّ ثُـــمَّ تُـــزْرِي
قـــالَ: إِذَنْ سِـــيرا عَـــلى النَّـــجاحِ
وَأَسْـــرِعا إِلَـــيَّ فـــي الصَّـــباحِ
فَأَدْلَـــجا سَـــيْراً وَجَـــدّا فـــي السُّـــرىٰ
يُـــريدُ كُـــلٌّ مِـــنْهُما أُمَّ الْـــقُرىٰ
وَكـــانَ ذا رابِـــعَ شَـــعْبانَ سَـــنَةْ
سِـــتِّينَ صَـــحَّ عِـــنْدَنا ذا وَثَـــبَتْ

---

(١) أصلها «ومن يكن مخالفاً وآبياً»، وإنّما سكَّنَ للقافية. ولو قال «آبيا» و«ركابيا» لكان أجود.

وَأَرْسَـــلَ الْـــوَليدُ كُـلَّ مـا جَـرىٰ
إلى يَـــــزيدَ مُـــغْلِماً وَمُـــخْبِرا
فَـــــجاءَهُ الْـــجَوابُ أَنْ تَـــدَبَّرا
فـــي قَـــتْلَةِ الْـحُسَيْنِ وَاقْـضِ الْـوَطَرا
وَارسِـــلْ بِـــرَأْسِهِ إلَـــيَّ وَاطْـلُبِ
جَـــميعَ مـا تَـزجُو تَـنَلْ مِـنْ مَأْرَبِ
فَـــقالَ: حـــاشا اللهَ كَـــيْفَ يُـقْدِمُ
عَـــلىٰ قِـــتالِ ابْـنِ النَّـبِيِّ مُسْـلِمُ
وَأَرْسَـــــلَ الْكِـــتابَ لِـــلإمامِ
مُـــــحَذِّراً لَـــــهُ بِـــالِاهْتِمامِ
وَكـــانَ قَـــدْ أَرْسَـلَ أَهْـلُ الكُـوفَةِ
إلَـــــيْهِ لِـــلْبَيْعَةِ وَالخِـــلافَةِ
وَأَرْدَفُـــوا الْكِـــتابَ بِـــالْكِتابِ
فَأَرْسَـــلَ الإمـــامُ فـــي الْـجَوابِ
أَنْ قَـــدْ أَتَـــتْني كُـــتُبٌ عَـديدَهْ
وَأَظْـــــهَرَتْ مَـــوَدَّةً أَكـــيدَهْ
مِـــــنْكُمْ وَأَنَّكُـــمْ تُـــبايِعُوني
وَأَنَّكُـــــمْ لِـــذا دَعَـــوْتُمُوني

وَقَـــدْ بَـــعَثْتُ مُسْـلِمَ ابـنَ عَـمّي
عَـــقيلَ[١] نـــائِباً بِـــذا المُـــهِمِّ
وَنَـــحْنُ بَـــعْدَهُ نَكُـونُ فـي الأَثَـرْ
إنْ دامَ عَـــزْمُكُمْ عَـــلى ذا وَاسْـتَقَرْ
فَسَـــارَ مُسْـــلِمٌ إلى أَنْ وَصَـــلَ الْـ
ـكُـــوفةَ ثُـــمَّ دارَ مُـــخْتارٍ نَـــزَلْ
وَجـــاءَهُ الشِّـــيعةُ أَنْـــزَلُوهُ
بِـــالعِزِّ ثُـــمَّ بَـــعْدُ بـــايَعُوهُ
نَـــحْوَ الثَّـــلاثِينَ مِـــنَ الأُلُـــوفِ
لَـــمْ يَـــخْتَشُوا مِـــنْ حـــادِثِ الصُّـــرُوفِ
فَـــعِنْدَ ذا أَرْسَـــلَ لِـــلإمامِ
يَـــدْعُوهُ بِـــالإبْجالِ وَالإكْـــرامِ
يُـــخْبِرُ أَنَّ القَـــوْمَ بـــايَعُوهُ
وَتـــابَعُوهُ ثُـــمَّ شـــايَعُوهُ
وَشـــاعَ ذا حَـــتَّى أَتـــى يَـــزيدَا
وَأَرْسَـــلُوا بِـــذا لَـــهُ بَـــريدا
وَأَنَّ نُـــعْمانَ أَمـــيرَ الْكُـــوفَةِ
يَـــميلُ نَـــحْوَ مُسْـــلِمٍ بِـــالبَيْعَةِ

---

(١) مسلم وعقيل مصروفان، وقد منعا من الصرف للضرورة.

فَـــجاءَتِ الرُّسْـــلُ لِـــعَبْدِ[١] اللهِ
اِبْـــنِ زيـــادٍ مُـــنْتَهى الْـــمَناهي:
أَنْ سِـــزْ إلى الْكُـــوفَةِ بِـــالتَّعْجِيلِ
وَاقْـــطَعْ بِـــها عِـــرْقَ بَـــني عَـــقيلِ
وَابْـــعَثْ بِـــرَأْسِ مُسْـــلِمٍ إِلَـــيْنا
فَـــإِنَّهُ طَـــغىٰ بِـــها عَـــلَيْنا
فَـــجاءَها بِـــالخَطِّ وَالأمـــارَهْ
وَحَـــطَّ فـــي مَـــنْزِلِ ذي الإِمـــارَهْ[٢]
وَانْسَـــلَّ عَـــنْ مُسْـــلِمَ مَـــنْ بـــايَعَهْ
وَحـــادَ عَـــنْهُ كُـــلُّ مَـــنْ شـــايَعَهْ
وَتِـــلْكَ عـــادَةٌ لأَهْـــلِ الْكُـــوفَهْ
قَـــدِيمَةٌ ســـالِفَةٌ مَـــعْرُوفَهْ
فَـــانْدَسَّ فـــي بَـــعْضِ الْـــبُيُوتِ وَاخْـــتَفىٰ
عِـــنْدَ خَـــلِيلٍ مِـــنْهُ يَـــعْهَدُ الوَفـــا
وَابـــنُ زيـــادٍ أَكْـــثَرَ التَّـــجَسُّسا
وَالفَـــحْصَ عَـــنْ أَخْـــبارِهِ وَالعَسَســـا[٣]

---

(١) أراد عبيدالله بن زياد، والعرب تتساهل في الأسماء في الشعر، كقول الحطيئة:

فيها الرِّماحُ وفيها كُلُّ سابغةٍ ... جَذْلاءَ محكمةٍ من نسلِ سلّامِ

أراد سليمان عليه السلام.

(٢) أراد قَصْرَ الإمارة.

(٣) العَسَسُ: الحُرّاس الذين يطوفون للسُّلطانِ ليلاً، واحدهُمْ عاسٌّ. وأراد هنا العُيونَ والجواسيس.

حَـــتّىٰ أَتـــاهُ بِـــحَقيقَةِ الْـــخَبَرْ
شَـــخْصٌ بِـــحِيلَةٍ لَـــدَيْهِ قَـــدْ حَـــضَرْ
فَأَرْسَـــلَ الخَـــيْلَ مَـــعَ الرِّجـــالِ
وَأَحْـــضَرُوهُ بَـــعْدَ سُـــوءِ حـــالِ
قَـــدْ أَثْـــخَنَ الْـــجَميعَ بِـــالجِراحَـــهْ
وَكُـــلٌّ بَـــيْتٍ حَـــلَّهُ النِّـــياحَهْ
ثُـــمَّ أُتِـــيْ[1] لِابْـــنِ زِيـــادٍ وَقُـــتِلْ
بِأَمْـــرِهِ وَلِـــلْجِنانِ قَـــدْ نُـــقِلْ
هٰـــذا وَمـــا كـــانَ مِـــنَ الْـــحُسَيْنِ
اِبْـــنِ النَّـــبِيِّ سَـــيِّدِ الْكَـــوْنَيْنِ
لَـــمَّا رَأَى كِـــتابَ مُسْـــلِمٍ عَـــزَمْ
وَأَهْـــلُهُ وَتـــابِعُوهُ وَالخَـــدَمْ
وَشـــاوَرَ الأَصْـــحابَ وَالأَحْـــبابا
فَـــلَمْ يَـــرَوا خُـــرُوجَهُ صَـــوابـــا
وَابْـــنُ الزُّبَـــيْرِ كـــانَ قَـــضَدُهُ بِأَنْ
يَـــغْدُو[2] وَيَـــخْلُو بِـــالدِّيارِ وَالدَّمَـــنْ

---

(١) أي أُتِيَ به.

(٢) تسكين الواو من الفعل المنصوب الناقص من الضرائر، وذلك كقول الشاعر:

فما سوَّدتني عامرٌ عن وراثة ... أبى الله أن أسْمُوْ بِأُمٍّ ولا أبِ

قـــالَ ابـــنٌ عَـــبّاسٍ: دَعِ الْـمَسيرا
وَلا تَـــثِقْ بِـــقَوْلِهِمْ نَـــقيرا
أَقْـــوالُـــهُمْ مَـــواعِـــدٌ مُـــزَخْرَفَهْ
وَكُـــتْبُهُمْ عَـــقابِلٌ مُـــزَيَّفَهْ
قَـــدْ نَـــصَبُوا الْـغَدْرَ عَـلى أَبـيكا
وَخـــالَفُوا قَـــبْلٌ عَـــلىٰ أَخِـــيكا
وَأَنْتَ إِنْ تَأْتِ إِلَـــيْهِمْ تُـــقْتَلِ
فَـــاسْمَعْ مَـقالَتي وَنُـصْحي وَاقْـبَلِ
فَـــلَمْ يُـــفِدْهُ النُّـــصْحُ وَالمَـــقالْ
وَحُـــمِّلَتْ مِـــنْ وَقْـــتِها الأَحْـمالْ
وَسـارَ فـي الثّـالِثِ مِـنْ ذِي الحِـجَّةِ
مِـــنْ مَكَّـــةَ يُـــريدُ أَرْضَ الْكُـوفَةِ
وَالأَهْـــلُ وَالأَوْلادُ وَالعِـــيالْ
وَمَـــنْ بِـــهِ يَـــلُوذُ وَالأَطْـــفالْ
وَقَـــدْ رَأَى ابْـــنُ عَـــمِّهِ العَـبّاسِ
اِبْـــنَ الزُّبَـــيْرِ بَـعْدُ فـي الْـجُلّاسِ
وَقـــالَ: هـــا أَنْتَ وَهـــا أُمُّ القُـرىٰ
وَيَـــثْرِبٌ، إِنَّ الحُسَـــيْنَ قَـــدْ سَـرىٰ
«يـــالَكِ مِـــنْ قُـــنْبُرَةٍ بِـــمَعْمَرِ
صَـــفا لَكِ الجَـــوُّ فَـبِيضي وَاصْـفِري»

«وَنَـــقِّرِي إِنْ شِـــئْتِ أَنْ تُـــنَقِّري
صَـــيَّادَكِ الْـــيَومَ عَـــلِيلٌ فَـــابْشِري»
فَـــــبَيْنَما يَسِـــــيرُ إِذْ أَتَـــتْهُ
أَخـــــبارُ مُسْـــــلِمٍ فَأَحْـــزَنَتْهُ
فَـــاسْتَرْجَعَ الإِمـــامُ ثُـــمَّ حَـــوْقَلا[1]
لِـــما أَصـــابَهُ بِـــهِ وَحَسْـــبَلا[2]
وَهَـــمَّ بِـــالرُّجُوعِ مِـــنْ هٰـــذا السَّـــفَرْ
فَـــجاءَ مِـــنْ بَـــني عَـــقِيلٍ مَـــنْ حَـــضَرْ
فَـــقالَ: كَـــيْفَ تَـــرْجِعُونَ بَـــعْدَ مـــا
أَغْـــرَقَ بِـــالدِّمِ العَـــدُوُّ مُسْـــلِما
واجِـــهْ بِـــنا العِـــدَى لِأَخْـــذِ الثّـــارِ
فَـــالنّارُ خَـــيْرٌ مِـــنْ بَـــقاءِ العـــارِ
فَسَـــارَ فـــي جَـــمْعٍ قَـــلِيلَيْنَ إِلىٰ
أَنْ جـــاءَ صَـــحْراءَ تُسَـــمّىٰ كَـــرْبَلا
فَـــحَطَّ رَحْـــلَهُ بِـــها إِذْ سَأَلا
عَـــنْها وقـــال: أَرْضُ كَـــرْبٍ وَبَـــلاْ

---

(١) استرجع: قال ﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾؛ حوقَلَ: قال «لا حول ولا قوّة إلّا بالله».
(٢) حَسْبَلَ: قال «حسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل».

وَابـــنُ زِيـــادٍ حَـــيْثُ جـــاءَهُ الخَـــبَرْ
جـــاءَ لِـــعُمَرَ بْـــنِ سَـــعْدٍ[1] وَأَمَـــرْ
لَـــــهُ بِـــمالٍ وَوِلايَـــةٍ وَقَـــدْ
أَعْـــطىٰ لَـــهُ عَســـاكِـــراً بِـــلا عَـــدَدْ
وَقـــالَ: سِـــرْ وَقـــاتِلِ الْـــحُسَيْنا
بِكَـــرْبَلا فَـــقَدْ بَـــغىٰ عَـــلَيْنا
وَجِـــئْ بِـــرَأْسِهِ وَمَـــنْ تـــابَعَهُ
وَأَهْـــلِ بَـــيْتِهِ وَمَـــنْ شـــايَعَهُ
أَوْ يَـــقْبَلَ الْـــبَيْعَةَ مِـــنْ يَـــزيدِ
وَيَـــــرْتَضُوا بِـــرَأْيِهِ السَّـــدِيدِ
فَـــجاءَ فـــي خَـــمْسَةِ أَلْـــفِ فـــارِسِ
مُـــــحارِبٍ مُـــقاتِلٍ مُـــمارِسِ
وَحَـــطَّ فـــي مُـــقابِلِ الإِمـــامِ
يَـــــخْدَعُهُ بِـــــلَيِّنِ الْكَـــلامِ
وَلَـــمْ تَـــزَلْ تُـــضاعَفُ العَســاكِـــرُ
وَيُـــــجْمَعُ الأَوَّلُ ثُـــمَّ الآخِـــرُ
حَـــتّىٰ غَـــدَتْ عِشْـــرُونَ أَلْـــفاً بَـــعْدَها
أَلْـــفانِ، فـــي نَـــقْلِ الَّـــذِي قَـــدْ عَـــدَّها

---

(١) في النسخة: عَمْرو بن سَعْد، والصحيح ما ذكرنا. ويبدو أنّ صاحب الأُرجوزة كان يرى أنّ اسم ابن سعد بن أبي وقّاص، هو عَمْرو، إذ سوف يكرّر هذا الضبط في بيت آخر.

وَأَرْسَـــلُوا خَـــمْسَةَ آلافِ فَـــرَسْ
لِـــجانِبِ الفُـــراتِ لِـــلْماءِ حَـــرَسْ
لِـــيَـــمْنَعُوا مِـــنْ شُـــرْبِهِ الإِمـــاما
وَمـــا رَعَـــوْا عَـــهْداً وَلا ذِمـــامَا
وَهَـــيَّأُوا لَـــوازِمَ القِـــتالِ
وَأَقْـــبَلُوا يَـــدْعُونَ لِـــلنِّزالِ
وَكـــانَ إِذْ ذاكَ الإِمـــامُ نـــائِما
فَـــقامَ مِـــنْ صَـــوْتِ الصَّـــهِيلِ قـــائِما
وَأَرْسَـــلَ الْـــعَبّاسَ مِـــنْ إِخْـــوَتِهِ
مَـــعْ بَـــعْضِ مَـــنْ يَكُـــونُ فـــي خِـــدْمَتِهِ
أَنْ قُـــلْ لَـــهُمْ يُـــؤَخِّرُوا قِـــتالي
لِـــيَكْمُلَ الْـــعَشْرُ مِـــنَ الهِـــلالِ
فَـــإِنَّ قَـــضْدِيَ انْـــقِضاءُ لَـــيْلَتي
بِـــالذِّكْـــرِ وَالتَّسْـــبيحِ وَالعِـــبادَةِ
فَـــإِنَّها لَـــيْلَةُ عِـــيدٍ وَغَـــدا[1]
يَـــوْمٌ بِـــهِ يُـــقْبَضُ رُوحُ الشَّـــهَدا
فَـــباتَ فـــي لَـــيْلَتِهِ مُـــوَدِّعا
وَمُـــغْرِضاً عَـــنِ الحُـــطامِ مُـــقْلِعا

---

(١) أي: «وغَداً».

حَـــتّىٰ إذا صـــلّوا صَـــلاةَ الْـفَجْرِ
وَازتَـــفَعَتْ أَضـــواتُـهُمْ بِـالذِّكْـرِ
وَقَـــبْلَ أَنْ يَـــدْعُوا أَحـاطَ العَسْكَـرُ
مِـــنْ كُـــلِّ جـانِبٍ بِـهِمْ وَسَـوَّرُوا
وَكـــانَ صـــاحِبُ الـــيَمِينِ عُـمَرَا
وَصـــاحِبُ الشِّـــمالِ كـانَ شَـمِرا[1]
فَـــرَتَّبَ الإِمـــامُ جَـــيْشَهُ وَإِنْ
كـــانُوا قَـــليلينَ ﴿وَكَـمْ مِـنْ فِـئَةٍ﴾[2]
كـــانُوا ثَـــلاثَةً وَسَـــبْعُونَ بَـطَلْ
وَخَـــيْلُهُمْ نِـصْفُ الـــثَّمانينَ حَـصَلْ
فَـــمِنْهُمُ أَقـــارِبُ الإِمـــامِ
سِتٌّ وَعَشْـــرَةٌ عَـــلى الـــتَّمامِ
وَمـــا عَـــدٰا أُولئِكَ التَّـــوابِـــعُ
أَوْ هُـــوَ عَـــبْدٌ لَـــهُمْ أَوْ مُشـــايِعُ
وَإِبْـــنُ قَـــيْنٍ[3] كـانَ فـي مَـيْمَنَتِهْ
ثُـــمَّ حَـبِيبٌ[4] كـانَ فـي مَـيْسَرَتِهْ

---

(١) يضبط هذا الاسم المشؤوم بـ «شِمْر» و «شَمِر».

(٢) من الآية الكريمة ﴿كَمْ من فِئَة قليلةٍ غَلَبَتْ فِئَة كثيرة بإذْنِ الله﴾ البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٣) في النسخة ابن قيس، والصحيح ماذكرناه، وهو زهير بن قين.

(٤) هو حبيب بن مظهر الأسدي.

وَفَـــــوَّضَ الرّايـــــةَ لِـــلْعَبّاسِ
اِبْـــنِ عَـــلِيٍّ وَهـــوَ وَسْـــطُ النـــاسِ[١]
وَرَكِبَ الْـــبَحْرَ[٢] وَقَـــدْ تَـــقَلَّدا
بِسَـــيْفِ جَـــدِّهِ النَّـــبِيِّ وَارْتَـــدَىٰ
رِداءَهَ، وَبَـــغْدَ ذا تَـــعَمَّمَا
عِـــمامَةَ النَّـــبِيِّ ثُـــمَّ اقْـــتَحَمَا
واجِـــهَةَ الْـــعَدُوِّ ثُـــمَّ جـــالا
وَخـــاطَبَ الْـــجَمِيعَ ثُـــمَّ قـــالا:
أَنـــا الحُسَـــيْنُ ابـــنُ النَّـــبِيِّ المُـــصْطَفى
كَـــيْفَ رَضِـــيتُمْ أَنْ أَرىٰ مِـــنْكُمْ جَـــفا؟!
أَمـــا عَـــلِمْتُمْ رُتْـــبَتي مِـــنَ النَّـــبيْ؟!
أَمـــا عَـــلِمْتُمْ فَـــضْلَ أُمِّـــي وَأَبـــيْ؟!
وَنَـــحْوَ ذا مِـــنَ الْكَـــلامِ الزّاجِـــرِ
فَـــلَمْ يُـــفِدْهُمْ سِـــوَى التَّـــهاجُرِ
وَحَـــمِيَ الْـــوَطِيسُ وَالقِـــتالُ
وَالحَـــرْبُ والنِّـــزالُ وَالْـــجِدالُ

---

(١) وسط الناس، أي خير الناس.

(٢) البحر: اسم فرس الحسين، شبّه بالبحر لسرعة عدوه وسعة خطوه.

وَارْتَـــجَزوا وَأَنْشَـــدُوا الْـــقَصائِدا
وَفَـــوَّقَ السِّـــهامَ عَـــمْرٌو[1] وَابْـــتَدا
بِـــحَرْبِ أَهْـــلِ الْـــبَيْتِ ثُـــمَّ لَـــمْ يَـــزَلْ
يَـــقْتَتِلُوا وَيَـــقْتُلُوا[2] بِـــلا مَـــلَلْ
حَـــتّى انْـــتَهَتْ عَســـاكِـــرُ الإِمـــامِ
وَاسْـــتُشْهِدَتْ أَئِـــمَّةُ الإِسْـــلامِ
وَمـــا بَـــقِيْ مِـــنَ الذُّكُـــورِ إِلّا
عَـــلِيٌّ زَيْـــنُ الْعـــابِدينَ أَضْـــلا
وَكـــانَ قَـــدْ أَنْـــحَلَهُ السَّـــقامُ
فَـــجاءَ يَســـعىٰ نَـــحْوَهُ الإِمـــامُ
وَقـــالَ: أُوصِـــيكَ بِـــتَقْوَى اللهِ
وَبِـــالعِيالِ وَاتْـــرُكِ الْـــمَناهي
وَكُـــنْ خَـــلِيفَتي عَـــلىٰ عِـــيالي
وَارْفُـــقْ بِـــهِمْ وَســـائِرِ الْـــمَوالي
وَعِـــنْدَ ذا أَوْدَعَ كُـــلَّ سِـــرٍّ
يَـــخُصُّ أَهْـــلَ الْـــبَيْتِ مِـــثْلِ الْـــجَفْرِ

---

(١) كذا في النسخة، والصحيح عُمَر، وهو ابن سعد بن أبي وقّاص. وكان عليه أن يقول: «وفَوَّقَ السّهام عُمَرُ ابتدا». وقد مرّ مثل ذلك في هذه الأرجوزة.

(٢) حذف النون بغير ناصب ولا جازم من الضرائر، كقوله:

أَبيتُ أَسْرِي وتبيتي تدلكي وجهَكِ بالعنبرِ والمسك الذَّكيْ

وَبَـــــعْدَهُ وَدَّعَـــــــهُ الإمـــامُ
فَـــازْدادَ مِـــنْ ذاكَ بِـــهِ السَّـــقامُ
وَوَدَّعَ الأَهْـــــلِينَ وَالأَقـــــارِبا
وَجـا وَوَاجَـــهَ العِـــدىٰ مُـــحارِبا
وَلَـــمْ يَـــزَلْ يَـــقْتُلُ ذا وَيَـــبْطِشُ
حَـــتّىٰ إذا اشْـــتَدَّ عَـــلَيْهِ العَـــطَشُ
وَشَـــدَّ عَسْكَـــرُ العِـــدىٰ عَـــلَيْهِ
وَفُـــوِّقَتْ سِـــهامُهُمْ إِلَـــيْهِ
حَـــتّى إذا أَثْـــخِنَ بِـــالجِراحِ
مِـــنْ ســـائِرِ الأَقْـــطارِ وَالنَّـــواحِـــي
وَضـــاقَ أَمْـــرُهُ وَقَـــلَّتِ الْـــحِيَلْ
وشـــاهَدَ الْـــمَوْتَ عِـــياناً وَالأَجَـــلْ
فَـــعِنْدَ ذاكَ كَـــفَّ عَـــنِ الْـــقِتالِ
وَاجْـــــتَمَعَتْ أَراذِلُ الرِّجـــــالِ
عَـــلَيْهِ ثُـــمَّ حُـــزَّ رَأْسَـــهُ وَلا
رَعَـــوْا ذِمـــامَ جَـــدِّهِ وَلا الْـــوِلا
وَزُلْـــزِلَتْ صَـــوامِـــعُ الأَفْـــلاكِ
وَاهْـــتَزَّ عَـــرْشُ اللهِ وَهْـــوَ بـــاكـــي
وَأَمْـــطَرَتْ وَاحْـــمَرَّتِ السَّـــماءُ
وَكـــانَ مَـــزْجَ دَمْـــعِها الدِّمـــاءُ

وَالشَّمْسُ في الكُسُوفِ أَضْحَتْ كَدِرَهْ
كَأَنَّها مَلاحِفٌ مُعَصْفَرَهْ
وَغُيِّرَ الهَواءُ وَالكَواكِبُ
أَمْسَتْ لِبغْضٍ بَغْضُها تُضارِبُ
سَبْعَةَ أَيّامٍ وَظَلَّتِ السَّما
سِتَّةَ أَشْهُرٍ عَلى لَوْنِ الدِّما
وَظَلَّتِ الحُمْرَةُ بَغْدَهُ إِلى
زَمانِنا عَلى الَّذي قَدْ نُقِلا
وَناحَتِ الْجِنُّ مَعَ الأَطْيارِ
في سائِرِ الأَقْطارِ وَالْبَرارِي
وَكانَ يَوْمَ جُمْعَةٍ وَقْتَ الصَّلاةْ
عاشِرَ عاشُوراءَ في قُرْبِ الْفُراتْ
وَسارَ عَمْرٌو[1] بِالرُّؤُوسِ وَالنِّسا
لِابْنِ زِيادٍ يَبْتَغي الدُّنْيا عَسىٰ
يَكُونُ في الريِّ أَميراً حاكِما
وَلَمْ يَكُنْ فيما جَناهُ نادِما
وَالرَّأْسُ قَدْ أَحْضَرَهُ مَنْ قَطَعَهْ
بَيْنَ يَدَي اِبْنِ زِيادٍ وَضَعَهْ

---

(١) كذا في النسخة، وقد تكرّر هذا الضبط عنده هنا للمرّة الثالثة، والصواب أنّه «عُمَر» لعنة الله عليه.

يَـــحْسَبُ أَنَّـــهُ أَصـــابَ وَاهْـــتَدىٰ
وَقـــالَ فـــي افْـــتِخارِهِ وَأَنْشَـــدَا:
«أَوْقِـــرْ رِكـــابي فِـــضَّةً أَوْ ذَهَـــبا
إِنِّـــي قَـــتَلْتُ المَـــلِكَ الْـــمحَجَّبا»
«خَـــيْرَ عِـــبادِ اللهِ أُمّـــاً وَأَبـــا
وَخَـــيْرَهُمْ إِذْ يَـــذْكُـــرُونَ النَّسَـــبا»
فَـــعِنْدَ ذاكَ ابْـــنُ زِيـــادٍ غَـــضِبَا
وَشـــاطَ مِـــنْ عُـــجْبٍ بِـــهِ وَالْـــتَهَبَا
وقـــال: حَـــيْثُـــمَا عَـــلِمْتَ أَنَّـــهُ
كَـــمَا ذكَـــرْتَ كَـــيْفَ تَـــقْتُلَنَّهُ!؟
وَاللّٰـــــهِ لا خَـــيْراً رَأَيْتَ مِـــنِّي
وَلا بَـــلَغْتَ الْـــقَصْدَ وَالـــتَّمَنِّي
وَقـــالَ لِـــلسَّيّافِ: أَلْـــحِقْهُ بِـــهِ
وَلا تَكُـــنْ فـــي الْـــقَتْلِ بِـــالمُشْتَبِهِ
وَقـــيلَ: بَـــلْ قـــاتِلُهُ يَـــزيدُ
وَعِـــنْدَهُ قَـــدْ أُنْشِـــدَ النَّشِـــيدُ
وَبَـــعْدَ ذاكَ ابْـــنُ زِيـــادٍ أَمَـــرا
بِـــرَأْسِهِ الشَّـــرِيفِ أَنْ يُـــقَوَّرا
فَـــما تَـــجاسَرَ أَمْـــرُؤٌ عَـــلَيْهِ
سِـــوىٰ خَـــبِيثٍ قَـــدْ أَتـــىٰ إِلَـــيْهِ

مِـــنْ عَـــدَمِ الدِّيـــنِ أَتـــىٰ وَقَـــوَّرَهْ
وَبَـــعْدَ ذا بِـــرَأْسِ رُمْـــحٍ صَـــيَّرَهْ
وَنَـــصَبَ الرُّمْـــحَ بِـــبابِ المَسْـــجِدِ
ثُـــمَّ أَتـــى بِـــخُطْبَةٍ فـــي المَشْـــهَدِ
لاٰ يَـــنْبَغي لِـــمُسْلِمٍ يَـــذْكُـــرُها
وَلا بِـــــنا يَـــليقُ أَنْ نَـــنْشُرَها
وَأَرْسَـــــلَ الرُّؤُوسَ بِـــــالرِّماحِ
إلى يَـــزيدَ الْـــفاسِقِ المُـــباحي
وَسِـــيقَ أَهْـــلُ الْـــبَيْتِ كَـــالأَسارىٰ
يُـــــقَطِّعونَ الْـــــبَرَّ وَالقِـــفارَا
عَـــلى مَـــحامِلٍ بِـــلا وِطـــاءِ
وَالنَّـــــاسُ يَـــخْرُجُونَ لِـــلِّقاءِ
فـــي كُـــلِّ بَـــلْدَةٍ وَكُـــلِّ مَـــنْزِلِ
يَـــرَوْنَ أَمْـــراً خـــارِقاً وَمَـــحْفِلِ
حَـــتَّىٰ إذا جـــاءُوا دِمَشْـــقَ الشَّـــامِ
وَأَقْـــــبَلَ النّـــاسُ بِـــالِازْدِحامِ
وَزَيَّـــــنُوا لِـــــذٰلِكَ الْـــبِلادَا
وَأَكْـــــثَرُوا لِـــــذٰلِكَ الْـــفَسادا
وَأَوْقَـــفُوا النِّســـاءَ وَالهَـــدايـــا
فـــي رَحْـــبَةِ الجـــامِعِ كَـــالسَّبايا

وَجِـــيءَ بِـــالرَّأْسِ بِـــطَشْتٍ مِـــنْ ذَهَبْ
إلى يَـــزِيدَ وَهْـــوَ فـــي وَقْتِ الطَّـــرَبْ
فَـــقالَ: مـــا أَحْسَـــنَهُ وَأَطْـــيَبَهْ
ثُـــمَّ عَـــلا أَسْـــنانَهُ بِـــالْقَصَبَهْ
فَـــصاحَ بَـــعْضُ مَـــنْ هُـــناكَ قَـــدْ حَـــضَرْ:
بِأَنَّـــــــني رَأَيْتُ سَـــيِّدَ الْـــبَشَرْ
يُـــقَبِّلُ السِّـــنَّ الَّـــذِي تَـــلْعَبُ بِـــهْ
إِنْ كُـــنْتَ نـــائِماً عَـــنِ الدّيـــنِ انْـــتَبِهْ
فَشـــاطَ مِـــنْ عُـــجْبٍ بِـــهِ ثُـــمَّ أَمَـــرْ
بِـــصَلْبِ رَأْسِ ابْـــنِ النَّـــبيِّ المُـــفْتَخَرْ
وَكـــانَ زَيْـــنُ العـــابِدينَ جـــادَلَهْ
وَحَـــجَّهُ فـــيما ادَّعـــى وَقـــابَلَهْ
فَـــرامَ قَـــتْلَهُ ولٰكِـــنْ خـــافَ أَنْ
تَـــقُومَ فِـــتْنَةٌ وَقَـــدْ قـــامَتْ فِـــتَنْ
فَشـــاوَرَ الحُـــضّارَ مِـــنْ أَصْـــحابِهِ
أَنِ أَخْـــبِرُونا كَـــيْفَ فِـــعْلُنا بِـــهِ؟
فَـــقالَ كُـــلٌّ قَـــدْرَ دِيـــنِهِ إِلىٰ
أَنِ اسْـــــتَقَرَّ رَأْيُ كُـــلِّهِمْ عَـــلىٰ
إِكْـــرامِـــهِ كَـــيْ لا تَـــقُومَ الْـــفِتَنْ
وَاسْـــتَلْيَقُوا هٰـــذا بِـــهِ وَاسْـــتَحْسَنُوا

فَـــعِنْدَ هـــذا نَـــصَبَ الخِـــياما
عَـــــلَيْهِمْ وأَجْـــزَلَ الطَّـــعاما
وَقـــالَ: يـــا نَـــجْلَ الرَّسُـــولِ سَـــلْني
مـــا تَشْـــتَهِي وَمـــا تُـــرِيدُ مِـــنِّي
قـــالَ: نَـــعَمْ أُريـــدُ قَـــتْلَ مَـــنْ قَـــتَلْ
أَبـــي، عَـــلىٰ حُكْـــمِ كِـــتابٍ قَـــدْ نَـــزَلْ
وَأَنْ تَـــــرُدَّ رَأْسَـــــهُ عَـــلَيْنا
وَرَأْسَ مَـــنْ قَـــدِ انْـــتَمىٰ إِلَـــيْنا
وَأَنْ تَـــــرُدَّنا إِلى المَـــــدِينَةِ
وَأَهْـــلَ بَـــيْتي وَجَـــمِيعَ شِـــيعَتي
قـــالَ: لَـــقَدْ قَـــبِلْتُ كُـــلَّ ذا فَـــهَلْ
بَـــقِيْ بِـــقَلْبِكَ الشَّـــرِيفِ مِـــنْ أَمَـــلْ
وَسَـــــيِّرَ الجَـــمِيعَ لِـــلْمَدِينَةِ
مَـــعْ خـــادِمٍ يَـــخْدِمُهُمْ بِـــالعِزَّةِ
وَرَأْسُـــــهُ الْكَـــرِيمُ بِـــالْبَقِيعِ
فـــي مَـــذْهَبِ الجُـــمْهُورِ، لا الجَـــمِيعِ
وَقـــيلَ: بَـــلْ بِكَـــرْبَلا، وَقـــيلَ: بَـــلْ
لِـــــمِصْرَ أَوْ لِـــعَسْقَلانٍ انْـــتَقَلْ
وَقـــيلَ غَـــيْرُ ذا، وذا آخَـــرُ مـــا
قَـــصَدْتُ أَنْ آتـــي بِـــهِ مُـــنَظَّما

وَالحَـــــــمْدُ للهِ عَـــــلى تَـــمامِ
مـــا قَـــدْ قَـــصَدْتُهُ مِـــنَ النِّـــظامِ
مُـــرتَجِزاً فـــي ذا الكِـــتابِ الْـــمخْتَصَرْ
مِـــنْ فَـــضْلِ أَهْـــلِ بَـــيْتِ سَـــيِّدِ الْـــبَشَرْ
أَهْـــلِ الكِســـا، مَـــنْ نَـــزَلَ الْـــقُرآنُ
بِـــــفَضْلِهِمْ وَشُـــرِّفَتْ عَـــدْنانُ
بِـــهِمْ وَفَـــضْلِ بَـــعْضِ أَوْلادِهِـــمْ
مَـــنْ شُـــرِّفَتْ بَـــنُو نِـــزارٍ بِـــهِمْ
لا سِـــــيَّما دُرَّةُ تـــاجِ الشُّـــرَفا
حـــاوِي الْـــفَخارِ وَالْـــهُدىٰ وَالشَّـــرَفا
فَـــخْرُ السَّـــلاطِينِ الْكِـــرامِ الْـــخُلَفا
وَمَـــنْ لِـــمَنْ ذَكَـــرْتُ كـــانَ الْـــخَلَفا
وَمَـــنْ تَـــحَلَّتْ بِـــاسْمِهِ الدَّفـــاتِرْ
وَشُـــــرِّفَتْ بِـــذِكْرِهِ المَـــنابِرْ
وَمَـــنْ بِـــذِكْرِهِ افْـــتَتَحْتُ نَـــظْمي
وَبِـــاسْمِهِ الْكَـــرِيمِ كـــانَ خَـــتْمي
المَـــلِكُ ابـــنُ المَـــلِكِ ابْـــنِ المَـــلِكِ
مَـــنِ ارْتَـــقَتْ هِـــمَّتُهُ لِـــلفَلَكِ
الْـــــحَسَنُ الخِـــصالِ وَالشَّـــمائِلِ
وَالِاسْـــــمِ وَالمَـــقالِ وَالفَـــعائِلِ

اِبـــنُ مُـــحَمَّدٍ أَبِـــي نُـــمَيّ مَـــنْ
بِكَـــوْنِهِ فِـــيهِ تَشَـــرَّفَ الزَّمَـــنْ
أَبْـــقاهُ رَبِّـــي مَـــلْجأَ الأَنـــامِ
وَمَـــوْرِداً عَـــذْباً لِكُـــلِّ ظـــامي
وَحـــافِظاً لِـــلْمَسْجِدِ الْـــحَرامِ
بِـــالمُصْطَفى نَـــبِيِّنا التِّـــهامِي
وَآلِـــهِ الأَئِـــمَّةِ الْكِـــرامِ
وَصَـــحْبِهِ مَـــصابِحِ الظَّـــلامِ
مـــا غَـــرَّدَتْ ســـاجِعَةُ الأَطْـــيارِ
فَـــهَيَّجَتْ شَـــوْقَ غَـــرِيبِ الدَّارِ
هـــا، قَـــد فَـــرَغْتُ مِـــنْ نِـــظامي وَالحَشـا
مُـــعَلِّقٌ بِـــنَظْمِهِ وَقْتَ الْـــعِشا
ثـــالِثَ عَشْـــرِ شَـــهْرِ شَـــوّالٍ وَقَـــدْ
كـــانَ اتِّـــفاقاً ذاكَ فـــي يَـــوْمِ الأَحَـــدْ
وَجـــاءَ مَـــعْ غـــايَةِ الانْـــتِخاب«بِ»
تـــاريخُهُ «قَـــدْ انْـــتَها كِـــتابي»[1]
وَالْـــحَمْدُ للهِ عَـــلى الـــتَّمامِ
بِـــهِ بَـــدَأْتُ وَبِـــهِ خِـــتامِي

(١) مقصوده: ب + قد انتها كتابي = ٩٩٦ هـ، وهو تاريخ نظم هذه المنظومة.

هذا صورة ما قَرَّضَ بِهِ الْكتاب سيّدنا وَمولانا شيخ مشايخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، مفتي بلد الله الحرام، مولانا القاضي عليٌّ بنّ جارِ اللهِ الظهيري نفع الله به.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

حَـــمْداً لِـــمَنْ عَـــمَّ الْـــعِبادَ نِـــعَما
وَخَـــصَّ مِـــنْهُمْ بِـــالأَخَصِّ الْـــعُلَما
مـــا دامَتِ الأَرْضُ كَـــذا الأَفْـــلاكُ
وَاقْـــتَرَنَ الإِكْـــليلُ وَالسِّـــماكُ
يُســـاجِلُ النُّـــعْماءَ فـــي التَّكَـــرُّرِ
وَكَـــوْنِهِ مَـــظْرُوفَ كُـــلِّ الأَعْـــصُرِ
يَسْـــتَمْطِرُ الحـــامِدُ سَـــحْبَ الدِّيَـــمِ
بِـــهِ ويَسْـــتَدِرُّ ضَـــرْعَ النِّـــعَمِ
وَإِنَّـــني أَشْـــهَدُ طُـــولَ الْـــعُمْرِ
أَنْ لا إِلٰـــــهَ مـــــالِكٌ لِـــلأَمْرِ
إِلَّا الَّـــذي قَـــدْ فَـــطَرَ السَّـــماءَا
وَالأَرْضَ ثُـــمَّ أَظْـــهَرَ الضِّـــياءَا

ذُو الْكِـــبْرِياءِ وَالْـــبَها وَالْـــعَظَمَهْ
مَـــنْ يَـــنْقُضُ العَـــزائِـــمَ المُـــصَمَّمَهْ
لَـــيْسَ لَـــهُ ضِـــدٌّ وَلا شَـــريكُ
اَلْـــمَلِكُ القُـــدُّوسُ وَالمَـــلِيكُ
وَأَنَّ عَـــبْدَهُ الْـــمُسَمّى أَحـــمَدَا
مُـــحَمَّداً رَسُـــولُهُ وَذُو الهُـــدىٰ
مَـــنْ شَـــرْعُهُ لِكُـــلِّ شَـــرْعٍ قَـــدْ نَسَـــخْ
ذُو قَـــدَمٍ فـــي حَـــوْمَةِ الصِّـــدْقِ رَسَـــخْ
خَـــيْرُ بَـــني هـــاشِمٍ الْكِـــرامِ
اَلْمُـــصْطَفى مِـــنْهُمْ عَـــلى الأَنـــامِ
أَفْـــصَحُ مَـــنْ بِـــالضّادِ يَـــوْماً نَـــطَقا
ذُو المُـــعْجِزاتِ النَّـــيِّراتِ أُفُـــقا
مَـــنْ خَـــصَّهُ اللهُ بِأَنْ أَرْسَـــلَهُ
إلى جَـــمِيعِ الخَـــلْقِ إِذْ فَـــضَّلَهُ
صَـــلّى الإِلـــهُ دائِـــماً وَسَـــلَّما
عَـــلَيْهِ مَـــعْ تَـــبْجيـــلِهِ وَكَـــرَّما
كَـــذٰلِكَ الآلُ مَـــعَ الأَصْـــحابِ
وَالأَهْـــلِ وَالأَزْواجِ وَالْأَخْـــزابِ
مـــا سَـــجَعَتْ عَـــلَى الغُـــصُونِ وَرْقـــا
وَأَظْـــهَرَتْ مُـــزْنَةٌ مـــاءٍ وَدَقـــا

وَمَـــــدَحَتْ عِـــصابَةُ الْـــبَلاغَهْ
فـــــي كَـــلِمٍ كَأَنَّـــها صِـــياغَهْ
أَهْـــلَ الكِســـا مَـــنْ أَضْـــبَحَ الأَمـــينُ
ســـادِسَهُمْ جـــاءَ بِـــهِ التَّـــبيينُ
وَبَـــعْدُ فَـــالعِلْمُ عَـــظيمُ المَـــنْزِلَهْ
قَـــدِ اصْـــطَفى اللهُ خِـــيارَ الْـــخَلْقِ لَـــهْ
لِأَنَّـــهُ الْكَـــنْزُ الَّـــذي لا يَـــفْنىٰ
وَسَـــبَقَتْ لِـــطالِبِيهِ الْـــحُسْنىٰ
خـــادِمُهُ لَـــمْ يَـــبْرَحَنْ فـــي رِفْـــعَةِ
مُـــرْتَقِياً فَـــوْقَ الدَّرارِي السَّـــبْعَةِ
سِـــيرَتُهُمْ عَـــلى الرَّشـــادِ بـــاعِثَهْ
وَنُـــورُهُمْ يَـــجْلُو ظَـــلامَ الحـــادِثَهْ
أَضْـــحَوْا بِـــلا شَكٍّ نُـــجُومَ الاِهْـــتِدا
كَـــما غَـــدَوْا أَئِـــمَّةً لِـــلِاقْتِدا
هٰـــذا وَقَـــدْ تَـــنَزَّهَتْ نَـــواظِـــري
بَـــيْنَ رِيـــاضٍ مِـــنْ وَرَا[1] السَّـــتائِرِ
أَغْـــنِي سُـــطُورَ هٰـــذهِ المَـــنْظُومَهْ
ذاتِ الـــــلِّآلِي الدُّرَرِ الْـــمَعْلومَهْ

---

(١) مخفّفة «وراء».

نَـظْمِ الهُـمامِ الحَـبْرِ ذِي الفَـوائِـدِ
مَـــنْ طَـــوَّقَ الأَخْـيارَ بِـالفَرائِـدِ
ذِي السَّـــاعِدِ الطَّـويلِ فـي الْـعُلُومِ
بَـــلْ ســـائِرِ المَـنْثُورِ وَالمَـنْظُومِ
لا زالَ رَبْـــعٌ فَـــضْلِهِ مَـــعْمُورا
وَسَـــعْيُهُ بَـــيْنَ الوَرىٰ مَشْكُـــورا
قَـــرَّتْ عُـيُونُ العِـلْمِ عَـنْ تأليـفِهِ
وَاهـتَزَّ عِـطْفُ الْـفَضْلِ مِـنْ تَـصْنيفِهِ
وَمَـــنْ تَـــحَلَّتْ لَـــبَّةُ[1] الدُّرُوسِ
طُـــولَ الْـــمَدى بِـبَحْثِهِ النَّـفِيسِ
اَلعـــالِمُ المُـــفِيدُ أَغْـــنِي خِـضْرَا
لا زالَ فـــي عَـيْشٍ هَـنِيءٍ خَـضْرا
فَـــقَدْ أَجـــادَ وَأَفـــادَ عِـــلْما
فـــي ذا المُـــؤَلَّفِ الشَّـرِيفِ نَـظْما
وَشَـــنَّفَ السَّـــمْعَ وَنَـــزَّهَ النَّـظَرْ
فَـــإِنَّهُ أَهْـــدَى فَـــرائِـدَ الغُـرَرْ
حـــاوِيَةً أَخْـــبارَ خَـــيْرِ النّـاسِ
أَهْـلِ الكِسـا الشَّـوامِـخِ الرَّواسـي

---

(١) اللَّبَّةُ: موضع القلادةِ من الصدر.

مِـــنْ مَـــدْحِهِم حَـــياةُ كُـــلِّ مَـــيْتِ
لأَنَّـــهُمْ أُصُـــولُ أَهْـــلِ الْـــبَيْتِ
هُمْ خَـيْرُ أَهْـلِ الأَرْضِ بَـلْ أَهْـلِ السَّـمـا
خُـــلاصَةُ الْـــخَلْقِ عُـــلاً وَكَـــرَما
وَقَـــدْ تَـــحَلَّى النَّـــظْمُ بِـــالإِهْدا إِلىٰ
خِـــزانَـــةِ شَـــريفَةٍ ذاتِ عُـــلاْ
خِـــزانَـــةِ المَـــلِيكِ ذي الْـــمَعالي
وَمَـــنْ تَـــجَمّلَتْ بِـــهِ اللَّـــيالي
مَـــنْ يَسْـــتَوي الْـــمَرْؤُوسُ وَالرَّئـــيسُ
لَـــدَيْهِ إِنْ مٰـــا حَـــمِيَ الْـــوَطيسُ
مَـــنْ صَـــقَلَ البِـــيضَ لِـــيَوْمِ الطَّـــعْنِ
فَـــظَـــنَّت العُـــلاهُ كُـــلَّ الظَّـــنِّ
أَنَّ بَـــرِيقَها ضِـــياءُ الشَّـــمْسِ
فَـــالْتَبَسُوا فـــي الأَمْـــرِ كُـــلَّ اللَّـــبْسِ
وَذاقَ مِـــنْهُ الجُـــودُ كـــاساتِ الرَّدىٰ
وَســـاقَ بِـــالصَّارِمِ آجـــالَ العِـــدىٰ
ذي السُّـــؤدَدِ المُـــفْرَدِ وَالعَـــلْياءِ
حـــامي حِـــمىٰ يَـــثْرِبَ وَالبَـــطْحاءِ
مـــا ســـادَ بِـــالصَّفْراءِ وَالبَـــيْضاءِ
بَـــلْ ســـادَ مَـــنْسُوباً إِلى الزَّهْـــراءِ

الثّـــابِتِ الجأْشِ وَكَـــفُّ البَـــطَلِ
مِـــثْلُ يَـــدِ الأَشَـــلِّ فـــي التَّـــزَلْزُلِ
ذي النَّسَبِ الـــمخْتَصِّ بِـــالضِّياءِ
وَالحَسَبِ المُـــمْتازِ بِـــاللِّواءِ
نَـــجْلِ الرَّسُـــولِ وَعَـــلِيٍّ وَالحَسَـــنْ
خَـــيْرِ مُـــلُوكِ الأَرْضِ فـــي هٰـذا الزَّمَـنْ
وَمَـــنْ إِذا قَـــطَّبَ وَجْـــهُهُ فَـــقَدْ
قـــامَ مَـــقامَ الجَـــيْشِ مِـنْ غَـيرِ فَـنَدْ
وَإِنْ بَـــدٰا لِـــلنَّاسِ فـــي تَـــبَلُّجِ
تَـــحَقَّقَ العـــافُونَ نَـــيْلَ المُـــرْتَجِي
هُـــوَ المَـــقامُ الشَّـــامِخُ الرَّفِـــيعُ
الحَسَـــنُ بـــنُ الحَسَـــنِ البَـــدِيعُ
دامَ مَـــدَى الأَيّـــامِ فـــي عَـــيْشٍ رَغَـدْ
مُـــظَفَّراً عَـــلى العِـــدىٰ طُـــولَ الأَمَـــدْ
ذُو بَسْـــطَةٍ فـــي المُـــلْكِ وَالأَمْـــوالِ
وَالعِـــزِّ والسُّـــعُودِ وَالإِقْـــبالِ
وَاللهُ يُـــبقي النـــاظِمَ المُـــؤَلِّفا
لِأَنَّـــهُ فـــي نَـــظْمِهِ قَـــدْ أَنْـــصَفا
فـــي صِـــحَّةٍ وَنِـــعْمَةٍ بَسَّـــامَهْ
يَـــزْفُلُ فـــي مَـــلابِسِ الكَـــرامَـــهْ

قَـــــذ قـــــالَهُ عَـــلِيٌّ وَهْـــوَ اللَّاهـــي
نَـــــــــجْلُ مُـــــــحَمَّدٍ وَجـــــارِ اللهِ
ابـــــنُ ظَـــــهيرَةٍ هُـــوَ الَـــمخْزُومي
أَســـــيرُ ذَ نْـــــبِهِ مَـــــعَ الهُـــــمُومِ
ذُو المَـــوْلِدِ المَـــكِّـــيِّ ثُـــمَّ الحَـــنَفيْ
عـــــــــامَلَهُ اللهُ بِـــــلُطْفِهِ الْـــــخَفِيْ
فـــــي شَـــــهْرِ شَـــوّالٍ وعـــامِ سِـــتَّةٍ
مِـــــنْ بَـــــعْدِ تِسْـــــعينَ وَتِسْـــعِمائَةٍ
مُـــــــــصَلِّياً مُسَـــــلِّماً مُـــــحَسْبِلا
وَحـــــــــامِداً وَذاكِـــــراً مُـــــحَوْقِلا
وَالْـــحَمْدُ لِـــلّٰهِ العَـــلِي عَـــلى الـــتَّمامْ
مَـــعَ الرِّجـــا وَهٰكـــذا حُسْـــنُ الخِـتامْ

[كَلِمَةُ الناسخ لهذا الكتاب]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

حَـــمْداً لِـمَنْ أَفـاضَ نُـورَ المُـصْطَفى
صَـــــلَّى عَـــــلَيْهِ رَبُّـــنا وَشَـــرَّفا
وَآلِـــهِ أَهْـــلِ الكِســـا مَـــنِ اكْـتَسىٰ
دِيـــنُ الهُـــدىٰ بِـهِمْ جَـمالاً أَكْـيَسا
وَصَـــــحْبِه كَـــــواكِبِ الهِـــدايَـــهْ
وَمَـــــنْ بِـــهِمْ قَـــدْ زالَتِ الغِـــوايَـــهْ
وَبَـــعْدُ قَـــدْ أَجـــالَ طَـــرْفي نـاظِرَهْ
فـــي زَهْـــرِ هـذِهِ الرِّيـاضِ النّـاضِرَهْ
مِـــثْلُ العَـــرُوسِ تَـــنْجَلي لِـــلنَّاظِرِ
أَوْ كَـــــالمَرامِ لِـــــلْفُؤادِ النّـــــاظِرِ
بَـلْ هِـيَ عِـقْدٌ قَـدْ حَـوىٰ جَـواهِـرَهْ
لِـــــــلّٰهِ دَرُّ دَرِّهِ مـــــا أَنْـــــضَرَهْ

وَكَـيْفَ لاٰ وَتِـلْكَ مِـنْ بَـحْرِ الخِـضِمْ
زَيْـنِ الأَفـاضِلِ الذَّكـي المُشْـتَهِرْ
اَللَّـوْذَعيِّ الأَلْـمَعيِّ الكـامِلِ
مُسْـتَخْرِجِ المَـواضِـعِ المَـعاضِلِ
بَـلْ كَـيْفَ لا وَالقَـصْدُ مِـنْ تَـضْرِيعها
وَالغـايةُ القُـصْوى إلى تَـزْصِيعِها
بَـدْرُ المُـلُوكِ وَالسَّـلاطينِ وَمَـنْ
قَـدْ قَـلَّدَ الوَرىٰ قَـلائِدَ المِـنَنْ
يـا رَبِّ خَـلِّدْ مُـلْكَهُ وَنُـضْرَتَهْ
مـا دامَتِ السَّـما، وَأَبِّـدْ عِـزَّتَهْ
حَـرَّرهُ عَـلِيِّ العِـصامي
مُسَـلِّماً فـي البَـدْءِ وَالـتَّمامِ

هذا صُورَة التقريض الذي كتبه على نسخة الأصل سيّدنا ومولانا الشيخ محمّد البهنسي المِصْري نفع الله به.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

حَمْداً لِمَوْلىً بِالعُلا تَفَرَّدَا
وَبِالغِنىٰ عَنْ غَيْرِهِ تَوَحَّدَا
نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّرِيكِ
فَلَمْ يَكُنْ سِواهُ مِنْ مَليكِ
قَرَّبَ مَنْ شاءَ وَمَنْ شا أَبْعَدا
وَمَنْ يَشأْ أَشْقىٰ، وَمَنْ شا أَسْعَدَا
تَحَيَّرَتْ في شَأْنِهِ العُقُولْ
وَقَطَعَتْ بِعَجْزِ ما تَقُولْ
دَبَّرَ هٰذا العالَمَ الْبَديعا
مُنَوِّعاً أَفْرادَهُ تَنْوِيعاً

فَـــبَعْضُها أَغْـــلاهُ فـــي المِـــقْدارِ
وَبَـــعْضُها فـــي غـــايَةِ الخَســـارِ
وَبَـــعْضُها أَدْنـــاهُ ثُـــمَّ قَـــرَّبَهْ
وَبَـــعْضُها أَبْـــعَدَهُ وَغَـــيَّبَهْ
وَكُـــلٌّ هٰـــذا شـــاهِدٌ بِـــوَحْدَتِهْ
وَ أَنَّـــهُ بِـــعِلْمِهِ وَحِكْـــمَتِهْ
أَرْسَـــلَ رُسْـــلَهُ إِلى الأَنَـــامِ
لِـــيُعْلِموا الحِـــلَّ مِـــنَ الحَـــرامِ
وَيُـــعْلِمُوا الواجِبَ وَالمَـــنْدُوبَا
وَيُـــعْلِموا المَكْـــرُوهَ وَالمَـــزْغُوبَا
فَـــبَلَّغُوا أَحْكـــامَهُ لِـــخَلْقِهِ
وَجـــاهَدُوا فـــي اللهِ حَـــقَّ حَـــقِّهِ
مُـــبْتَدِئاً بِـــدَوْرِ هٰـــذا الدَّورِ
وَخـــاتِماً بِـــزَهْرِ هٰـــذا النَّـــوْرِ
بِأَفْـــضَلِ الخَـــلْقِ عَـــلى الإِطْـــلاقِ
وَسَـــيِّدِ الرُّسْـــلِ بِـــالاتِّفاقِ
مُـــحَمَّدٍ ذي النَّسَبِ الرَّفِـــيعِ
وَالبَـــرَكـــاتِ وَالحِـــمَى المَـــنِيعِ
مَـــنْ خَـــصَّهُ اللهُ بِكُـــلِّ فَـــضْلِ
وَكُـــلِّ عِـــزٍّ سَـــبَقٍ وَنَـــضْلِ

آيـــاتُهُ فـــاقَتْ عَـــلى الآيـــاتِ
وَشَـــرْعُهُ بـــاقٍ مَـــدَى الأَوقـــاتِ
سَـــلَّ حُسـامَ الدّيـــنِ فـــي الآفـــاقِ
فَـــخافَ مِـــنْهُ كُـــلُّ ذي نِـــفاقِ
وَخَـــصَّهُ اللهُ بِـــرُعْبِ الأَعْـــدا
وَرَدَّ عَـــنْهُ مـــا أرادُوا رَدّا
ثُـــمَّ اصْـــطَفىٰ لِـــدِينهِ الأَخْـــيارَا
فَـــاقْتَبَسُوا مِـــنْ نُـــورِهِ الأَنْـــوارَا
فَـــضَّلَهُمْ عَـــلى الوَرى بِـــجَمْعِهِمْ
وَزالَ عَـــنْهُمْ ضُـــرُّهُمْ بِـــنَفْعِهِمْ
وَاخْـــتارَ مِـــنْهُم فِـــئَةً لِـــصُحْبَتِهْ
فَـــفُضِّلوا عَـــلى السِّـــوىٰ بِـــرُؤْيَتِهْ
لا سِـــيَّما مَـــنْ أَظْـــهَرَ الإِيـــمانَا
وَأَبْـــغَضَ الإِشْـــراكَ وَالكُـــفْرانَـــا
فـــي أَوَّلِ الأَوْقـــاتِ لِـــلدِّعايَهْ
وَبـــايَنَ الجُـــهَّالَ وَالغِـــوايَـــهْ[...]
فَـــهْوَ عَـــليّ وَابـــنُ عَـــمِّ المُـــصْطَفى
وَذُو الكَـــرامـــاتِ الَّـــتي لا تُـــقْتَفىٰ
شَـــرَّفَهُ اللهُ بِـــزَوْجٍ وَوَلَـــدْ
وَلَـــمْ يَـــنَلْ مـــا نـــالَهُ مِـــنْ ذا أَحَـــدْ

فَـــزَوْجُهُ أَغْـــلا نِســـاءِ الجَـــنَّهْ
وَوَلَـــداهُ أَعْـــظَما مَـــنْ سَـــنَّهْ[١]
هُـــما الإِمـــامانِ اللَّـــذانِ شُـــرِّفا
أَصْـــلاً وَفَـــرْعاً سَـــلَفاً وَخَـــلَفا
وَمَـــنْ يُـــرِدْ إِحْـــصاءَ مـــا أُعْـــطيهِ
نَـــبِيُّنا وَالفَـــرْعُ مِـــنْ بَـــنِيهِ
يَـــتْعَبْ وَلا يَـــجِدْ لَـــهُ مُساعِدا
وَلا يَـــرىٰ فـــيما رَأَىٰ مُـــعاضِدا
صَـــلّىٰ عَـــلَيْهِمْ رَبُّـــنا وَسَـــلَّما
وَزادَهُـــمْ مِـــنْ فَـــضْلِهِ وَكَـــرَّما
مـــا دامَتِ الآيـــاتُ فـــي الوُجُـــودِ
شـــاهِدَةً لِـــرَبِّنا المَـــعْـــبُودِ
وَبَـــعْدُ فَـــالعِلْمُ ضِـــياءٌ مُـــقْتَبَسْ
صـــاحِبُهُ مُـــعَظَّمٌ أَيْـــنَ جَـــلَسْ
لا سِـــيَّما إِنْ كـــانَ عـــامِلاً بِـــما
يَـــعْلَمُهُ فَـــهْوَ رَئِـــيسُ العُـــلَما
وَقَـــدْ سَـــمِعْتُ لَـــفْظَ دُرٍّ نَـــضْرِ
مِـــنَ الإِمـــامِ المَـــوْصِليِّ خِـــضْرِ

---

(١) سَنَّهُ: سار علىٰ طريقته.

العـــــــالِمِ العَـــــلَّامةِ الفَـــهَّامَهْ
الأَوْحَـــــــديِّ المُـــفْرَدِ النَّـــظَّامَهْ
ذِي الْـــــفِطْنَةِ الْـــوَقّادَةِ الْـــقَويَّهْ
وذي الحِـــــجىٰ وَالهِـــمَّةِ العَـــلِيَّهْ
في وَصْـفِ أَهْـلِ الْـبَيْتِ أَصْـحابِ الكِسٰـا
السَّـــادَةِ الأَطْـــهارِ مِـــنْ غَـــيْرِ عَسـى[1]
مَـــنْ لَـــمْ يَـــقُلْ بِـــفَضْلِهِم فَـــقَدْ أَسٰـــا
وَصـــــارَ مَـــــمْقُوتاً بِـــــصُبْحٍ وَمَسٰـــا
وَقَـــــدْ أَجـــادَ فـــي الَّـــذي سَـــمِعْتُهُ
مِـــــنْ نَـــــظْمِهِ وَعِـــــنْدما رَأَيْـــــتُهُ
جَـــزَمْتُ أَنِّـــي لا أُطـــيقُ وَصْـــفَهُ
عِـــــلْماً بِأَنّـــي دُونَـــهُ وَخَـــلْفَهُ
كَـــيْفَ وَقَـــدْ حَـــلّاهُ أَحْـــلى الزِّيَـــنِ[2]
بِـــمَدْحِهِ سُـــلْطانَ هٰـــذا الزَّمَـــنِ
صـــاحِبُ[3] سَـــيْفِ اللهِ وَالأَقْـــلامِ
سَـــــيِّدُ ســـــاداتِ الوَرىٰ الْكِـــــرامِ

---

(١) أي من غير تردّد وتسويف.

(٢) أراد جَمْعَ الزِّينَة.

(٣) رفع على الاستئناف، أي هو صاحبُ. ويجوز النصب أيضاً على الوَصْف.

خَـــــلِيفَةُ اللهِ عَـــــلى الأَنَـــامِ
وَالمُـــــزتَضىٰ لِـــبَيْتِهِ الحَـــرامِ
حـــامِي الحِـــمىٰ لِـلْحَرمِ الشَّـــريفِ
مُـــؤَيِّدُ الدِّيـــنِ بِـــلا تَسْـــوِيفِ
مُـــقِيمُ أَحْكـــامِ الإِلٰـــهِ كُـــلِّها
وَحـــامِلٌ عَـــنِ البَـــرايـا كَـــلَّها[1]
السَّـــيِّدُ الشَّـــريفُ ذُو الفِـــعْلِ الحَسَـــنْ
أَمِـــينُ شَـــرْعِ اللهِ مَـــوْلانا حَسَـــنْ
أَبْـــقاهُ رَبِّـــي دائِـــمَ السُّـــلْطانِ
وَدائِـــمَ الخَـــيْرِ وَالِامْـــتِنانِ
هٰـــذا وَإِنِّـــي عَـــبْدُهُ المُـــلازِمُ
عَـــلى الدُّعـــاءِ قـــاعِدٌ وَقـــائِمُ
بِـــعِلْمِ كُـــلِّ ســـامِعٍ وَعـــاكِـــفِ
وَعِـــلْمِ كُـــلِّ نـــاظِرٍ وَطـــائِفِ
لَـــهُ وَلِـــلأَولادِ وَالأَحْـــفادِ
وَلِـــلْقَرِيبِ حـــاضِرٍ وَبـــادي
أَيْـــضاً وَلِـــلأَسْباطِ والقُـــوّادِ
وَكُـــلِّ مَـــنْ يَـــلُوذُ بِـــالأَسْيادِ

---

(١) الكَلّ: العِبْء.

وَرَبُّـــــنا يَـــعْلَمُ مـــا أُريـــدُ
وَمـــــالَهُ أَنْـــــقُصُ أَوْ أَزِيـــدُ
وَأَسْأَلُ اللهَ لِـــــهٰذا النَّـــــاظِمِ
فـــي شَأْنِ أَهْـــلِ الْـــبَيْتِ ذي الْـــمَكارِمِ
أَنْ يَـــتَلَقّى النَّـــظْمَ مِـــنْهُ بِـــالقَبُولْ
وَأَنْ يُـــراعـــىٰ بِـــنَبِيِّهِ الرَّسُـــولْ
وَأَنْ يُـــعامَلْ[1] بِـــالرِّضىٰ فِـــيما مَـــضىٰ
وَفـــي المَـــآلِ بِـــالنَّبِيِّ المُـــرْتَضىٰ
وَقـــالَ هـــذا القَـــولَ عَـــبْدُهُ المُسِـــي
الهـــاشِمِيُّ الشّـــافِعِيُّ البِـــهْنِسي
النَّـــقْشَـــبَنْدِيُّ الْـــفَقيرُ الخَـــلْوَتي
خـــادِمُ مـــا شَـــرَّفَهُ مِـــنْ سُـــنَّةِ
مُـــحَمَّدٌ نَسْـــلٌ عَـــقيلِ الْـــمَكِّيْ
أَخِـــي عَـــلِيٍّ بِـــانْتِفاءِ الشَكِّ
فـــي يَـــوْمِ آلِاثْـــنَينِ قُـــبَيلَ الظُّـــهْرِ
تـــاسِعَ عَشْـــرٍ مِـــنْ هِـــلالِ الشَّـــهْرِ
أَغْـــني بِـــهِ شَـــوّالَ عـــامِ سِتِّ
مُـــضافَةً لِـــعَدَدٍ بِـــالبَتِّ

---

(١) تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب من ضرائر الشعر.

تِسْـــعينَ مَـــعْ تِسْـعِمائةٍ تَـمامِ[١]
مِـــنْ هِـــجْرَةِ الَـــمخْبُوبِ لِـــلعَلَّامِ
صَـــلّىٰ عَـــليه اللهُ بَـــدْأً وَخِـــتامْ
وَزادَهُ مِـــنْ فَـــضْلِهِ أَعْـــلىٰ مَـــقامْ
وَآلِـــهِ الغُـــرِّ الكِـــرامِ البَـــرَرَهْ
وَصَـــحْبِهِ المُـــطَهَّرِينَ الخِـــيَرَهْ

***

(١) لا يستقيم الوزن إلّا بحذف «مع»، أو إسكان الهاء من «تسعمائة».